٨٥

كتاب اتحاف البرية بمنتقى السيرة

الحلبية لكاتبه الفقير السيد

تاج موقف القابسي

الشافعي غفر

الله له

امين

[illegible] يا علي

الحمد لله

قد اطلعت على هذا المختصر الشريف والجمع اللطيف الظريف
وارجو ان تعود علي بركته وان تشملني بسببه من المولى الكريم
رحمته وان ادخل في شفاعة من اشتمل على اخباره وتشرف
باوصافه واثاره فنعم در جامعه ومختصره حيث غاص
البحر لاستخراج درره جعل الله تعالى سعيه مشكورا
وعمله ميمونا مبرورا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم كتبه عبد الله
الشبراوي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمدًا لمن رفع بسيرة طه عليه السلام أمر الدين، ووضع بجيوشه وسراياه فرق الضالين، وجعل غزواته نصرًا للمؤمنين، وإضرارًا وهلاكًا للكافرين، فاستقام بها أمر المسلمين، وانجلا ظلام الشرك بصبح الحق، وصلاةً وسلامًا عليه وعلى آله الفائزين وصحابته والتابعين، وبعد فإن من أجل السير التي حوت ما ذكره أهل الأثر السيرة المشهورة بالحلبية الجامعة للمآثر النبوية، التي جمعها النور الحلبي شكر الله جهده، وتغمده برحمته بسبب ذلك ورفعه، من السيرتين المشهورتين بين الناس، أحدهما للشامي والأخرى لابن سيد الناس، فإنه أجاد فيها كل الإجادة، وأفاد غاية الإفادة، وهي جديرة بالوصف الذي ذكر، غير أن بسطها يؤدي لتركها بالمرة، فعنَّ لي اختصارها ليعود على البرية انتفاعها، لأن الهمم من التطويل تكل، والمتبسط في غير محله مخل، واقتداءً بالماضين من الأصحاب، إذ كانوا يعتمدون الاختصار هذا وإني زدت فيه زيادات، تقربها أعين ذوي

الرغبات

الرغبات، مناسبة للمباحث الآتية، فليست خارجة عنها بالكلية، بل هي النتيجة من هذا الاختصار، والباعث لي على صيد ذوي الأفكار، وربما تعرضت لتفسير آيات، لم يذكرها المحل أو تشتت العبارات، ومميزتها عنه بقولي أولها أقول، وفي آخرها جوابه ما يشكل من المنقول، ولعمرك إن تلك الزيادة يحق لي بها على الفارق الشهادة، إذ بها ما أظلت عند الأسفار، ولا ظلام مع واضح الإسفار، وقلت:

سيرة المصطفى لقلبي شفاء ... فهي طب وللمريض دواء
كيف لا وهي قد حوت غرر من ... معجزات له بها الارتقاء
جمعت من ولادة لختام ... حيثما أبدا كذا انتهاء
وبنا بعدها أعني كل صبر ... فانجلا من بسط المقال الخفاء
واختصار المبسوط نفع وحلوا ... وبه حقًا قد أتت بلغاء
ما بسط الكلام إلا ضياع ... وملال منه دوامًا عناء
ولو البسط كان أعلى آت ... ببسيط آيات أو أنبياء
فلذا عنّ لي اختصاري درًّا ... منتقي سيرة بها الاعتناء
وهي ما قد أتى به حلبي ... فهو قصدي من بسطها والمنا

وزيادات لا انتفاع ذكيٍ ، ولعمري لم يدرها الاغبيا
نزه الطرف في اختصار حواها ، وله بالمهاي ضما وفا
فهو روض زهي بغرس لعلم ، ديه للطلاب عنها غنا
يجتني من سطوره كل بحث ، رق لفظا له به الاعتلا
فاغتنم درا ضاع في بحرها قد ، صاده حين ما له اعيا
قطع الشاغل الذي صد عنه ، همة عزمها له امضا
فغدا نشرها به ضمن طي ، قد حلا فهو عندي الحلوا
ولناج سل بحوذ نب جنا ، بمعاد شهوده الاعضا
وكفانا به دوام فتراغ ، لعلوم بها العلا والرما
وصلاة مع السلام على من ، تم سعد به لنا والهنا
وعلى آل كلما قال صب ، سيرة المصطفى لقلبي دوا

وسميته انسان البرية ، بمنتقي السيرة الحلبيه ، والله اسال ان ينفع به ، وان يدخلني الجنة بسببه ، وها انا اشرع في المقصود ، معتمدا على الحي المعبود

باب ذكر نسبه الشريف هو محمد بن عبد الله

ومعناه الخاضع الذليل وهو احب الاسما الى الله كما في الحديث وسمي به المصطفى في قوله تعالى وانه لما قام عبد

الله

الله **بن عبد المطلب** ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له او لانه ولد وفي راسه شيبة تفاولا بان يبلغ سنه وكان مجاب الدعوة ويقال له الفياض لجوده اذ كان يرفع من مائدته للطير والوحوش وسبب تسميته بذلك ان عمه المطلب لما جا به من المدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بهيئة رثة فكل من ساله عنه يقول عبدي حيا فلما دخل مكة احسن حاله واظهر انه ابن اخيه وقيل لانه تربى في حجره وعادة العرب ان يقولوا ذلك لليتيم المربى وله ماثر كثيرة منها انه رفض في اخر عمره الاصنام ووحد الله ويوثر عنه سنن جا القران باكثرها وكذا السنة كوفا بالنذر ومنع نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان **بن هاشم** هو عمرو العلا لعلو مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توامين وكانت اصبع رجل هاشم ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان دم فوقع بين ولديهما بني العباس وبني امية ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن اخيه امية بسبب

سيادة هاشم قومه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم
واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح الذهب
وتباينوا في محال موتهم فهاشم بغزة وعبد شمس بمكة
ونوفل بالعراق والمطلب باليمن وهاشم اول من هشم
الثريد فسمي هاشما والاولية نسبية باعتبار ما
حصلت لقريش ولا ينافيه اولية عمرو بن لحي بالنسبة
لخزاعة ولا اولية قصي بالنسبة لقريش وكان بعد ابيه
عبد مناف على السقاية والرفادة وهي طعام للحاج
ياكل منه الفقير وقال ابن الصلاح في قوله عليه السلام
فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام
اراد به ثريد عمرو العلا لانه عم نفعه وذكره وقيل
مطلق الثريد لان شايعه يعني باقي انتهي اقول
والثاني الظاهر لمناسبة لفضل عائشة فال فيه
للجنس لا للعهد بن عبد مناف واسمه المغيرة
وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وهو جده عليه السلام
الثالث والرابع لعثمان ابن عفان والتاسع لامامنا
الشافعي ومناف اصله مناة اسم صنم وكانت امه

جعلته

جعلته خادما لمناة وهبته له ثم ان عمرو بن لحي
نصبه على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازد
يحجون اليه ويعظمونه هم وغيرهم وعمرو هذا اول
من غير دين ابراهيم لان العرب من عهد ابراهيم
استمرت على دينه الى زمن عمرو فشرع للعرب
الضلالات والاصنام وسيب السائبة وبحر البحيرة
وادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي بتلبية
ابراهيم فتمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه
فلما قال لبيك لا شريك لك قال له الا شريكا هو لك
فانكر عمرو ذلك فقال تملكه وما ملك فقالها فتبعته
العرب فنزل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
واحل الميتة فان كل القبايل لعرب ولذا اسماها على لم تنزل
تحريمها فقال لهم كيف لا تاكلون ما قتل الله وتاكلون
ما قتلتم وفي البخاري قال عليه السلام رايت جهنم
يحطم بعضها بعضا ورايت عمروا يجر قصبه في النار
وفي رواية امعاه وهي المرادة بالقصب بضم القاف
وفي اخرى رايته يؤذي اهل النار بريح قصبه

ويقال للامعا الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون
الفوقية اخره با كما في حديث فتندلق اقتابه والاندلاق
الخروج بسرعة وسبب نصبه الاصنام انه خرج من
مكة للشام فراى بارض البلقا العماليق وله عملاق
من ذرية نوح يعبدون الاصنام فقال ما هذه قالوا
اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا
فقال لهم الا تعطوني صنما اسير به لارض العرب
فاعطوه صنما يقال له هبل فنصبه في بطن الكعبة
وامر الناس بعبادته وتعظيمه وكان من العقيق
على صورة انسان وكان عنده سبعة اقداح قدح مكتوب
فيه العقل اذا اختلفوا في من يحمله منهم ضربوا به
فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم واخر لا
وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم واخر
ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد اهو منهم ام لا
وقدح فيه زنا واضرما بها اذا ارادوا ارضا يحفرونها
للما وكان له تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة واتيه
منها بالالهة التي كانت تعبد زمن نوح وادريس وهي

ود

ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فذهب واتى بها
ودعى لعبادتها وقيل ان ادم كان له خمسة اولاد صلحا
بهذه الاسما فمات ود فحزن الناس عليه واجتمعوا حول
قبره ببابل لا يفارقونه فجاهم ابليس في صورة انسان
وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورته قالوا نعم فصور
لهم صورته وكلما مات واحد منهم صور صورته وسموا
تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمان عبدت فلما
بعث نوح نها الناس عن عبادتها فلم يجيبوه وذكر
الشيخ الشعراني في تفسيره لبعض الايات عند قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع الاصنام
انما هو من قوة التنزيه من العلما الاقدمين فانهم نزهوا
الله تعالى عن كل شي وامروا بذلك عامتهم فلما راوا
ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام
وكسوها الديباج والحلي وعظموها بالسجود وغيره
ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقلهم وغاب عن
اوليك العلما ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله انتهى كلامه
وقصي هو الذي بنا دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة

ولم يكن حول الكعبة الا قدر المطاف الى زمنه عليه السلام
وزمن ولاية الصديق وفي ولاية عمر اشترى الدور حوله
وهدمه وبنى المسجد وفي ولاية عثمان اشترى دورا اخر
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير زاد في سعته ايضا
ورفع جداره بن مروان وسقفه وعمره ولم يزد شيا ثم
ان الوليد وسعه وحمل اليه الاعمدة الرخام وزاد فيه
والد الرشيد مرتين واستقر بناه على ذلك الى الان ومما
يوثر عنه من اكرم لئيما اشركه في لومه ومن استحسن
قبيحا ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو
الخفي ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في
امرها ولا يدخلها الا من بلغ اربعين سنة وتدخلها
الجارية اذا حاضت فيشق عليها بعض ولد عبد الدار
درعها ثم تحجب وكان لا ينكح احد من قريش الا فيها
ولا يعقد لواء حرب الا فيها وبعد موت قصي تبعت ذلك
قريش كالدين المتبع ولا زالت في يد بني عبد الدار الى
ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف

درهم

درهم فلامه ابن الزبير وقال اتبيع مكرمة ابائك فقال
ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية
بزق خمر واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فايكم المغبون
وقصي قيل هو جامع قريش ولا يقال لاحد من اولاد
من فوقه قرشي وهذا القول لبعض الرافضة ويقو
باطلاقه نتوصل به الى ان لا يكون ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة لقوله عليه
السلام الائمة من قريش لانهما لم يلتقيا معه الا فيما
بعد قصي لان ابا بكر يجتمع معه في مرة وعمر يجتمع معه
في كعب وقصي بن كلاب واسمه حكيم ولقب به لانه كان
يحب الصيد واكثره بالكلاب وهو الجد الثالث لانه
يجتمع نسب ابيه وامه عليه السلام فيه
واليه اشار الحافظ العراقي في الغيثية بقوله
وامه امنة والدها ، وهب يلي عبد مناف جدها
وهو ابن زهرة يلي كلاب ، وفيه مع ابيه الانتساب
بن مرة وهو الجد السادس لابي بكر والامام مالك
يجتمع معه عليه السلام فيه ايضا بن كعب وهو الثامن

لحمره وسمي به لعلوه وارتفاعه وكان يجمع قومه يوم
العروبة اي الرحمة وهو الجمعة ويذكرهم بمبعثه عليه
السلام وانه من ولده ويامرهم باتباعه وكان بينه
وبين مبعثه خمسماية وعشرون سنة وينشد ابياتا منها
يا ليتني شاهد فحوآ دعوته • حين العشيرة تبغي الحق خذلانا
بن لؤي بالهمز وتركه بن غالب ابن فهر وهو جامع
قريش عند الاكثر فتفرقت قريش عنه ومنها يوثر عنه
قوله لولده غالب قليل ما في يديك اغنى لك من كثير
ما اخلق وجهك وان صار اليك بن مالك لانه ملك
العرب بن النضر لنضارته واسمه قيس وهو جامع قريش
عند الفقها لانه سيل عليه السلام من قريش فقال من ولد
النضر اقول ولهذا الخلاف اشار العراقي فقال
اما قريش فالاصح فهر • جامعها والاكثرون النضر
بن كنانة لانه لم يزل في كن بين قومه وقيل لستره
على قومه وحفظه اسرارهم وكان عظيم القدر فاضلا
وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد
فاتبعوه تزدادوا واشرفوا ولا تكذبوا بما جا به فهو الحق

وكان

وكان يانف ان ياكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمى
لقمة الى صخرة نصبها بين يديه انفة ان ياكل وحده ومما
يوثر عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها
فاختبر قبح فعالها واحذر الصور واطلب الخبر اقول
وهو وارد في الحديث في قوله عليه السلام اخبر تقله
بفتح فسكون فضم او كسر من القلي البغض وتمامه وثق
بالناس رويدا اوحينا • وجدت الناس مقوتا فيهم ذلك
ما منهم احد الا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة وكنانة
بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو وقيل له ذلك لانه
ادرك كل عز وفخر كان في ابايه وكان فيه نوره عليه
السلام بن الياس بهمزة مقطوعة مكسورة وقيل بفتحها
وقيل بهمزة وصل سمي به لان اباه مضر كان قد كبر سنه
ولم يولد له ولد فولد له هذا فسماه به وعظم امره
عند العرب وهو اول من اهدى البدن الى البيت
وظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت زمن نوح فوضعه في
زاوية البيت وقيل انه جامع قريش وكان يسمع من صلبه
تلبيته عليه السلام وهو اول من مات بعلة السل فحزنت

عليه زوجته خندف حزنا شديدا لم تظلها سقف حتى
ماتت ومن ثم قيل الحزن من خندف بن مضر وهو جامع
قريش ففيه خمسة اقوال ومما حفظ عنه من يزرع شرا
يحصد ندامه وهو اول من حدا للابل فانه كان حسن
الصوت وهو مستحب لتنشيطها بن نزار بكسر النون
كان يرى نوره عليه السلام بين عينيه والامام ابن حنبل يجمع
معه عليه السلام فيه بن معد بن عدنان وهذا هو
النسب المجمع عليه وقيل له معد لانه كان صاحب حروب
وغارات ولم يحارب احدا الا نصر ولما سلط الله بخت نصر
على العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل معه معدا على
البراق كيلا تصيبه النقمة وقال فاني ساخرج من صلبه
نبيا كريما اختم به الرسل فاحتمله معه الى الشام ثم عاد
بعد موت بخت نصر وكان عدنان في زمن موسى ولا
يخالف الاجماع ما روي عن ابن العاص انه عليه السلام
انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير
ذلك اي ما زاد عليه فقد كذب لانه يجوز ان ابن العاص
لم يسمع ما زاد الى عدنان وعن البيهقي انتسب عليه السلام

فقال

فقال انا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الى ابن نزار
وهذا هو الترتيب المالوف من الابتدا بالاب ثم الجد وهكذا
وقد جا في القران على خلافه في قوله واتبعت ملة
ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب وحكمته انه لم يرد مجرد
ذكر الابا وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدا باصحاب
الملة ثم بمن اخذها عنه على الترتيب في الاولية اقول
ويجمع اجداده عليه السلام لعدنان اول هذين البيتين
علقت شفيعا هاك عملي قرانه ، كتاب مبين كسب لبي غالبه
فدا معشر يفتني كرام خلاصة ، مضى العهم مند نبل مجد عواقبه
وسبب الاختلاف الواقع فيما بين عدنان وادم ان قدما
العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما يرجعون
لحفظ بعضهم من بعض وعن ابن عباس لو شا رسول الله
ان يعلمه لعلمه وقد خلق الله قبل ابينا ادم عليه السلام
الجان في الارض بستين الف سنة وهو المراد بقول بعضهم
خلق الله قبل ادم خلقا في صورة البهائم ثم اماتهم قبله
وهم الجن والبن والطم والرم والحس والبس فافسدوا في
الارض وسفكوا الدما قال الشيخ محي الدين طفت بالكعبة

مع قوم لا اعرفهم فقال لي واحد منهم اما تعرفني قلت لا
قال انا من احد اذكا الاول فقلت له كم لك منذ مت قال
لي بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لادم هذا القدر
فقال لي عن اي ادم تقول عن هذا الاقرب اوغيره فتذكرت
قوله عليه السلام ان الله خلق مائة الف ادم فقلت قد يكون
ذلك الجد الذي نسبتي اليه من اوليه والتاريخ في ذلك مجهول
مع حدوث العالم بلا شك انتهى اقول واصح ما قيل في
ذلك ما ذكره الزين العراقي في الفيته بقوله

وبعده خلف كثير جم ، اصححوا لا هذا النظم
عدنان في القول الاصح ابن ادد ، وبعضهم يزيد اد في العدد
بينهما وادد والسد ، فقوم ناحور بعد جد
وهو ابن يترح اي ابن يعرب ، وان يعرب هو ابن يشجبا
وهو ابن نابت واسماعيل ، ابٌ له وجده الخليل
ابرهيم ابن تارح اي ازر ، وهو ابن ناحور وهذا اخر
وهو ابن ساروح بن ارغو فالخ ، ابٌ له ابن عيبر بن شالخ
وهو ابن ارفخشذ ابوه سام ، ابوه نوح صائم قوام
وهو ابن لامك ابن متوشلخا ، بن خنوخ وهو فيما ورخا

ادريس

ادريس فيما زعموا يرد ابه ، وهو ابن مهليل بن قينن بعقبه
يانش شيث ابه ابن ادما ، صلى عليه ربنا وسلما
ومن شرف هذا النسب ما ورد ان جبريل قال يا محمد ان الله
بعثني فطفت مشرق الارض ومغربها وسهلها وجبلها فلم
اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد
حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا
خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا
خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار في انفسهم اي الخاش
نفسا من انفسهم فلم اجد نفسا خيرا من نفسك وعن ابن
عباس في قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم
قال ليس من العرب قبيلة الا ولدته عليه السلام
مضرها وربيعها ويمانيها وفي الشفا قال عليه السلام
ان الله سبحانه قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا
من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى واصحاب
الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من

من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الله ثلاث قبايل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل فانا اكرم ابن ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر وجعل
القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وجا في
فضل قريش احاديث كثيرة منها قوله عليه السلام قريش
صلاح الناس ولا تصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح
الا بالملح وقال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى وقال
حب قريش ايمان وبغضهم كفر وقال الناس تبع لقريش
مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال العلم في
قريش وقال الايمة من قريش وقال لولا ان تبطر قريش
لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وقال شرار
قريش خير شرار الناس وقال الماوردي واذا اختبرت
حال نسبه وعلمت طهارة مولده علمت انه سلالة ابا
كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف
النسب وطهارة المولد من شروط النبوة قال صاحب الهمزية
وبدا للوجود منك كريم ،، من كريم اباوه كرما

نسب

نسب تحسب العلا بحلاه ،، قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار ،، انت فيه اليتيمة العصماء
اي ظهر لهذا العالم منك كريم جامع لكل صفة كمال كقولهم
لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم من اب كريم سالم من
نقص الجاهلية اباوه الشامل للامهات كرما سالمون كذلك
اي مما يعد في الاسلام نقصا وهذا النسب اذا تاملته تظن
بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليها جعلت الجوزا
نجومها التي يقال لها نطاق الجوزا قلادة لتلك المعالي
ونعم هي قلادة سيادة وتمدح وانت فيها الدرة اليتيمة
المحفوظة التي لا تشابه لها يقال درة شمول الابا للامهات
لا يناسب لان النسب الشرعي في الاب خاصة لانا نقول
المراد بالنسب ما يعم اللغوي او يقال سلامة الابا لكونه
مترتبا عنهم وذلك يستلزم ان تكون الامهات كذلك وقال
عمه ابو طالب من قصيدة يمدحه عليه السلام بها
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ،، فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها ،، ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ،، هو المصطفى من سرها وكريمها

وهو بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم وعن
ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من
نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبياء في ابائه
وهذا الا بانيه وقدح من ليس نبيا في ابائه ضرورة ان اباه
كلهم ليسوا انبيا قال ابو حيان واستدل بذلك الرافضة
على ان اباه عليه السلام كانوا مؤمنين لان الساجد
لا يكون الا مومنا فعبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال
ظاهري على ان معنى الاية كما ذكره المفسرون وتقلبك
احوال المتهجدين اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل
عليه وعليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته طاف
تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ما لهم هل تركوه ام
حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير وقيل
معنى الاية وتقلبك في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا
وساجدا في الساجدين اي المصلين ففي الساجدين ليس
متعلقا بتقلبك بل بساجدا المحذوف ولم يرد على ابائه ازر
والد الخليل وكان كافرا لانه عمه والعرب تسمي العم ابا
والى الزاما وكان اسمه تارح وقد تقدم ما في اخذ نظائر

الاية

١١

الاية كالبيضاوي فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل
انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل ويرده قول الحافظ
السيوطي يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي الاية
وكان ذلك بعد موت عمه ان المذكور في القران بالكفر والتبري
من الاستغفار له في قوله وما كان استغفار ابراهيم الاية
هو عمه لا ابوه الحقيقي قال فلله الحمد على ما الهم اقول
وهذا الكلام صحيح لا يعارضه ما ذكره الحلبي بعد بقوله
وهذا لا يتم الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري وان
التبري سببه المعتة اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه
يموت كافرا فليتأمل انتهى كلامه ووجه كلام الحافظ المذكور
واستنباطه ليس من هذا الوجه الذي ذكره الحلبي
انما هو من الطلاقة المغفرة عليه وعلى والديه ولا يجوز
الدعاء لكافر فلولا انه مومن لما دعا له بها فلله در
الحافظ المذكور في هذا الاستنباط الدقيق واسكننا
واياه في اعلى الرفيق هذا واعتراضي على الحلبي او غيره
وان كنت متاخرا لا بدع فيه فقد قال الامام محمد بن مالك
الطائي اذا كانت العلوم منحا الهية واختصاصات لدنية

فلا بدع ان يدخر الله تعالى لبعض المتاخرين ما لم يطلع
عليه احد من المتقدمين انتهى خاتمة اعلم ان اول ما
خلق الله نور نبينا فقد روى ابن عباس عنه عليه السلام
انه قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما
خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الى
الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وفي رواية
ان ادم لما نفخ فيه الروح صار ذلك النور في ظهر ادم فكانت
الملايكة تقف صفوفا خلف ادم يتعجبون من ظهور ذلك النور
فقال يا رب ما لهم ينظرون الى ظهري فقال ينظرون الى
نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فقال يا رب اجعله
في مقدمي لتستقبله الملايكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله
ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته وسال عليه السلام جبريل
فقال كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في
الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين

وسبعين

وسبعين الف مرة قال عليه السلام يا جبريل وعزة ربي انا
ذلك الكوكب رواه البخاري واختلف الناس في عدة طبقات
العرب والاصح انها ستة اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن
ثم فخذ ثم فصيلة ونظمها العراقي بقوله

للعرب العربا طباق عدة ، فصلها الزبير وهي ستة
اعم ذاك الشعب فالقبيلة ، عمارة بطن فخذ فصيلة

باب تزويج عبد الله ابيه عليه السلام
امنة امه وحفر زمزم وما يتعلق بذلك خرج عبد المطلب
ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا
وخلقا وكان نور نبينا في وجهه وهو الذبيح وذلك ان اباه
لما امر في النوم بحفر زمزم وكانت جرهم قد دفنتها فاتاه ات
فقال احفر طيبة ثم اتاه فقال احفر برة ثم اتاه فقال احفر المضنونة
ثم اتاه فقال احفر زمزم فقال وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم
تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب
الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا ينزح ماؤها
ولا تذم اي لا توجد قليلة الما وقيل لها طيبة لانها للطيبين
والطيبات وبرة لانها فاضت للابرار والمضنونة لانه ضن بها

على عين لم ينبت فلا يتضلع منها منافق فحفرها عبد المطلب
بالمعول وضرب بسرا حب منع قريش له فنبذ الله الطين اي البناء
فكتب وقال هذا طي لها عليه ووجد بها الغزالتين من الذهب
اللتين دفنتهما جرهم ووجد بها اسيافا ودروعا فحلى الغزالتين
الكعبة وضرب الاسياف بالباب فكان اول من حلى الكعبة
وقيل علقهما بها ولا منافاة لجواز ان يكون علقهما اولا ثم حلى
الباب بهما ثم كان قد نذر ان سهل عليه امرها ان ينحر بعض
ولده فلما صاروا عشرة وحفرها امر بوفا النذر بعد ان
نسي ذلك وكان قد ذبح اولا كبشا وثورا فضرب القداح
فخرج على عبد الله وكان اصغرهم واحبهم اليه فاخذه
واخذ الشفرة واقبل به على اساف ونائلة والقاه على
الارض ووضع رجله على عنقه فجذبه العباس من تحته
حتى اثر في وجه عبد الله شجة لم تزل في وجهه حتى مات
ثم بعد ذلك فداه بماية ناقة بعد ان سال الكاهنة فقالت كم
الدية فيكم فقالوا عشرة فقالت تخرج عشرة وتضرب القداح
وكلما وقعت عليه تزاد حتى تخرج القداح عليها فخرجت
على الماية فذبحها عند الكعبة لا يصد عنها ادميا او غيره

وكان

فكان عبد المطلب اول من سن دية النفس ماية بعد ان
كانت عشرة واقرها عليه السلام وسالت امراة ابن عباس
انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح ماية من
الابل اخذا من هذه القصة وتوقف ابن عمر فبلغ مروان
ذلك وكان اميرا على المدينة فامرها ان تعمل ما استطاعت من
خير بدله وقال انهما لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا نذر
باطل عند الشافعية ولا يلزمها شي اقول لم يبين
وجه البطلان وذلك لان النذر عندنا التزام قربة لم تتعين
باصل الشرع فلا يصح نذر الواجب ولا الحرام ولا المكروه
وذبح المعصوم لا قصاصا ولا صيالا حرام فلا تتقرب به انتهى
وعند ابي حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة في ايام النحر في الحرم
اخذا من قصة ابراهيم قال البيضاوي وليس فيه ما يدل
عليه وقال عليه السلام انا ابن الذبيحين اي عبد الله
واسماعيل على الصحيح وسبب ذبحه انه لما احب ابراهيم بطبع
البشرية اسماعيل وهو يكبر امره الله بذبحه ليخلص سره
من حب غيره بابلغ الاسباب وهو ذبح الولد فلما امتثل
وخلص سره ورجع عن عادة الطبع نسخ الامر وفدي

اقول وقد استدل الاصوليون بقصته على ان النسخ
قبل التمكن من الفعل جائز والا لما لوافيه فراجعه انتهى وقيل انه
اسحاق واسمه بالعبرانية الضحاك وهو مردود باكثر من عشرين
وجها وهو من تحريف اهل الكتاب اذ عندهم في التوراة ان الله
امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده وبسبب
الترتيب صعصعهم لنا ان يكون ابانا للفضل الذي ذكره الله عنه
وفي زعمونا انه اسحاق لانه ابوهم واستشكل كون اولاد عبد المطلب
عند الذبح عشرة لان حمزة والعباس انما ولدا بعد وهم عشرة
بها الحارث والزبير وحجل وضرار والعوام وابو لهب والعباس
وحمزة وابو طالب وعبد الله واجيب بانه يجوز ان يكون له
عنده ولدا ولد لان الحارث كان له ولد ابو سفيان ونوفل
فاطلق عليها ولد على ان بعضهم ذكر ان اعمامه عليه السلام
اثنا عشر وثلاثة عشر فلا اشكال ولما زوج امنة لم تبق
امراة من قريش الا مرضت اسفا على عدم تزويجها وكان عمره
اذ ذاك نحو ثمانية عشر سنة ومر في ذهابه اليها على اخت
ورقة بن نوفل وكانت تسمع من اخيها انه كائن في هذه الامة
نبي ومن دلائل ان يكون نورا في وجه ابيه فقالت لعبد الله

وقع

وقع علي وكم مثل الابل التي نحرت عنك فانشد
اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
فاتى به عبد المطلب الى عم امنة وهيب بن عبد مناف بن
زهرة وهو سيد بني زهرة سنا وشرفا وكانت في حجره لموت
ابيها وهب فزوجها له وهي يومئذ افضل امراة في قريش فدخل
بها حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله وانتقل
النور اليها وذلك في يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة
الوسطى ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت سنتهم ذلك اذا دخل
الرجل على امراته عند اهلها ثم خرج فاتى المراة التي عرضت
عليه نفسها فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس
قالت فارقك النور الذي كان بالامس فليس لي بك حاجة اليوم
وعن الكلبي قال كتبت له عليه السلام خمسمائة ام من قبل امه
وابيه فما وجدت فيهن سفاحا وهو الزنا فان المراة كانت تسافح
الرجل مدة ثم تتزوجها ان اراد ولا وجدت شيئا من امر الجاهلية
من نكاح زوجة الاب لانه كان عندهم اذا مات الرجل يخلفه
اكبر اولاده من غيرها على زوجته والجمع بين الاختين وما

قيل ان نكاح زوجة الاب وقع في نسبه عليه السلام لان خزيمة
لما مات خلفه على زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فجاءت منها بالنضر
قول ساقط غلط سببه ان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه
ماتت ولم تلد منه شيا ومنشا الغلط انه تزوج بعدها بنت
اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فجاءت منها بالنضر وبهذا يعلم ان
قول السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا بشرع متقدم لا من
بدعهم لانه في عمود نسبه عليه السلام ضعيف كيف وقد
قال عليه السلام انا ابن العواتك والفواطم وقال في غزوة
حنين وفي احد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن
العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطخة بالطيب او
الطاهرة ونقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته اربع عشرة
وقيل احدى عشر وعن سعد ان الفواطم من جداته عشرة اي
اللواتي اسمهن فاطمة اقول وح يكون المعنى اللواتي فطمن
عن النار كما قال في ابنته فاطمة وقرا عليه السلام لقد جاءكم
رسول من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح كنكاح الاسلام
وقال السبكي الانكحة التي في نسبه كلها مستجمعة الشروط

كالانكحة

كانكحة الاسلام من لدن ادم فاعتقد ذلك والا فتخسر قال
بعضهم وهذا من اعظم العناية به ان كان نكاح ابائه على
وفق شريعته والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل
التسري بنا على ان ام اسماعيل كانت مملوكة لابراهيم حين
حملت باسماعيل قبل عتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك وهو
احد الانكحة الاربعة التي كانت في الجاهلية ونكاح البغي
ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع فالبغي ان يطاها جماعة
واحدا بعد واحد فاذا ولدت الحق الولد بمن غلب شبهه
منهم والاستبضاع كانت المراة اذا طهرت من حيضها يقول لها
زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها حتى يتبين
حملها من ذلك الرجل ثم يصيبها ان شاء فذكر السيوطي ان
الذي تلخص ان اجداده عليه السلام من ادم الى مرة
بن كعب مصرح بايمانهم في الاحاديث واقوال السلف
وبقي بين عبد المطلب ومرة اربعة اجداد لم اظفر فيهم
بنقل واما عبد المطلب ففيه ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه
انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان
سنين الثاني انه كان على ملة ابراهيم لم يعبد الاصنام

الثالث ان الله احياه له بعد البعثة وامنت به ثم ماتت وهذا
ضعيف واه لم يرد في حديث ولا غيره ولم يقل به احد من اهل
السنة وانما حكي عن بعض الشيعة واشار لذلك صاحب الهمزية تعالى
لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والابا
لان الكافر لا يقال انه مختار لله **باب** ذكر حمل امنة
به عليه السلام عن الزهري قالت امنة لقد علقت به فما
وجدت له مشقة حتى وضعته وما شعرت اي وما علمت باني
حملته ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا الا اني انكرت رفع
حيضتي اي بالفتح المرة من دفعات الحيض واما بالكسر
فالهيئة التي تلزمها الحائض من التجنب وربما ترفعني
وتعود فلم يكن رفعها دليلا على الحمل لكن يفيد ان حيضها
تكرر قبل حملها به واتاني ات من الملائكة وانا بين النائمة
واليقظانة فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد هذه الامة
ونبيها ثم لما دنت ولادتي اتاني فقال قولي اذا ولدتيه
اعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا فان
اسمه في التوراة والانجيل احمد وفي القران محمد وفي ذكر
بعد هذا البيت ابيات لا اصل لها واذا ثبت انها قالت ذلك

كان

كان دليلا لما يتوهمه بعض الناس ان امنة رأت النبي من
العين لكن في المواهب ان مجي الملك لها كان بعد ان مضى من
حملها ستة اشهر ويمكن ان الملك تعدد اليها المجي وكان من دلائل
حملها ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة ولم يبق سرير
لملك الا اصبح منكوسا واصبحت الاصنام كذلك ولعل ذلك كله
من علامة حمل امنة به في الكتب السابقة وقالت الصحابة
اخبرنا عن نفسك يا رسول الله فقال انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى اخي عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها
نور وفي رواية سراج وفي اخرى شهاب اضاءت له قصور بصرى
من الشام قال العراقي واضاءة النور خرج منها عند الولادة
وهو اولى لكون طرقه متصلة ويجوز ان يكون خرج منها
مرتين عند الحمل والوضع وكلاهما يقظة او عند الحمل كان مناما
وهذه يقظة فلا تعارض واختلف في مدة حمله فقيل تسعة
اشهر كاملة لا تشكو وجعا ولا ما يعرض للنسا وولد عند وجود
المشتري وهو كوكب نير سعيد وقيل عشرة وقيل ستة وقيل
سبعة وقيل ثمانية ويكون ذلك اية كما ان عيسى ولد في
الشهر الثامن مع نص الحكما والمنجمين ان مولود الثامن لا يعيش

ثم لا في غيره وسببه انه عند تمام السابع يتحرك للخروج
بعنف فان خرج عاش والا استراح فلا يتحرك للثامن فتقل
حركته فيه فان تحرك وخرج فلا يعيش او يعيش مريضا
لا ينتفع بنفسه لاستيلاء حركتين مضعفتين مع ضعفه ولذا
قال الشيخ محيي الدين لم ار للثمانية صورة في نجوم المنازل ولذا
كان مولودها لا يعيش لان الثامن يغلب فيه على الجنين البرد
واليبس وهو طبع الموت وقيل كان حمله في ساعة ووضعه
وقيل في ثلاث ساعات كما قيل في عيسى وكانت سنة حمله
سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل في جدب وضيق
فاخضرت الارض واتاهم الرغد وحملت كل النسا فيها ذكورا
ولا ينافي ما سبق انها لم تجد ثقلا ما وقع في بعض الروايات
انها وجدت ثقلا مكان حمله انها مع وجوده لم تشك وجعا ولا غيره
ما يعرض للنسا او انه كان في ابتدا الحمل والخفة في استمراره
ليكون خارجا عن المعتاد

باب وفاة والده عليه السلام

لم يلبث عبد الله ان توفي وامنة حاملة به عليه السلام
بعد شهرين من حمله وقيل كان في المهد حين توفي ابوه
ابن شهرين قال السهيلي وعليه اكثر العلما وكانت وفاته

بالمدينة

بالمدينة خرج اليها لحاجة ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني
عدي ابن النجار فقد قال عليه السلام لما هاجر للمدينة وعرف
تلك الدار ههنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله
واحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار وجا انه كان
هو واصحابه يسبحون في غدير في الجحفة فقال ليسبح كل رجل
منكم الى صاحبه فسبح كل الى صاحبه وبقي عليه السلام وابو
بكر فسبح الى ابي بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبي مثنى
فعلم رد قول من قال لم يعم عليه السلام لانه لم يثبت انه سافر
في بحر ولا بالحرمين بحر وجا في الحديث ارضوا اليتامى واكرموا
الغربا فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وفي المواهب
احيى الله له ابويه حتى امنا به ويكون ذلك من خصائصه
اذ الحي لا ينفع بعد الموت وقوله عليه السلام للسائل اين ابي
فقال ابي وابوك في النار فمتكلم في صحته او يحمل على ابي طالب
على عادة العرب في اطلاق الاب على العم وقال السيوطي في
الخصائص الصغرى لم يلد ابواه غيره عليه السلام وترك عبد الله
خمسة اجمال وقطعة غنم فورث ذلك عنه عليه السلام لا نورثه
وظهوره كقوله نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة

وتركه ميراث بناته كان نعففا واما ام ايمن واسمها بركة
جارية عبد الله فقيل اعتقها قبل موته وقيل اعتقها عليه
السلام **باب** مولده عليه السلام ولد مسرورا
اي مقطوع السرة مختونا اي على صورته مكحولا نظيفا
ما به قذر اي لم يصاحبه ولا يتابع انه نزل بعده فان النفاس
عندنا اسم للدم الخارج بعد الولادة وقيل مضي خمسة عشر يوما
ما الحاصل مع الولد **اقول** وقد ذكر الفقها مسئلة هنا
حاصلها انها لو لم تر الدم الا بعد الخمسة عشر فابتدا النفاس
منه ماذا واجاب الجلال البلقيني بان ابتدا النفاس من الولادة
وزمن النقا لا نفاس فيه وان كان محسوبا من النفاس قال
ومقتضاه انه يلزمها قضا الصلاة زمن النقا وهو المعتمد انتهى
وولد من الانبيا على صورة المختون عدة نظمها بعضهم بقوله

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ... ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ... وحنظلة موسى وعيسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ... سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس من خصائصهم ومن خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد
كذلك ختنته الملائكة او القمر وهذا يرد ما ذكره السيوطي

[illegible]

ان

ان من خصائصه ولادته مختونا وما ورد من انه ختن يوم
السابع او ختن عند شق قلبه يعارضه حديث من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سواتي لما قيل عدم
وجود القلفة نقص من لمحل الى القوة الانسانية فقد قالوا
في حكمة وجود العلقة السودا التي هي حظ الشيطان ولم
يخلق بدونها انها تكملة للخلق الانساني لما انقول لما كانت
تلك القلفة تزال من كل احد ويلزمها كشف العورة كان النقص
عين الكمال بخلاف العلقة وحين ولد عليه السلام وقع على
الارض مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي
رواية فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع فالمراد
بهما السبابتان فلا مخالفة وحكمته انه تشبيه لبدا امره
من التقرب من الحضرة الالهية **اقول** لما ورد اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد لكن يقال هل هذا سجود
شرعي بشروطه او هذا خارق ولا يرد نقضا الظاهر الثاني
وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره للسما
ولا منافاة لجواز انه يكون سجوده بعد الرفع قال
رافعا راسه ونحو ذلك الرفع الى كل سؤدد اسما

رامقا طرفه السما ومرمى ، عنى من شانه العلو العلا
وفي رواية انه قبض قبضة من تراب وهوى ساجدا فبلغ
ذلك رجلا من بني لهب فقال لئن صدق هذا الفال ليغلبن
هذا المولود اهل الارض لانه قبض عليها وصارت في يده والفال
فيما يسر والتطير فيما يسوء وورد اني اتفاءل ولا اتطير والفال
في سماع الاسما والتفاول يكون في الطيب باسمائها واصواتها
ونحوها وفي الخصائص ورات امه نورا عند ولادته خرج منها
اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات الانبيا يرين اي مطلق
نور لا مثل هذا قال وتبدت قصور قيصر بالشام برامان دارو
ولما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع انه تكلم
بكل واحد ولعله في الرواية الاولى اكتفا فيه وقد تكلم غيره في
المهد انبيا **اقول** ونظمهم بعض مشايخنا بقوله
لنوح وابراهيم موسى وادم ، ويحيى وعيسى الكل بالمهد تكلما
مبري جريج والمبري ليوسف ، عليهم صلاة الله دوما مسلما
وطفل لذات الشطان لا تقاعسي ، وطفل لدى الاخدود كهو تكرما
وطفل عني ما اصيب بريبة ، به يستعينا من شجاع تعظما

وصدقنا

وصدقنا ثم المبارك واختمن ، بمسكه الختام العاطر تكرما
وقد وقع اختلاف في وقت ولادته وفي شهره وفي عامه والصحيح
انه ولد يوم الاثنين فقد سئل عنه فقال ذلك يوم ولدت فيه
وكان حين طلوع الفجر لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول
في فصل الربيع قال الشاعر ، يقول لنا لسان الحال منه ،
وقول الحق يعذب للسميع ، فوجهي والزمان وشهر وضعي ،
ربيع في ربيع في ربيع ، وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الان
سيما اهل مكة في زيارتهم موضع مولده وقيل ولد ليلا لانه
سقطت النجوم وقت ولادته ولا منافاة لان النبي يلحق بالليل
واشار لذلك الخلاف صاحب الهمزية بقوله
ليلة المولد الذي كان للدين ، سرور بيومه وازدها
فراعى الخلاف في ذلك واقسم تعالى بليلة مولده فقال والضحى
والليل وقيل المراد ليلة الاسرا ولا مانع من ارادتهما وكان
عام الفيل في اليوم الذي بعث الله الطير الابابيل فيه
على اصحابه وكانت ارهاصا لنبوته وفي المواهب انه ولد
بعد الفيل لان قصته كانت مقدمة لبعثته وقد يقال

ان الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقيل بعثته بل قبل وجوده
بالكلية وقال ابن القيم جرت عادة الله ان يقدم بين يدي
الامور العظيمة مقدمات تكون كالموطئ لها فمن ذلك قصة
مبعثه تقدمها قصة الفيل وحاصلها باختصار انه ابرهة ملك
اليمن من قبل النجاشي بني كنيسة سماها القليس لارتفاعها
ومنه القلانس وجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة
بالذهب نقلها من قصر بلقيس والصلبان من الذهب والفضة
ومنابر العاج والابنوس وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت
الشمس قبل ان يأخذ العامل في عمله قطع يده وأراد ان يصرف
اليها الحاج فلطخ قبلتها بالعذرة رجل من كنانة فاغضبه ذلك
وحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وقدم الفيل وكان
كلما وجهه للحرم برك وكلما وجه لغيره هرول اقول كذا في
البيضاوي وغيره فارسل الله طيرا كل منها في منقاره حجر
وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم
فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وهو

معنى

معنى قوله تعالى الم تر كيف الخ فالخطاب له عليه السلام وهو
وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر
اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد
تذكيرها فيها من وجوه الدلالة على كمال علمه وقدرته
وعزة بيته وشرف نبيه فانها من الارهاصات وقوله الم
يجعل كيدهم اي سعيهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل اي
في ضياع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وابابيل جماعات
جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير
في نظامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط والسجيل
الطين المتحجر معرب سنك كل ومن السجل وهو الدلو
الكبير او من الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المدون والعصف الماكول
التبن الذي اكلته الدواب وراثته قال في الهمزية
كم رأينا ما ليس يعقل قد الهم ما ليس يلهم العقلاء
اذ ابى الفيل ما اتى صاحب الفيل ولم ينفع الحجا والذكاء
هذا حاصلها باختصار مغن عما اطال به الاصل مع انه لم يتعرض
لتفسير السورة انتهى وكانت ولادته بمكة في دار عقيل ابن

ابي طالب وباعها اولاده لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بمائة
الف دينار وهو افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام واشتهر
بمولد فاطمة لشرفها والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة
وقيل ولد في شعب بني هاشم ولا منافاة لجواز ان تكون تلك
الدار منه قال السيوطي لم اقف في شي من الاحاديث بعد
التتبع انه لما ولد عطس وانما استهل فقال له قايل يرحمك
الله وح يكون الاستهلال له معنيان رفع الصوت والعطاس
وحمل عليه مترتبة الجواب الذي يقال عنده قال في الهمزية
شمته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفا
وهي ام عبد الرحمن بن عوف ولعله حمد الله عقبه لان
شرعا انه لا يسن التشميت الا لمن حمد وفي حديث اذا
عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاثة
فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاثة وذهب مالك الي انه
فرض كفاية وعن ابن عباس ليس على ابليس اشد من
تشميت العاطس وحكمة قول العاطس ذلك انه نعمة كان
سببيا له لتواعنه فيحمد الله على ما فاته من ذلك الاذى
وهو الابخرة تندفع به عن الدماغ الذي فيه الفكر اذ هو

انفع الاشيا لتخفيف الراس ويحصل منه النشاط وورد من
مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في
قلبه ثابتا وفي حديث العطاس شاهد عدل ويقال عطس
يعطس بالفتح والكسر في المضارع اقول في ضبطه هو والنجم
هذان البيتان وهما ، قتحا يعطس مضموما ومنكسرا ،
وجا مضارعه بالفتح لا غير ، وجا بنجم ماضيه ذاك منكسرا ،
منه باب نفيح فاحفظه ولا ضير ، وقال بعضهم ،
من يستبق عاطسا بالحمد يامن من ، شوص ولوص وعلوص كذا
عنيت بالشوص دا الضرس ثم بما ، يليه للاذن فالبطن انتبع رشدا
انتهي ولما اخذها الطلق دخل عليها نسا طوال لم ير احسن
من وجوههن وناولتها احداهن شربة من انا اشد بياضا
من اللبن وابرد من الثلج فشربت ثم ازدادت ثم مسحت بيدها
على بطنها وقالت بسم الله اخرج باذن الله وقلن لها نحن
اسية امراة فرعون ومريم وهو كالحور العين وحكمة شهود
اسية ومريم لولادته لانهما زوجتان له في الاخرة مع كلثم اخت
موسي ففي الجامع الصغير ان الله زوجني في الجنة مريم بنت
عمران وامراة فرعون واخت موسي وكانا من الله ان
لما لم تمكن لاحد لان فرعون تزوج اسية على كره منها ومنعها

دمردا

مع بذله الاموال الكثيرة فلما هم بها اخذ عنها وكان ذلك حاله
معها فاكتفى بنظرها ومريم تزوجت بابن عمها ولم يقربها واخت
موسى لم يذكروا انها تزوجت ورات امه ثلاثة اعلام علما
بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد وضعت
عليه جفنة على عادة الجاهلية اذا ولد لهم مولود ليلا يضعونه
تحت برمة ولا ينظرون اليه الى الصباح فلما اصبحوا راوها
انفلقت وعيناه الى السما فعجبوا من ذلك وعن اياس الذي
يضرب به المثل في الذكا قال اذكر الليلة التي ولدت فيها
وضعت امي على راسي جفنة وقال له من بعد ما سمعت لما ولدت
قال طست وقع من فوق الدار الى اسفل ففزعت فولدتك
تلك الليلة قال بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل
وان اياسا منهم ولعل هذا هو سر قوله في الحديث يبعث
الله على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها
ولم يذكر ان اياسا كان من المجتهدين وقد رنت ابليس اي صوت
بحزن وكآبة اربع رنات حين لعن وحين اهبط وحين ولد
عليه السلام وحين انزلت عليه فاتحة الكتاب قال الله عز
لمولده قد رنت ابليس رنة فسحقا له ماذا يفيد رنينه
وقال لجنوده لما ولد عليه السلام لقد ولد الليلة ولد يفسد

علينا

٢٢

علينا امرنا وقال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري
بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها وهي البدع والاهوا
وفي الحديث ابا الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
اي لا يثيبه مدة تلبسه بها وكانت الشياطين تسترق السمع
ويلقون ذلك على الكهنة فلما ولد عيسى حجبوا عن اربع سموات
فلما ولد نبينا حجبوا عن الكل وقد خرت الاصنام كلها ليلة مولده
فان قلت ورد ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا الا مريم وابنها لقول امها واني اعيذها بك الاية
فهلا نبينا كذلك قلنا جا عن مجاهد انهم كذلك ومع يكون وجه
التخصيص بمريم وابنها كان قبل ان يعلم بذلك واما عدم ارضاعه
عليه السلام ليلتين بوضع عزرت بيده في فيه على تسليم صحته
فيجوز ان يكون لما تقدم في خصوص ابليس واوضح ذلك صاحب
الكشاف والبيضاوي عن حقيقته وقالا المراد به طمع الشيطان
في اغوايه وتزلزلت ليلة مولده الكعبة ولم تسكن ثلاثة
ايام ولياليهن وهي اول علامة راتها قريش واضطرب
ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة لا لخلل وخمدت نار
الفرس التي كانوا يعبدونها وغارت عيون مياههم فلم يبق منها

عشرة صح

فقطرة قال صاحب الهمزية، وتداعى ايوان كسرى ولولا
آية منك ما تداعى البناء، وغدا كل بيت نار وفيه
كربة من خمودها وبلاء، وعيون للفرس غارت فهل كان
لنيرانهم بها اطفاء، وروى المويذان اي خادم النار الكبير
وعنه يأخذون شرائعهم رأى في نومه ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها والمد الخابية
عن الناس ورأى كسرى ما هاله فارسل فزعا واولها
سطيح لما ارسل له عبد المسيح وكان سطيح خاله وكان
عمره سبعمائة سنة وهو اول كاهن في العرب يخبر عن
المغيبات فلما رفع رأسه دراه قال عبد المسيح على جمل
مشيح، اي سريع الى سطيح، وقد وافا على الضريح، اي
الموت بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الايوان، وخمود
النيران، ورؤيا المويذان، يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة، وغارت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس،
فليست بابل للفرس مقاما، ولا الشام لسطيح شاما، يملك منهم
ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكلما هو آت آت،
ثم مات سطيح من ساعته والهراوة العصا وكان عليه

السلام

السلام يناغي القمر وهو في مهده اي يحدثه وعد ذلك من
خصائصه وعن عمه العباس انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول
في دينك علامة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني
ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة وعد من الخصائص
اقول فان قلت ليلة مولده افضل ام ليلة القدر
قلت في المواهب اللدنية ان ليلة مولده افضل لوجوه
ثلاثة: اول ان ليلة المولد ليلة ظهوره وليلة القدر معطاة
له وما شرف بظهور ذاته المشرف لاجله اشرف مما شرف
بسبب ما اعطيه الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول
الملائكة فيها وليلة مولده شرفت بظهوره وهو افضل
منهم قطعا الثالث ان ليلة القدر وقع التفضل فيها على امته
وليلة المولد وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فعمت
به النعمة فكانت افضل انتهت باب تسميته محمدا
واحمد لا يخفى ان جميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به
توجب له المدح والكمال فلله تعالى الف اسم وله كذلك

ولما ولد عق عنه جده بكبش وسماه محمدا فقيل له في ذلك
وما حملك على تسميته محمدا وليس من اسما ابائك ولا قومك
فقال رجوت ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض
ولذلك كان ابلغ من محمود قال حسان ، وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ، وخص باشتقاق اسمه من اسم
الله وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله بخلاف محمد فقد
سمي به ستة عشر قبله طمعا في النبوة لما يسمعونه من الكهنة
والتسمية به فيها مناسبة لما ذكروا ان الحكمة اقتضت ان يكون
بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح وغيرهما ومن ثم
غير عليه السلام الاسم القبيح بالحسن وعكسه وطلب رجلا
يحمل له بيرا في . فقال له ما اسمك فقال مرة فرده . وليس هذا
من الطيرة وكان يكتب لامرايه اذا ابردتم الي بريدا
فابردوه حسن الاسم حسن الوجه اي اذا ارسلتم الي
رسولا فارسلوه اقول ومن كلامهم البليغ ما ورا الخلق
المنعم الا الخلف اللئيم واذا قلت الا نعام كلت الابصار
وفي حديث انه عق عن نفسه بعد النبوة قال احمد هو منكر
اي ضعيف لا بالطلاق وجعله السيوطي اصلا لعمل المولد
قال لان العقيقة لله تعالى فيجعل ذلك على اظهار الشكر بايجاده

رحمة للعالمين كما كان يصلي على نفسه فيستحب لنا اظهار الشكر
بمولده . انتهى وفي كلام بعض الشافعية ان محمدا افضل من احمد
لانه اشهر اسمايه ولا يكفي في التشهد الا هو وقال الصفدي
ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر ومصفر ووجهه
انه منقول عن افعل التفضيل لانه احمد الحامدين وفي الهدي
لو كان باعتبار حمده هو لكان الاولى ان يسمى الحماد كما سميت
امته بذلك وانما هو الذي يحمده اهل السما والارض واهل
الدنيا والاخرة لكثرة خصاله المحمودة . فهو كمحمد في المعنى فهو
ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وح
فالفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد
من يكون حمد الناس له افضل من حمد غيره وفي الشفا انه احمد
المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من
الفعل الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل
الواقع من الفاعل وقال السهيلي لم يكن محمدا حتى كان احمد
فاحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد
الناس له واما فضل التسمية به ففيها احاديث كثيرة موضوعة
قال بعض الحفاظ واقربها للصحة حديث من ولد له مولود فسماه

محمد احبابي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة ولم يرد
في المرفوع من اراد ان يكون حملها ذكرا فليضع يده على
بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون
ذكرا وفي الشفا ان لله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم
كل دار فيها اسم محمد اي حراسة اهلها قال السيوطي هذا
الحديث غير ثابت ومنها ان مائدة وضعت يحضر عليها من اسمه
محمد او احمد القدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين **اقول**
رايت في شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير عند قوله
عليه السلام اذا سميتم احدا محمدا فلا تسبوه الخ ان بعضهم افتى
بمنع النصارى واليهود من التسمية بمحمد واحمد وغيرهما كالحسن
والحسين من الاسماء الشريفة وتبعه بعض متاخري الشافعية قال
الاذرعي ولا ادري من اين لهم ذلك وان كانت النفس تميل
الى المنع من الاولين خوف الاستهزاء او السب وفيه شيء فان
من اليهود من تسمى بعيسى والنصارى بموسى ولم ينكر ذلك
من قديم الزمان واما غير ذلك فلا ارى له وجها نعم روي ان
عمر منع نصارى الشام ان لا يتكنوا بكنى المسلمين كابي الفضل
فان قامت قرينة على نحو استهزائهم واستخفافهم منعوا والا
فلا كان سموا اولادهم لان الانسان لا يسمي ولده الا بما يحب

انتهت

اي بالآمر

انتهت قال ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في
زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده من الصدقات
وغيرها فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته عليه
السلام قال ابن الجوزي انه امان في ذلك العام وبشرى
عاجلة بنيل المرام واول من احدثه من الملوك صاحب
اربل وصنف له ابن دحية كتابا سماه التنوير بمولد
البشير النذير فاجازه بالف دينار واستخرج له الحافظ
ابن حجر اصلا من السنة وكذا السيوطي ورد على الفاكهاني
المالكي في قوله ان عمله بدعة مذمومة **اقول**
ومن تعظيمه ما ذكره العارف مكين الدين وكان من الابدال
قال دخلت مسجد النبي الذي بالاسكندرية فوجدت به قايما يصلي
وعليه عباءة مخططة فقال لي تقدم فصل فقلت بل انت قال
انكم من امة نبي لا ينبغي لنا ان نتقدم عليه فقلت حق ذلك
النبي لا تقدمت قال فبينما انا اقول ذلك اذ وضع فمه على
فمي اطلابا للفطر كيلا يبرز في الهوى انتهت **باب**
ذكر رضاعه عليه السلام وما يتعلق به قيل انه ارتضع
من ثمانية من النسا وقيل عشرة بزيادة خولة وام ايمن

واول من ارضعه بعد امه ثويبة جارية عمه ابي لهب وقد
اعتقها حين بشرته بولادته فجوزي بتخفيف عذابه يوم الاثنين
بان يسقى ماء في جهنم تلك الليلة في مثل النقرة التي بين
السبابة والابهام وارضعت ثويبة قبله عمه حمزة وكان اسن
منه بسنتين او اربع وارضعت بعده ابا سلمة فهما اخوان
له رضاعا ومن مراضعه خولة بنت المنذر وفي الخصائص
لم ترضعه مرضعة الا اسلمت وارضعه ثلاث نسوة ابكار من
بني سليم ذر اللبن لهن وكل تسمى عاتكة تقدم ذكرهن
وارضعته ام فروة وحليمة السعدية **اقول** رايت في
شرح المناوي الكبير للجامع الصغير عند قوله عليه السلام
اعتبروا الارض باسمائها واعتبروا الصاحب بالصاحب ان
حليمة لما جاءت لعبد المطلب قال من انت قالت من بني
سعد قال ما اسمك قالت حليمة قال بخ بخ سعد وحلم
خصلتان فيهما غنى الدهر ولما نزل الحسين بكربلاء سال عما
قيل كربلاء فقال كرب وبلاء فكان ما كان وليس هذا من
الطيرة المنهي عنها انتهت وفي شرح الهمزية لابن حجر من
سعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وجاء ان ابا

يكبر

يكبر قال له ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال ما يمنعني
وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا مع الحال الحامل على
دفع الرضعاء الى الاعرابيات وظهرت في رضاعه امور خارقة
للعادة كثيرة منها قول حليمة كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة
اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي
السهام مع الغلمان وبينا هو في حجري اذ مرت غنيماتي واقبلت
واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه وذهبت
ودخل عليه السلام هو وابو بكر وجماعة من الانصار بستانا
وفيه غنم فسجدن له فقال ابو بكر يا رسول الله كنا احق
بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان
يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها ففيه دلالة على تعظيم حق الزوج
على الزوجة ولكثرة ارضاعه اشار صاحب الهمزية فقال
وبدت في رضاعه معجزات ، ليس فيها عن العيون خفاء
الابيات لكن تعقب قوله قد ابته لفقرها الرضعاء وكان اخذ
من قولها لما قدمت مكة مع المرضعات فما بقيت امراة الا

اخذت رضيعا غيرى وهو بعيد وسئل الحافظ ابن حجر عن بعض
الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد وقائع تتعلق به
عليه السلام مخلة بالتعظيم فيظهر من السامعين ضده وينبغي
في حقهم ان يرحم لانه حيث يعظم من ذلك انهم يقولون
ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك
فاجاب ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم
النقص بل يعيب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله عنه حيث
قال في بعض نصوصه وقطع عليه السلام امرأة لها شرف
فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعتها يعني
فاطمة بنته عليه السلام فلم يصرح باسمها تأدبا معها ان تذكر
في هذا المعرض وان كان عليه السلام ذكرها لان ذلك منه
حسن دال على ان الخلق عنده في الشرع سواء وهذا من كمال
ادب الامام فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في
بعض اهل بيته فما بالك به وهذا من الحافظ يدل على ان اباء
المراضع له وارد حيث اقره ولم ينكره انتهى اقول فلا
بعد فيما ذكره البصيري ولا غبار عليه فلما شب وبلغ
سنتين فبينما هو واخوه في بهم خلف البيوت والبهم اولاد

الغنم

الغنم اذ اتى اخوه يعدو فقال لامه وابيه ذاك اخي القرشي
قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فهما يسوطانه اي يدخلان يديهما في بطنه فخرجت انا
وابوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه اي صار لونه كلون النقع
الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك من رؤية
الملائكة لا من مشقة تنشأ من ذلك الشق ولذا قيل
فشقه وما شق وفي رواية جاء جبريل وميكائيل على صفة
النسر لانه سيد الطيور ولما قدمت به حليمة لترده
على امه بعد الشق وقد بلغ اربع سنين اضلته بالطريق فاتت
جده عبد المطلب واخبرته فقام يدعوا وينشد قوله
يا رب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا
فسمع هاتفا يقول انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب
يتبعه ورقة بن نوفل فوجداه قائما تحتها يجذب غصنا
منها فقال له جده من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه
ولعل قوله من انت لانه وجده على حالة لا توجب لمن
يكون في سنه عادة اذ عمره ح اربع سنين وهو معنى قوله

تعالى ووجدك ضالا فهدى ولما اخبرت امه بما وقع له قالت
لها اتخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت امه كلا والله
ما للشيطان عليه سبيل وان لابني شانا ومرت به حليمة
في سوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف كانت العرب
اذا حجت قامت به شهر شوال تتفاخرون والمفاخرة سميت به
عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه فراه كاهن فقال
يا اهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فمالت به
وحادت عن الطريق فانجاه الله وعنه عليه السلام واسترضعت
في بني سعد فبينا انا مع اخي لي اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سودا فطرحاها وقيل
هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخرجا
منه علقتين سوداوين ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة
انفلقت نصفين وفي رواية فاستخرجا مني مغمز الشيطان اي
محل غمزه وهو ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي وهذا يقتضي
ان يكون قبل اخراج ذلك كان للشيطان عليه سبيل واجاب
السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول

الالقا بالفعل وفي رواية ثم اقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع
فوضعه بين كتفيه وثدييه وفي الصحيح انهم كانوا يرون اثر
المخيط في صدره ولا مانع من تعدد المختوم في القلب والصدر
والكتف فختم القلب لحفظه ما فيه من الحكمة والايمان والصدر
والكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب
وصيد. وعاء البعيد والكتفين اقرب الى القلب من بقية
الجسد وقال الحافظ ابن حجر يجوز ان يكون الختم لتقليبه ظهر من
ورا ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب وقد
يقال ان الذي عند الايسر خاتم النبوة الذي ولد به وفي
الخصائص الصغرى وخص بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه
حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم
شامات على ايمانهم قال القسطلاني قول الخصائص وجعل خاتم
النبوة الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء
غيره لم يختم ولا يخفى ما فيه من الخطر فما اشنعها من عبارة واحطها انتهى
من اشارة الى ان يقال المراد بالغير في كلامه غير المعصوم بدليل
عصمة الانبياء واختص نبينا من دونهم بذلك مبالغة في الحفظ
اقول اعتراض القسطلاني ظاهر وذلك من حيث الاطلاق
في محل التقييد وان علم من خارج لان هذا معيب كعكسه لاسيما

وغيره في كلامه مفرد مضاف فيعم كما في المحصول وعند المناطقة
ان مدلول العام كلية اي الحكم فيه على كل فرد فرد كلي فما ذكره الشيخ
لا بد فيه انتهى وفي رواية اصبح اثر الشق ما بين صدري الي منتهى
عانتي كانه الشراك اي اثر التيام الشق الناشي عن امرار يد
الملك والشراك احد سيور النعل وهو الداس الكائن على
وجهها اقول سئل الحافظ العراقي هل خاتم النبوة من خواصه
وهل ولد به وهل دفن معه فاجاب بانه من خصايصه
دون الانبيا ولم ينقل انه ولد به اذ جبريل ختمه به واما دفنه
معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى ثم اعلم انه
حيث كانت قصة شق صدره في زمن الرضاع عند حليمة
واحدة فتكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها
وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره
بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم اثنان ونسبة الاخذ
والاضجاع والشق للبطن او الصدر للثلاثة او الاثنين لا ينافي
ان متعاطي ذلك واحد منهم وان التعبير في بعضها بشق البطن وهو
المراد بشق الصدر الي منتهى العانة في بعضها وانه ليس المراد بشقهما
شق القلب وهذه العلقة يحتمل انها غير حبة القلب التي اخذت
منها المحبة وهي علقة سودا في صميمه ويحتمل انها هي وقال في الهمزية

شق

شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سودا
ختمته بيمنى الامين وقد اودع ما لم تذع له انبا
صان اسرارها الختام فلا الفض ملم به ولا الافضا
والحاصل ان شق صدره تكرر مرة عند حليمة ومرة عند
مجي الوحي واخرى عند المعراج وزاد بعضهم رابعة وهي شقه
عند بلوغه عشر سنين كما في مسلم وخامسة ذكرها صاحب
المواهب لما بلغ عشرين سنة ولم تثبت وهي غلط من الراوي
وانما هي عشر ولما قدمت به حليمة لمكة لترده لامه رات
غمامة تظله في الطريق ان سار سارت وان وقف وقفت
وذلك قبل الشق وسنه سنتان واما المرة الثانية فكان سنه
اربع سنين وفيها كانت وفاتها وقيل خمس ووفدت عليه
حليمة بعد تزوجه خديجة تشكوا اليه ضيق العيش فكلم
خديجة في ذلك فاعطتها عشرين راسا من الغنم وبكرات
جمع بكرة وهي الفتية من الابل ووفدت عليه يوم حنين
فبسط لها رداه فجلست عليه هي وولدها وزوجها فلم تره
بعد ما ردته الا في المرتين وجات ابا بكر فبسط لها رداه
وكذا عمر فعاشت بعد وفاته سنة وتقدم انها اسلمت هي وبنوها

ذروجها وانكر ذلك الحافظ الدمياطي والف الحافظ مغلطاي مولفا في اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة وفي المواهب ان حليمة قدمت له عليه السلام بعد غارة علي هوازن فاخذوا اخته من الرضاع واسمها الشيما فقالت انا اخت صاحبكم فلما اتت له بسط لها رداه واجلسها عليه فاسلمت انتهي وروي انها كانت تحضنه مع امها ولذلك كانت تدعي امه وتنشد هذا اخي لم تلده امي، وليس من نسل ابي وعمي، فانمه اللهم فيما تنمي، وروي انها لما قالت له انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف العلامة فدمعت عيناه

باب وفاة امه وحضانة

ام ايمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه ماتت امه لما بلغ ست سنين وقيل اربعا وبه صدر في المواهب وهو يؤيد القول بان حليمة لما ردته لامه كان عمره خمسا وفاتها بالابوا محل بين مكة والمدينة سمي به لان السيول تتبوا اي تحل فيه ودفنت به وورد انه لما مر به في غزوة الحديبية قال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاتاه واصلحه وبكي عنده وبكي المسلمون لبكائه وقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها

فبكيت

فبكيت وبكي عنده في حجة الوداع ثم تبسم فسالته عائشة فقال سالت ربي ان يحييها لي فاحياها فامنت ثم ردها وقد حكم بضعفه جماعة من الحفاظ وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث النهي عن الاستغفار لها اذ روي انه لما اراده ضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فما روي باكيا اكثر منه يومئذ وانزل عليه تعالي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية قال القاضي عياض بكاؤه علي ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به والنافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير صحيح لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواها مسلم وغيره وقال السيوطي حديث عائشة المذكور قيل انه موضوع والصواب ضعفه انتهي ويجوز ان يكون قوله لشخص ابي وامك في النار علي تقدير صحته التي ادعاها الي كم كان قبل احيائها وايمانها كما تقدم في ابيه علي ان منع الاستغفار لها انما ياتي علي القول بان من بدل او غير او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو ضعيف مبني علي وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب الا بارسال الرسل ومن المقرر

ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وانه انتهت رسالته
بموته كبقية المرسلين لان نبوتها بعد الموت من خصائص نبينا
فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان عبدوا وبدلوا
او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب الغير او عابد
الصنم مأولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام وقال بعضهم
التكليف بوجوب الايمان بالله وتوحيده يكفي فيه وجود رسول
دعي لذلك وان لم يكن مرسلا لذلك الشخص بعينه بان لم يدرك
زمنه واما الفروع فلا بد فيها ان يكون مرسلا لذلك الشخص بعينه
وقد بلغته دعوته وح لم يشكل ما رواه ابن عباس قال سمعته
عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل
بعده فترة يملا من تلك الفترة جهنم فاهل الفترة وان كانوا
معتقدين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام كما قال تعالى عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ووجه التفرقة ان الشرايع
بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق
جميع الشرايع عليه وهذا هو المراد بقوله شرع لكم من الدين
الاية اي ما استوت الشرايع كلها في اصل التوحيد ومن ثم قال له
ولا تتفرقوا فيه وانما فاز غير قوم بعض الانبيا على الشرك

فلو

فلعلم يكن الايمان لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع
فان الشرايع مختلفة فيه وسببه اختلاف الامم في الاستعداد
والقابلية ودليل الاتفاق على الايمان قوله عليه السلام
الانبيا اولاد علات اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد
وان اختلفت شرايعهم لان العلات الضراير فاولادهم اخوة
من الاب وامهاتهم مختلفة وجا ان اهل الفترة يمتحنون
يوم القيامة بنار ترفع لهم فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما
ومن امتنع ادخلها كرها قال الحافظ ابن حجر والظن بآل النبي عليه
السلام يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان
اكراما له لتقر عينه ويرجوا ان يدخل عبد المطلب الجنة الا
ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه
الايمان **اقول** وفيه نزل قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
الاية قال البيضاوي عند تفسيرها اي لا تقدر ان تدخله في
الاسلام ولكن الله يهدي من يشا فيدخله في الاسلام
والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه عليه
السلام وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خزع عند
الموت بخا معجمة وزاي مكسورة اي ضعف وروي بجيم وزاي
اي خاف ومما استدل به الحافظ السيوطي على ان ابوي

ليسا في النار لانهما لو كانا فيها لكانا اهون عذابا من ابي طالب
لانهما اقرب منه وابسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض
عليهما الاسلام فامتنعا بخلافه هو وقد اخبر نبينا انه اهون
اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها قال وهذا يسمى عند
الاصوليين دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش
في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وسادات قريش وبنوه
يحدقون به فكان عليه السلام ياتي وهو غلام جفر اي شديد
قوي فيجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول
عبد المطلب اذا علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا
ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع وفي
رواية دعوه فانه يحس من نفسه شرفا وارجو ان يبلغ
من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك
لا يبعدونه عنه وسببه ان العارفين بالاثار والعلامات
قالوا له احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام
منه فان ابراهيم اثرت قدماه بالمقام وهو الحجر الذي كان يقوم
عليه عند بنا الكعبة وهو الذي يزار الان ونبينا اثر قدمه
في صخرة بيت المقدس ليلة الاسرا واثره موجود الى الان
والعجب ان السيوطي قال في الخصايص الصغرى ولا وطي على
حجر الا اثر فيه مع قوله ان تاثير قدمه في الحجر لم اقف له على اصل

من

من كتب الحديث الا ان يكون ظهر له صحة ذلك بعد انكاره وقال
السبكي والشيخ الباجي رشيد ثم لم يوثر برجله ولا بنعليه رطبة
اي ليلة ذهابه للغار

باب وفاة عبد المطلب

وكفالة عمه ابي طالب له حين كان سنه ثمان سنين ويروى
انه كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وكان ابو طالب ممن
حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب واسمه عبد
مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله
ان الله اصطفى ادم الاية قال الحافظ ابن كثير فقد اخطاوا
في ذلك خطأ كبيرا ولم يتاملوا قوله رب اني نذرت الاية وحين
اوصى به له احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده وكان
لا ينام الا الى جنبه ويخصه باحسن الطعام قيل اختاره عليهم
المطلب لما راى شفقته وقيل اقترع هو والزبير شقيقه
وقيل كفلاه معا وكفالته جده وعمه من علامة نبوته فقد
قال سيف بن ذي يزن الحميري لعبد المطلب اني وجدت في
الكتاب المكنون يولد مولود اسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه فهذا اوانه فاحتفظ به واحذر عليه
من اليهود فانهم اعداوه وكان ابو طالب مقلا من المال
فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل

معهم عليه السلام شبعوا ومنع الشرب كذلك من اللبن وكان يقول
له ابن المبارك وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا ويصبح هو
دهينا كحيلا وكان لم يشكوا جوعا ولا عطشا لا في صغره ولا كبره
ويشرب من زمزم الشربة فتكفيه واستسقى ابوطالب به لما
حصل قحط في قريش فسقي وفيه يقول من قصيدة طويلة

وابيض يستسقى الغمام بوجهه   ثمال اليتامى عصمة للارامل

واخذت الشجرة منها اسلافهم لانه قال لها بعد البعثة وعنه
انه قال ادركني العطش مرة فقلت له يا ابن اخي قد عطشت
فضرب بصخرة برجليه وقال شيا فاذا انا بالماء ارسله فشربته حتى
رويت ثم ضربها فعادت كما كانت وفي سفره مع عمه الزبير
الى اليمن مروا فيه بفحل من الابل يمنع الناس المرور فلما راه
برك فركبه عليه السلام حتى جاوز الوادي فلما رجعوا
مروا بواد متدفق ماء فقال اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه
فايبسه الله لهم فقال الناس لما رجعوا ان لهذا الغلام
شانا باب ذكر سفره مع عمه ابي طالب الى الشام
لما تهيا للرحيل ضبث به بفتح المعجمة والباء الموحدة والمثلثة
كغرب لزمه وقبض عليه او وصبب به والصبابة رقة الشوق
فرق له وقال والله لاخرجن به معي وفي رواية انه مسك

بذمام

بذمام ناقته وقال يا عم الى من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه
سنتين اقول فان قلت هل يعد ابا في حاله عليه السلام
من تعلقه وتوكله على ربه ام لا قلت لا منافاة لان التوكل ثقة
القلب بالله وعدم الثقة بزوال ولا ينافيه مباشرة الاسباب
فلا اكتساب لا ينافي التوكل والمنظر للوسائط كذلك فهو عليه
السلام ناظر للاسباب التي لا ينكرها الشرع انتهت فاردفه
خلفه فنزل على صاحب دير فقال ما هذا فقال ابني قال ما هو
بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي هذا النبي المنتظر
وعلامته ان يموت ابوه وامه حامل به قال ابوطالب له وما
النبي قال الذي ياتيه الخبر من السما فينبي اهل الارض
فاحذر عليه اليهود وكذلك قال له احبار تيما
فقال له ابوطالب يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم
لا تنكر قدرة الله ولما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال
له بحيرا انتهى له علم النصرانية وقد سمع مناديا ذكر
قبل وجوده عليه السلام الا ان خير اهل الارض ثلاثة
رباب ابن البرا وبحيرا الراهب والنبي المنتظر فراى
الغمامة تظله من بين القوم فصنع للركب جميعا طعاما وكان
قبل ذلك لا يكلمهم اطلعوا رسل يدعوهم كلهم فلما راه جعل

يلحظه وقال له اسالك بحق اللات والعزي الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه وفي الشفا انه اختبره بذلك فقال عليه السلام
لا تسالني بها فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال فبالله
الا ما اخبرتني قال سلني عما بدا لك فجعل يساله عن نومه
واموره فيخبره فيوافق ما عنده. وكشف عن ظهره فراي خاتم
النبوة طبق ما عنده. فقبل موضعه ثم قال لعمه ارجع بابن
اخيك الي بلاده وخف عليه اليهود فان له شانا عظيما
نجده في كتبنا فقد اديت لك النصيحة فبعثه مع بعض غلمانه
للمدينة قال الحافظ ابن حجر ما ادري ادرك بحيرا البعثة
ام لا وهو غير بحيرا الراهب الصحابي باب
ما حفظه الله في صغره من امر الجاهلية بحسب ما آل اليه بشرعه
فكان افضل قومه مروة واحسنهم خلقا وخلقا واكرمهم
مخالطة واحسنهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا
فسموه الامين قال عليه السلام لقد رايتني اي رايت نفسي
في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان
كلنا قد تعري واخذ ازاره وجعله علي رقبته يحمل عليها
الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اري
الملايكة ما اراها لكمة وجيعة وفي لفظ لكمني لكمة شديدة

وانا فاقة الجواز انها مع شدتها لم تكن وجيعة له ثم قال شد
عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة
علي رقبتي وازاري من بين اصحابي علي وقد وقع له مثل ذلك
عند اصلاح ابي طالب لزمزم ونقله الحجارة وقال ما هممت
بقبيح من امر الجاهلية الا مرتين عصمني الله منهما ذهبت
ذات ليلة اسمر بمكة كما يسمر الفتيان وسلمه الحديث البلد
فدنوت من دار بمكة فيها غنا ودف وزمر ما سمر مجلسه
اسمع فضرب الله علي اذني فوالله ما ايقظني الا حر الشمس
ثم كان في الليلة الاخري كذلك وقيل له هل عبدت وثنا
قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف
ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان
وقوله كنت في جانب الخمر للمبالغة في تجنبها لا انها ام الخبائث
وكان ابو طالب يحضر مع قومه كل سنة عند صنم اسمه بوانة
بالضم تذبح عنده قريش وتحلق وتعكف عليه يوما لليل
وكان يطلب عليه السلام ان يحضر معه ذلك فيابي فغضب عليه
هو وعماته اشد غضب ثم لم يزالوا به حتي ذهب فغاب عنهم
ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك قال اخشي ان يكون بي
لمم اي مس من الشيطان فقالوا ما كان الله ليبتليك بالشيطان

وفيك من خصال الخير ما فيك فما رأيت قال اني كلما دنوت من صنم
من تلك الاصنام التي عند الصنم الكبير وهو بوانة تمثل لي
رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد الي عيد
لهم حتى تنبأ وقال لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر
وفي البخاري انه عليه السلام لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان
ينزل عليه الوحي وقد قدمت اليه عليه السلام سفرة وفيها
شاة ذبحت لغير الله فقدمها عليه السلام له فأبى ان يأكل
منها وقال اني لست آكل ما تذبحون على اصنامكم ولا آكل الا ما
ذكر اسم الله عليه وهذا مشكل اذ كيف وفق عمرو لذلك ورسول
الله اولى بذلك لعصمته فكان يترك ذلك من عند نفسه لا اتباعا
لزيد وجوابه كما قال السهيلي بانه لم يثبت انه اكل من تلك السفرة
ولا من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فتحريم
ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم ذلك في الاسلام
والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع الاباحة **باب**
رعيه عليه السلام الغنم قال الرعية بكسر الراء الرعي ونعتها
وهو المراد هنا الفعل قال عليه السلام ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم قيل له وانت قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط
وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة وقيل
هي

هي موضع بمكة وفي رواية رعيتها باجياد اسم جبل قال الحافظ
ابن حجر جامعا بين الحديثين قد رعى باجرة لغير اقاربه وبغيرها
لهم فيحمل الخبران وفي ينبوع التنافي بين الحديثين وفي
الهدي انه اجر نفسه في رعية الغنم قبل النبوة ومن حكمة
الله في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي اضعف البهائم
سكن قلبه للرأفة واللطف قطعا فاذا انتقل من ذلك لرعاية
الخلق كان بعد تهذيبه من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي
فيكون في اعدل الاحوال وورد الغنم سمنها معاش وصوفها
رياش ولا يأتيه المثال هو احمق من راعي ضان لان الضان
تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها لجمعها وذلك سبب لحماقته وح
لا ينبغي لاحد يعير برعايتها ان يقول كان النبي يرعاها فان
قائل ذلك ادب لانه كمال في حق الانبياء دون غيرهم ولا ينبغي
الاحتجاج به ويجري ذلك في كل كمال لهم دون غيرهم كالامية
اقول وعند المالكية ان من قال عنه يتيم ابي طالب وختن
حيدرة اي علي ارتد وختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها
واخيها ولا يتعالى ذلك لدلالة ايهامه النقص انتهت **باب**
حضوره عليه السلام حرب الفجار بكسر الفاء بمعنى المفاخرة
كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض قال عليه السلام

قد حضرته يعني الحرب المذكور مع عمومتي ورميت فيه باسهم
وما احب اني لم اكن فعلت وكان عمره اربع عشرة سنة وهذا
الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره عشر سنين وسبب
الفجار الاول ان بدر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق
عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعز
العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب رجل فضربه
بالسيف على ركبته فجرحها فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان
امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فسالها شاب
ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وعقد ذيلها بشوكة فلما
قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت يا ال عامر فثاروا
بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وهو يدل على ان
النساء في الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب الثالث
انه كان لرجل من بني عامر دين على اخر من بني كنانة فلواه
فاقتتل الحيان وقيل لم يقاتل عليه السلام فيه وانما كان ينبل
السهام على اعمامه اي يرده اذا رموه ولا مخالفة لجواز ان يكون
رمى ونبل وجاء انه عليه السلام طعن ابا براء ملاعب الاسنة
في تلك الحروب وكان رئيس بني قيس وحامل رايتهم وسميت
الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام وقيل كان

سببه

سببه فيه وكان اذا حضر عليه السلام في هذه الحروب غلبت
كنانة والا انهزمت **باب** شهوده عليه السلام حلف
الفضول وهو اشرف حلف في العرب. والحلف في الاصل اليمين
والعهد سمي العهد به لانهم يحلفون عند عقده وكان عند
منصرف قريش من حرب الفجار واول من دعى اليه الزبير بن
عبد المطلب فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وغيرهما وذلك
في دار عبد الله بن جدعان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن
مع المظلوم حتى يودي اليه حقه وكان عبد الله ذا شرف
وهو من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان
يذبح كل يوم بداره جزورا ويقري الضيف ويفعل المعروف
وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وقال عليه السلام
كنت استظل بجفنة ابن جدعان في الهاجرة وقالت له
عائشة ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف
ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال لا لانه
لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اي
لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال
مقتضاه انه لو قال ذلك لنفعه مع كونه كافرا لانه ادرك
البعثة ولم يومن قال الشيخ رح سيال عن حكمة عدوله

الي ذلك عن قوله لانه لم يوصف بي احلم يكن مسلما انتهي اقول
لعل حكمته ما له من المزايا المستحسنة في الاسلام المتقدمة من
صفة الكرم لا تندم واللوم كافر في الحديث ان الله تعالي كريم يحب
الكرم ويحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها اي دنيها فاتي بالا لازم
للاسلام فقط وعدل عما ذكر لما تقدم انتهت والدليل علي ان ذلك
مستحسن قوله عليه السلام ما احب ان لي بحلف حضرته في دار
ابن جدعان حمر النعم اي الابل واني اغدر به بالحنث والدال المهملة
اي لا احب الغدر به وان اعطيت حمر النعم في ذلك وفي رواية
ولو دعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قائل من المظلومين يا آل
حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة
المظلوم ولا ينافي ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوي الجاهلية
من قولهم يا لفلان عند الحرب والتعصب لان هذا مستثني في
الدعوة به جائزة وفي رواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلف
المطيبين شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني
كنت نقضته اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة
نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة وامية ومخزوم وفي رواية
تحالفوا علي ان يردوا الفضول علي اهلها ولا يعز ظالم علي
مظلوم والمراد بالفضول ما يوخذ ظلما ثم قالوا انما لك بحسب

صوفة

صوفة وما رشي حراء وثبير مكانهما للابد وقيل سمي بذلك
لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد منهم يقال له
الفضل فالفضول جمع الفضل وكان بين الحسين بن علي وبين
الوليد منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين احلف بالله
لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول
الله ثم لادعون لحلف الفضول اي لحلف كحلف الفضول وهو
نصرة المظلوم علي ظالمه ووافقه علي ذلك جماعة منهم عبد الله
بن الزبير لانه كان حاضرا في المدينة فلما بلغ الوليد ذلك انصف
الحسين من حقه حتي رضي باب سفره عليه السلام الي
الشام ثانيا وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد حين بلغ
خمسا وعشرين سنة علي الراجح وكان اسمه الامين كما تقدم
لما تكامل فيه من خصال الخير وسبب ذلك ان عمه ابا طالب
قال له يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد القحط والحت
اي دامت سنون منكرة وليس لنا مادة اي ما يمدنا ولا
تجارة وهذه عير قومك وهي الابل تحمل الميرة قد حضر خروجها
الي الشام وخديجة تبعث رجالا فيتجرون لها في مالها ويصيبون
منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك
علي غيرك لما يبلغها من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام

اقول السفر قطع مسافة بعيدة في بر او بحر ومنهم من سمى لا قصد للمرام وسمي سفرا لانه يسفر عن احوال الرجال اي يبينها ويظهرها انتهى منه

خوفا من اليهود لكن لا يجد من ذلك بدا فقال عليه السلام فلعلها
ترسل الي فقال له اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا
فبلغ خديجة ذلك فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه
فقالت اني دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك
وعظيم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا
من قومك ففعل ولقي عمه واخبره فقال له ان هذا الرزق ساقه
الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة للشام وقالت له لا تعص له
امرا ولا تخالف له رايا ومن حين سيره والغمامة تظلله فلما
قدم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة
يهودي اسمه نسطورا بالقصر فقال لميسرة من هذا الذي
نزل تحت الشجرة فقال رجل من قريش قال ما نزل تحتها قط الا
نبي ثم قال له افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال هو اخر
الانبيا ويا ليتني ادركه حين يومر بالخروج والحمرة كانت في بياض
عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه اشكل العينين
فهي من علامة النبوة ثم دنا منه وقبل راسه وقدميه وقال
امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة وقال
له قد علمت فيك العلامات الا خصلة فاوضح لي عن كتفك فاوضح
له فاذا هو بخاتم النبوة يتلالا فاقبل عليه يقبله وينطق

بالشهادتين

بالشهادتين فيكون كبحيرا السابق في انه صدق به وهو من
اهل الفترة لا من اهل الاسلام قال الحافظ ابن حجر غلط من ذكر
بحيرا في الصحابة لان تعريفه لا ينطبق عليه ولم يكون بقيا الى البعثة
هذه المدة وصرف غير الانبيا عن النزول تحتها مع امكانه
امر خارق للعادة فلا ينافي لقول السهيلي معناه ما نزل تحتها
الا نبي اي هذه الساعة لبعد العهد بالانبيا اذ يجوز ان
تكون شجرة زيتون فقد ذكر انها تعمر ثلاثة الاف سنة
وفي رواية انها كانت يابسة قد ماتت فلما اطمان تحتها اخضر
ونورت واثمرت وتدلت اغصانها ترفرف عليه ثم حضر
عليه السلام السوق فباع واشترى ولم يعلم حقيقة
ما باعه وما اشتراه وكان بينه وبين رجل اختلاف في
سلعة فقال رجل له احلف باللات والعزى فقال ما حلفت
بهما قط فقال القول قولك ثم قال الرجل لميسرة هذا نبي
انه الذي تجده احبارنا في الكتب وعيي بعيران لخديجة
وتخلفا اخر الركب فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا
اول الركب ولهما رغا قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين
سنة ما ربحنا قط اكثر من هذا الربح على وجهك وهو
مبالغة او المراد اربعين سفرة وكان ميسرة يرى ملكين

اقول والحكم قد يكون
بالنفي كاهنا وكما في
الاصول من ان الساقط
على جرح يتقبله ان استمر
وكفوا ان لم يستمر وقيل
يستمر وقيل يتخير قال
امام الحرمين لا حكم فيه
الخ انتهت حم

بطلانه وهو على تعينه والقى الله محبة رسوله في قلب ميسرة
فكانه عبده ولما كانا بوادي فاطمة قال له هل لك ان تسبقني
الى خديجة فتخبرها لعلها تزوجك بكرة الى بكرنيك فتقدم ودخل
مكة وقت الظهيرة وهي في غرفة مع نسا فرأته والملكان يظلانه
فعجبت لذلك فاخبرها بما رجعوا به وضعف ما كانت تربح فسرت
بذلك وارادت ان تحقق ما رأت فقالت عجلا الى ميسرة ليعجل
بالاقبال فركب فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت ثم اخبرها
ميسرة بما وقع ورؤيا ظلال ولما اشار السبكي بقوله
وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاك لما سرت ثاني سفرة
فاعطت له ضعف ما سمت له وما سمته ضعف ما كانت
تعطيه لرجلين قومه اذ كانت تنتهي لغيره نكتة وهي الحاج
الصغرى اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين والقلوص
الناقة من الابل وحاصله انه سافر لها ثلاث سفرات سفرتين
الى الشام وسفرة الى سوق حباشة وهو بكان بارض اليمن
بينه وبين مكة ست ليال يتبايعون فيه ثلاثة ايام
من اول رجب كل عام فربح كثيرا وفي هذا دلالة على ردهم
السير عليه الانبيا للملايكة فقد صرح الغزالي ان الصوفية

يشاهدونهم

يشاهدونهم في يقظتهم لطهارتهم وقطعهم العلائق من
الا والمال واقبالهم على الله قال الحافظ ابن حجر لم اقف
على رواية صحيحة ان ميسرة بقي الى البعثة ثم ان خديجة
ذكرت ما رأته وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل
وكان نصرانيا بعد ان كان يهوديا وكان يتتبع الكتب فقال ان
كان هذا حقا فهو نبي هذه الامة اني عرفت انه كاين لهذه الامة
نبي ينتظر هذا زمانه وكان عليه السلام شريكا للسايب
قبل البعثة ولما قدم عليه يوم فتح مكة قال له مرحبا باخي
وشريكي كان لا يداري ولا يماري واستدل به فقهاونا على
جواز الشركة لانه قرره بعد البعثة ثم وقع اختلاف في المنح
منها ولا مانع ان يكون من كل منهما

باب تزويجه عليه

السلام لخديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
تجتمع معه فيه قال الحافظ ابن حجر هي اقرب نسايه اليه في
النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة وكانت
خديجة امراة حازمة قوية شريفة مع ما اراد الله لها من الكرامة
والخير وهي اوسط نسا قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا

واحسنهم جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وتقال لها سيدة
قريش لمكان الوسط من اوصاف المدح في كل شي فلا معنى لتقييده
بالنسب كما ذكره الحلبي قال تعالى وكان بين ذلك قواما وكان كل
قومها حريصا على نكاحها لو قدر عليه وطلبوها وبذلوا لها الاموال
فلم تقبل فارسلت له امراة تدعى نفيسة منية بعد رجوعه
من الشام فقالت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما
اتزوج به قالت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف
والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قالت خديجة قال وكيف لي بذلك
قالت بلى انا افعل فذهبت فاخبرته فارسلت اليه ان ائت
ساعة كذا ثم ارسلت لعمها عمرو ابن اسد ليزوجها فحضر وجاء
عليه السلام مع عميه حمزة وابي طالب ثم خطب ابو طالب فقال
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وضئضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا
حضنة بيته اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي
القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد ابن عبد الله لا يوزن به
رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال

قل

قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو
والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم
رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله
واجله اثني عشر اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما
والاوقية اربعون درهما وكانت الاواق والنش من ذهب
فيكون جملته خمسمائة درهم وقيل اصدقها عشرين بكرة ولا
منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق وما
قيل ان عليا ضمن المهر فغلط لانه لم يكن ولد وبعد ذلك
قال عمها عمرو العم لا يقدع انفه بالقاف والدال اي لا يضرب
انفه لكونه كفؤا لان غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة
الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وانكحها منه
عمها وما قيل ان المنكح لها ابوها فغلط لان المحفوظ ان خويلدا
مات قبل حرب الفجار المتقدم وخطب ورقة خطبة فقال
الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت
فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر
العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم
ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم واشهدوا علي معاشر

قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله
وذكر المهر فقال ابو طالب قد احببته ان يشركك عمها فقال
عمها اشهدوا علي معاشر قريش اني زوجت خديجة من
محمد بن عبد الله واولم عليها عليه السلام ونحر جزورا
وقيل اثنين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان
يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا
وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم
والسبب في عرض خديجة نفسها عليه مع ما اراده الله
بها من الخير انه كان لنسا قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد
فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نسا قريش
انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فاتكن استطاعت ان
تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النسا بالحصبا اي رمينه
بها وقبحنه واغلظن عليه واغضت خديجة على قوله
ووقر في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما راى وما راته هي وما
قال لها ورقة لما حدثته قالت ان كان ما قاله اليهودي
فما ذاك الا هذا وكان عمره حين تزوجها خمسا وعشرين
سنة وشهرين وعشرة ايام وعمرها اربعون سنة واشار

لذلك

واشار لذلك صاحب الهمزية رحمه الله بقوله
ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء
واتاها ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء
واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكياء
الشجر
وتزوجته قبله رجل يقال له عتيق فولدت له بنتا اسمها هند
وبعده ابو هالة فولدت له ولدا اسمه هالة وآخر
اسمه هند وسيأتي ذكرها في ازواجه ايضا **باب**
بنيان قريش للكعبة لما بلغ عليه السلام خمسا وثلاثين سنة
جاء سيل فوق الردم الذي صنعوه لمنع السيل فاصابه
ودخلها وصدع جدرانها من الحريق الذي اصابها بسبب
ان امراة جمرتها فطارت شرارة فاحرقت جدرانها وكان
ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم ولم يكن لها سقف
وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب الذي يهدى
اليها في بئر داخلها يقال لها خزانة البيت فاراد شخص ان
يسرق من ذلك شيئا فوقع على راسه واخذها البئر عليه
فهلك فبعث الله حية تبينها سوداء الراس والذنب

راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البير لحفظ تلك الامتعة
وكانت تخرج منها لنحو البيت فتبرز للشمس على جدار
الكعبة فيبرق لونها وربما التفت عليه فتصير راسها عند ذنبها
ولا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت وفتحت فاها قال الجوهري
كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها فحرست بيرها وخزانة
البيت خمساية عام لا يقرب احد الا اهلكته فلما وجد هذا السبب
ارادوا هدمها لاعادة بنايها واشادته اي رفعه ورفع بابه
حتى لا يدخلها الا من شاوا واجتمعت القبايل من قريش تجمع الحجارة
كل قبيلة تجمع على حدة واعدوا لذلك نفقة طيبة ليس فيها
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد وكان عليه السلام والعباس
ينقلان الحجارة فقال العباس له عليه السلام اجعل ازارك
على رقبتك يقيك الحجارة كبقية القوم ففعل فخر الى الارض
وطمحت عيناه الى السما ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا
على ازاري فشد عليه واستبعد بعض الحفاظ وقوع ذلك
مع زمنه المتقدم وهو مع عمه ابي طالب قال لانه اذا نهي عن
شيء مرة لا يعود ثانيا انتهى وجوابه يجوز ان يكون عليه
السلام لم يفهم ان امره بالستر اولا عزيمة بل جوز الترك

وفي

وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال يعارضه ما تقدم من كرامتي
على ربي ان احدا لم ير عورتي وهو من خصايصه ولو راها احد
طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته رويتها كما لا يلزم من
حضانته وتربيته ومجامعته زوجاته ذلك فعن عايشة ما رايت
منه ولا راى مني تعني الفرج والظاهر ان باقي زوجاته كذلك
ثم هدموا حتى انتهوا الى اساس ابراهيم عليه السلام فانتهوا
الى حجارة خضر كالاسنمة اي اسنمة الابل فادخل رجل عتلته
بين حجرين منها فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها وابصر القوم
برقة خرجت من تحته كادت تخطف البصر فكفوا عن ذلك
الاساس ووجدت قريش كتابا في الركن بالسريانية فلم يدر
ما هو فقراه يهودي فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت
السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة
املاك حنفا لا تزول جبلاها وهما ابو قبيس جبل مشرف على
الصفا وقعيقعان جبل مشرف على مكة يبارك لاهلها في الما
واللبن ووجدوا كتابا في المقام فيه من يزرع خيرا يحصده
غبطة اي ما يغبط فيه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما
يندم عليه تعملون السيات وتجزون الحسنات نعم كما يجنى من
الشوك العنب ووجدوا كتابا اخر فيه انا الله ذو مكة خلقت

المنير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر
على يديه وفي رواية وجب بها حجر ايضا فيه انا الله ذو بكة مفقر
الزناة ومعري تارك الصلاة اقرأها والاقوات فارغه واعليها
والاقوات ملي ثم انهم ما يوا عدها من تلك الحية فكلما ارادوه
بدت لهم فاخشوا منها فعجوا الى الله وقالوا ربنا اردنا تشريف
بيتك وتنزيهه فان كنت ترضى بذلك فاتمه واشغل عنا هذا
الثعبان اي الحية والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السماء صوتا
ودويا واذا طائرا اعظم من النسر اختطفها والقاها في الحجون
فالتقمتها الارض قيل هي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة
اقول ذكر البيضاوي عند قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة الاية ما نصه انه عليه السلام سئل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وهو يؤيد هذا القول الذي ذكره وهي الجساسة روي
ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب اي شعر اصفر كالذي على
الفرخ ولها ريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وقوله تعالى تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم وهو الجرح اذ قرئ
تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام والمراد به الوسم بالعصا
والخاتم والجمهور على التشديد من الكلام او من الكلم وتكون

تا التفعيل لكثرة المحل كالابواب وغلقت الابواب روي انها تخرج
ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن
نكتة بيضا فيبيض بها وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا
انتهى فيسود بها وجهه فان قلت ما حكمة التخصيص قلت لان الكافر
يناسبه الختم لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم ثم لما ارادوا البنا
تجزاتها قريش اربعة ارباع فشق الباب لعبد مناف وزهرة
وما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش
انضموا اليهم وظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم والجانب الذي فيه
الحجر الان لبني عبد الدار وبني اسد وبني عدي والباني لها
باقوم الرومي لحلمه ثم مات وجعلوا بناها مدماكا من خشب
الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها
تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها
من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة
عن بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وبنوا عليه
جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع
الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه لموضعه دون
الاخرى حتى اعتدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة

دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا على الموت وادخلوا
ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وبقي
النزاع بينهم خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان ابو امية
واسمه حذيفة اسن قريش يومئذ وهو والد ام سلمة ام
المؤمنين وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان
يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لم يتزود معه احد بل يكفي
كل مسافر معه ومات على دينه ولم يدرك الاسلام ورثاه ابو
طالب بقصيدة طويلة منها ، الا هلك الماجد الرافد ،
وكل قريش له حامد ، ومن هو عصمة ايتامنا ،
وغيث اذا فقد الراعد ، فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم
فيما تختلفون اول من يدخل باب هذا المسجد يقضي بينكم وهو
باب بني شيبة الذي يقال له باب السلام الآن فكان اول داخل
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين
رضينا هذا محمد لانهم كانوا يسمونه الامين في الجاهلية لانه لا يداري
ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال عليه السلام هلم
الي ثوبا فاتي به وقيل رداءه فوضع ازاره وبسطه في الارض
وقيل انه كساء ابيض من متاع الشام ثم قال لياخذ كل قبيلة

بناحية

بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربع عبد
مناف عتبة بن ربيعة وفي الربع الثاني زمعة وفي الثالث
ابو حذيفة وفي الرابع بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه
وضعه عليه السلام فذهب رجل من اهل نجد ليناوله حجرا يشد
به الركن فقال العباس كلا وناوله هو ما يشد به الركن
فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول
واموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فرأسوه
عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدم له اما والله ليفرقنهم
شيعا وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثير شرا فيما بينهم وهو
ابليس فقد ذكر السهيلي انه تمثل في صورة شيخ نجدي
حين حكموه عليه السلام في امر الركن وصاح يا معشر قريش
ارضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم انتهى
وسبب تصوره بصورة نجدي لانه ورد في الحديث نجد
يطلع منها قرن الشيطان وورد في الحديث ايضا اللهم بارك
لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا
فقال هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان وسياتي
ايضا انه تصور بتلك الصورة عند تشاورهم في دار الندوة

في كيفية قتله عليه السلام واعادوا الصورة التي كانت في
حيطانها لانه كان فيها صور الانبيا بانواع الاصباغ ومن جملتهم
صورة ابراهيم وفي يده الازلام واسماعيل وفي يده وصورة
الملائكة ومريم وكانا تمازعا وعم اردتهلم ولم يكسها احد
بعد ذلك حتى كساها عليه السلام الحبرات في حجة الوداع
وهذه المرة الرابعة من بنا الكعبة بنا على ان اول من بناها
الملائكة ففي بعض الاثار ان الله قبل ان يخلق السموات
والارض كان عرشه على الما اي العذب فلما اضطرب
العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك
الما فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات
ثم ازال ذلك الما عن موضع الكعبة فيبس وقال بعضهم لما
ماجت الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها
ابو قبيس وكان ينبغي ان يكون ابا الجبال وافضلها مع ان
افضلها احد قال السيوطي استنبطا احد افضلها لقوله
عليه السلام احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من
ابواب الجنة ولانه من جملة ارض المدينة وهي افضل البقاع

عنده

عنده تبعا للجمع ولانه مذكور في القران باسمه في ما قدك
ولا تلوون على احد بعضتين ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين
وورد بدا الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق
السموات فسواهن في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل
فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في
قول الحافظ مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السموات
لا نعلم ان الارض خلقت قبل السما غير مدحوة ثم بعد خلق
السما دحى الارض ولما خاطب الله السموات والارض بقوله
ايتيا طوعا او كرها كان المجيب من الارض موضع الكعبة
ومن السما ما حاذاها الذي هو محل البيت المعمور وجا
اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله
العقل قال الشيخ الخواص ولا منافاة لان حقيقته عليه
السلام يعبر عنها بالعقل الاول تارة وبالنور اخرى فارواح
الانبيا والاوليا مستمدة من روحه وقال عليه السلام للصديق
اتعرف يعم يوم قال نعم والذي بعثك بالحق نبيا سالتني
عن يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول
ح اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال اللهم

ايضا حكمة كون الانبيا عليهم السلام لم تتكلم بلسان الباطن الذي
يتكلم به الصوفية ان المقصود عموم خطابهم للامة والا يعتب
بالمبالغة لا فهم العوام دون الخواص الا بعض التلويحات ومنه
قوله للصديق المتقدم وكان ادم اهبط من الجنة ومعه الحجر
الاسود تأبطه تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة
ولولا ان الله طمس صورته ما استطاع احد ان ينظر اليه
ثم لما بني البيت امر جبريل ان يجعل تلك الموهوب في الركن
ففعل وفي بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتدا
ملكا صالحا فلما خلق الله ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة
التي نهاه عنها جعل ذلك الملك موكلا به لئلا ياكل منها فلما قدر
عليه الاكل غاب عنه ذلك الملك فنظر الله الى ذلك الملك
بالهيبة فصار جوهرة الا ترى انه جا في الحديث الحجر الاسود
ياتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين وذكر الشيخ
الاجهوري انه المجاور بمكة راى الحجر الاسود وقد خرج من
مكانه فصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة ثم
رجع لمكانه وورد اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون
ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ اصبحوا
وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيا من الجنة في الارض

الا

الا اعاده فيها قبل يوم القيامة وفي رواية ان ابراهيم لما اراد
بنا الكعبة جا جبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن اسس
ثابت على الارض السابعة ثم بناها على ذلك الاس وكان حول
الكعبة لقبور ثلاثماية نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن
الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي كذبه قومه خرج من بين
اظهرهم واتى مكة يعبد الله حتى يموت وورد ما بين الركن
اليماني والركن الاسود روضة من رياض الجنة وجا انه ان
الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا فقال اي رب اين ابنيه
فاوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه كوجه
الانسان وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به
وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى فيه سكينة الاية قيل
هي صورة من زبرجد او ياقوتة لها راس كراس الهر وذنب
كذنبه كانت في التابوت اي صندوق التوراة فكشفت
لابراهيم واسمعيل ما حول البيت من اساس البيت الاول
ثم لما ارتفع البنا جا بالمقام وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو
يبني وهاتيك رسما تعبرنا الاية فكلما ارتفع البنا ارتفع
المقام في الهوى فاثر قدم ابراهيم في الحجر ولما اراد ان يجعل
حجرا يجعله علما للناس يبتدون الطواف منه ويختمون به

وذهب اسماعيل للوادي يطلب حجرا فجاء جبريل بالحجر من الهند وهو
الذي هبط به آدم من الجنة كما تقدم فوضعه موضعه وكان
يتلالا فاسود لمماسة الحيض في الجاهلية او لما مسح به آدم
دموعه او من خطايا بني آدم وعن عمر انه دخل يوما المطاف
فقام عنده وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
اني رايت رسول الله قبلك ما قبلتك فقال له علي بل هو يضر
وينفع قال ولم قال ذلك في كتاب الله قال اين قال في قوله
تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية فكتب اقرارهم
في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك
فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال له تشهد
لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر اعوذ بالله ان
اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن ولما فرغ ابراهيم من
بنا البيت قال يا رب قد فرغت قال اذن في الناس بالحج
قال رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس ان الله كتب
عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف
على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فادخل اصبعيه
في اذنيه ونادى واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك
ثلاث مرات ودويت له الارض سهلها وجبلها وبرها وبحرها

وانسها

وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا
بشق اليمن فمن يحج يكون اول من اجاب اهله وفي رواية سمعه
من في اصلاب الرجال وارحام النسا ممن سبق في علم الله انه
يحج ومن لبى واحدة حج كذلك ومن لبى اثنتين حج كذلك وهكذا
وسمي البيت بالعتيق لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه
كابرهة او لانه اعتق من الطوفان زمن نوح ولا ينافيه
دثوره به لانه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره ولعل المراد بقوله
تعالى كتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لان الحج لم يفرض
الا على هذه الامة في السنة السادسة من الهجرة واما بقية
الامم بعد ابراهيم فلم يقم دليل على وجوب الحج عليهم وصرح بعضهم
بانه لم يجب الا على هذه الامة ونظم بعضهم من بنا البيت بقوله
ملائك آدم وكذا بنوه ❁ وابراهيم عمالق وجرهم
قصي بعده قالوا كليب ❁ وعبد الله والحجاج تمم
وسبب بنا ابن الزبير ان امراة بخرتها فاحرقتها كلها
وذلك في زمن قريش وعد بعضهم من البدع تجمير المسجد
وكرهه مالك وجا الاسلام وراس الكبش معلق قرنيه
في ميزاب الكعبة محرقا عند احراقها وذكر الجلال المحلي
ان الكبش المذكور هو الذي قربه هابيل جا به جبريل

فتكون النار التي نزلت لم تأكله بل رفعته وبعيده قوله عليه
السلام لجبريل ما كان ذبح ابراهيم اي منذ بوصر قال الذي قرب
ابن ادم قال البلقيني كون ابن الزبير اول من كسا الكعبة
الديباج اشهر من القول بانه ام العباس وكانت كسوتها
لا تنزع بل يجعل كل كسوة فوق الاخرى واستمر ذلك لزمنه عليه
السلام فكساها الثياب اليمانية وسئل البلقيني هل كون
كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ودوران بابها مع المحل
كان يأتي بالجواز لما فيه من التعظيم واول من حلى بابها بالذهب
عبد المطلب فان قلت قد يشكل على كونه حرما امنا واقعة
قتل ابن الزبير فان الحجاج قبحه الله لم يزل يحبس جماعة على الرمي
بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى حتى هدمت وحرقت استارها
وصارت كالفحم فهلا اهلك من فعل ذلك كابرهة فجوابه
ان من نصب المنجنيق لم يرد هدمها بخلاف ابرهة ومن
اعلام نبوته نبينا انه لما ولد ابن الزبير نظر له عليه السلام
فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه امسكت عن ارضاعه
فقال لها ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب
عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه والعرب اذا
مدحوا انسانا قالوا كبش وان ذموه قالوا تيس ومن ثم

قال

قال عليه السلام في الحجاج التيس المستعار ولما اراد الرشيد
ان يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك
فقال له الامام مالك بن انس انشدك اي اسالك يا امير المومنين
ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد منهم ان يغيره
الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه
فيه وفي ايام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد

باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
احبار اليهود وعن الرهبان والكهان وما سمع من الهواتف
ومن بعض الوحوش والاشجار وطرد الشياطين عن استراق
السمع عند مبعثه وما وجد مكتوبا من ذكره وصفته في
الكتب القديمة وغير ذلك كانت الاحبار من النصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامره عليه السلام قبل مبعثه والكهان
ايضا مما تلقيهم اليهم الشياطين المسترقين للسمع اذ كانت لا تحجب
قبل المولد ذه ومن ذلك ما حدث به عاصم بن قتادة قالوا انما
دعانا للاسلام مع رحمة الله وهداه لنا ما كنا نسمع من احبار
اليهود يقولون قد تقارب زمان يبعث نبي نقتلكم قتل عاد
وارم فلما بعث امنا به وكفروا به وفي ذلك نزلت قوله تعالى
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الاية ومن ذلك

عن العباس قال خرجت لتجارة لليمن في ركب ابي سفيان
فورد كتاب حنظلة ان محمدا قايم في ابطح يقول انا رسول
الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك في اهل اليمن فجاءني حبر من اليهود
فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقلت انا قال انشدك بالله هل كان لابن اخيك صبوة
قلت لا والله ولا كذب ولا خان وان اسمه عند قريش الامين
قال هل كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان
ان يكذبني فقلت لا فوثب الحبر وترك رداه وقال ذهب
يهود وقتلت يهود ومنها ما حدث به حكيم بن حزام قال
دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله بمكة فارسل
الينا ملك الروم فجيناه فقال من هذا الرجل الذي يزعم
انه نبي فقال حكيم يجمعني واياه الاب الخامس فسالنا عن
اشيا فاجبنا ثم نهض واستنهضنا معه فاتى قصرا
وجا الى بيت فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون
هذه قلنا لا قال هذه صورة ادم ثم اتى بصورة فقال
اتعرفون هذه قلنا نعم هذه صورة محمد ابن عبد الله
صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا
قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل

فاتبعوه

فاتبعوه ولوددت اني عبده فاشرب ما يسيل من قدميه
ومنها ما حدث به سلمان الفارسي قال كنت رجلا فارسيا
من اصبهان فمررت يوما بكنيسة فسمعت اصوات النصارى
وهم يصلون فدخلت عليهم فرغبت في امرهم فخدمت اسقفهم
اي عالمهم رجا ان اتعلم منه شيا فمات فجعلوا مكانه احد
فخدمته فلم ار ازهد منه فلما قربت وفاته اوصاني ان
اذهب لحبر بالموصل فلحقت به وخدمته فاحتضر فاوصاني
ان اذهب لحبر بنصيبين فلحقت به وخدمته فلما احتضر
حضرته الملايكة لتقبض روحه فاوصاني بالذهاب لراهب
من الروم فاقمت على قدمه واكتسبت حتى بقي لي
غنيمات وبقيرات فلما حضرته الوفاة قلت بم تامرني فقال
والله ما اعلم احدا امرك ان تاتي اليه ولكنه قد اظلك
اي اقبل وقرب زمان نبي سيبعث بدين ابراهيم وهو
بارض العرب ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة وبين كتفيه
خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق به فافعل ثم مات
وهذا يدل على ان لله ربعة الذين اجتمع بهم على دين
عيسى ثم انه مر بجماعة من كلب فاعطيتهم التمرات

والغنيمات على ان يحملوني لارض العرب فاخذوها ثم لما
بلغوا بي وادي القرى محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني
فباعوني ليهودي فباعني بعد مدة لابن عمه فحملني للمدينة
فعرفتها بصفة صاحبي ثم بعث عليه السلام واقام بمكة ما
اقام لا اسمع له بذكر من شغل الرق ثم هاجر للمدينة فوالله
اني لفي نخل سيدي اذ اقبل ابن عمه وقال قاتل الله بني قيلة
وهم الاوس والخزرج لان اسما امها فقد قدر ان الله ايدني
باشد العرب البيشا واذ دعا بابني قيلة الاوس والخزرج
والله انهم لمجتمعون بقبا على رجل قدم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني الحما النافض اي الرعدة
حتى ظننت اني ساقط على سيدي ثم لما امسيت ذهبت
له بتمر جمعته فدخلت عليه فقلت انه قد بلغني انك رجل
صالح ومعك اصحابك وهم غرباء ذو حاجة وهذا شي الصدقة
وانتم احق به فقربته اليه فقال لاصحابه كلوا وامسك هو
فقلت هذه واحدة لان الراجح من مذهبنا حرمة الصدقتين
صدقة مم عليه وحرمة الفرض دون النفل على آله ومواليهم اقول
قال البيضاوي عند تفسير قوله تعالى واوف لنا الكيل وتصدق
علينا

علينا اختلف في ان حرمة التصدق تعم الانبيا او تختص بنبينا
وقال السيوطي سئل سفيان هل حرمت الصدقة على احد من
انبيا وقيل مر الانبيا قبله فقال الم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا يعني
فالآية صريحة في عدم حرمتها عليهم وهذا ابنا على انه اخوة يوسف
ليسوا بانبيا فلا تكون الآية حجة قال الخطيب الهندي رحمه الله
وسمعتم بكيد اولاد يعقوب اخاهم وكلهم صلحا مع انه كان
ممكنه ان نقول انبيا انتهت قال ثم انصرفت وجمعت شيا وجئت
به فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذا هدية فاكل منه هو
واصحابه فقلت وهذه ثانية ثم جئته بعد ذلك فطفقت انظر
لظهره فالقى رداه فنظرت للخاتم فعرفته فقبلته وبكيت
وقصصت عليه خبري فلم يفهم كلامي لكونه فارسيا فاتي
بيهودي فمدح سلمان النبي وذم اليهود بالفارسية فغضب
اليهودي وصرف الترجمة فنزل جبريل وترجم كلام سلمان
فقال اذا كنت يا محمد تعرفها فما حاجتك الي فقال ما كنت اعلمها
قبل ولكن علمنيها جبريل فقال اليهودي الان تحققت انك رسول
الله واسلم ثم قال عليه السلام لجبريل علم سلمانا العربية فقال
قل له غمض عينيك وافتح فاك ففعل فتفل في فيه فشرع يتكلم بها.

ثم قال له عليه السلام كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة
نخلة صغيرة احييها له بالحفر واتعهدها الى ان تثمر وفي رواية
على خمسمائة وعلى اربعين اوقية من الذهب فقال عليه السلام
اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل فقال له اذهب فاحفرها ثم ائتني
فلما حفرتها فخرج فوضعها بيده فما مات منها واحدة واتي عليه
السلام بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن
فدفعها له وقال اذهب فادها مما عليك قلت واين تقع هذه
يا رسول الله مما علي لتلتزمها فقال خذها فان الله سيؤدي
بها عنك فاخذتها فوزنت منها اربعين اوقية وبقي عندي
مثلها ولذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وفي قدر بيضة من نضار ... دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما ... اينعت من نخيله الاقناء
افلا تعذرون سلمان لما ... ان عرته من ذكره العرواء

وينقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين
سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها
ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عباءة يفترش بعضها

وطيب

ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو امير على المداين
وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير ويجري عليك
رزقه فقال اني احب ان اكل من عمل يدي درهما اشتري اللحم
واطبخه وادعو المجذمين فياكلوا معه واول مشاهده الخندق
وقيل شهد بدرا واحدا قبل ان يعتق وهو مكاتب ثم يكون
اولها الخندق اي بعد عتقه واما اخبار الكهان فمنها خبر
عمرو بن معدي كرب قال لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل
ان يبعث فقيل له كيف ذاك قال فزعنا الى كاهن في امر فقال
اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات
العجاج ان هذا المراح لعله من اجيج النار ولقاح ذي نتاج
قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام
فالق قلنا واين ظهوره والى ما يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو
الى فلاح ويكسر القداح وينهى عن الطلاح والسفاح وعن كل
امر قباح قلنا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم
وعزه سرمد وخصمه مكمد وعن ابن عباس قال قدم وفد
عبد القيس على رسول الله فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة
الايادي قلنا كلنا نعرفه قال فما فعل قلنا هلك قال لم انساه

بعكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا
وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان
في السما لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف
مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس قسما حتما لئن
كان في الامر رضا ليكونن سخطا ان لله دينا هو احب اليه
من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون
ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
ثم قال ايكم يروي شعره فانشدوه

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

وفي رواية انه قال بسوق عكاظ سياتيكم حق من هذا
الوجه واشار بيده لمكة قالوا وما هذا الحق قال
رجل ابلج احور من ولد لوي ابن غالب يدعوكم الى
كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم

واجيبوه

فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى
اليه واما خبر الكهان على السنة الجان فمنه خبر سواد بن قارب
قال كنت ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني جني
فضربني برجله وقال قم فاسمع مقالتي انه بعث رسول من لوي
يدعو الى الله ثم قال

عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قداماها كاذنابها

فاتى المدينة واسلم وقول احد

ارى لقومي ما ارى لنفسي
ان يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث في مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

والحمس بضم الحا واسكان الميم والمهملة قريش سموا بذلك لشدتهم
اذ الحماسة الشدة ومن ذلك خبر مازن قال كنت اخدم
صنما فسمعت صوتا من جوف الصنم يقول

يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الكبر
فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر

واما ما سمع من اجواف الذبايح فمنه ما جا عن عمر بن
الخطاب قال كنا في حي من قريش تعالى لهم آل ذريح

وقد دعوا عجلا والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوفه يقول
يا آل ذريح امر نجيح صايح يصيح بلسان فصيح يشهد ان
لا آله الا الله والذي في البخاري يا جليح امر نجيح رجل فصيح
يقول لا اله الا الله والجليح العجل المذبوح لانه جلح اي كشف
عنه جلده ومن الهواتف ما حدث به بعضهم قال هتف بي
هاتف فقال ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا
بالحبور اي السرور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر
والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور فذاك
محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر
اي العجم والعرب واشار لذلك في الهمزية بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغنا
ومنها ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل
لي وكنا اذا انزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي
فقلت ذلك فاذا بهاتف يقول ويحك عذ بالله ذي الجلال
منزل الحرام والحلال ووحد الله ولا تبال ما كيد ذي
الجن من الاهوال اذ يذكر الله على الاحوال وفي سهل

الارض

الارض والجبال وصار كيد الجن في سفال الا التقى وصالح
الاعمال فقلت يا ايها القائل ما تقول ارشد عندك ام تضليل فقال
هذا رسول الله ذو الخيرات جا بيسين وحاميمات
وسور بعد مفصلات يامر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هنات قد كن في الاسلام منكرات
فقلت من لي بمن يذهب بابلي لاهلي حتى اسلم فقال
انا فركبت بعيرا منها واتيته عليه السلام فلما رآني قال
ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يودي ابلك اما انه قد
اداها سالمة وقد ذكر تعالى ذلك في قوله وانه كان
رجال للانسية فيقول اعوذ بسيد هذا المكان من شر
سفهايه فزادوهم رهقا اي زاد الجن سادتهم باستعاذتهم
بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن واما ما سمع
من بعض الوحوش فقول الذيب للراعي لما منعه من
شاة اخذها فقال الذيب الا تتقي الله تحول بيني وبين
رزق ساقه الله الي فقال الراعي اذيب يتكلم واعجبا
فقال الذيب الا اخبرك باعجب رسول الله بيثرب يحدث
الناس بانباء ما قد سبق فساق الراعي شياهه واتاه

فاخبره بذلك فقال صدق الراعي ان من اشراط الساعة
كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة
حتي يكلم الرجل شراك نعله اي احد سيورها الذي علي
وجهها وعذبة سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل اهله
واما ما سمع من الاشجار فما روي عن ابي بكر انه قيل له
هل رايت قبل الاسلام شيا من دلايل نبوته عليه السلام
فقال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلي
علي غصن منها فصار علي راسي فجعلت انظر اليه واقول
ما هذا فسمعت صوتا منها هذا النبي يخرج في وقت كذا
فكن انت من اسعد الناس به واما تساقط النجوم وطرد
الجن بها عن استراق السمع فقد رجمت الشياطين بها عند
ظهوره وكانت تسترق السمع قبل وهي المصابيح والشهب
ويكون معني قوله تعالي وجعلناها رجوما للشياطين
جعلنا منها رجوما وهي الشهب اذ الشهاب عبارة عن
شعلة نار تنفصل قال في الكشاف سقطت علي نخلة
مرة فاحرقت نصفها ثم طفيت والنجوم معلقة بايدي
ملايكة بدليل قوله واذا الكواكب انتثرت وانتثارها

يكون

يكون بموت من حملها وفي البخاري انه عليه السلام قال ان
الملايكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض
فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدون فيها
مائة كذبة والحاصل ان رجم الشياطين بها كان في زمن الرسل
كما عليه اكثر المفسرين حراسة للوحي لا في زمن الفترات
فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ذلك للكهان
لانه تعالي جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين فلما قرب
امر نبينا حجبت الشياطين وروي مسلم عنه عليه السلام
النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتي السما ما يوعدون
وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتي امتي ما يوعدون
قال في الهمزية، بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا
وضاق عنها الفضا، تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما تطرد
الذياب الرعا، فمحت اية الكهانة ايات من الوحي ما لهن
انمحا

باب ما جا في ذكر اسمه عليه السلام

وصفته وصفة امته في الكتب القديمة المنزلة كاملة
لليلة اربع وعشرين من رمضان قال السبكي في تائيته

وفي كل كتب الله نعتك قد أتى ، يقص علينا ملة بعد ملة
وهو ابلغ من قول غيره ، من قبل مبعثه جاءت مبشرة ، به
زبور وتوراة وانجيل ، ما سمه في التوراة حميا طا وقيل
حمطايا اي يحمي الحرم من الحرام ويطاب اي الطيب وفي الانجيل
المنحمنا اي محمد وفيضطا اي يفرق الحق من الباطل وفي الزبور
حاط حاط وفارق وبارقليط وفارقليط بالبا والفا
الذي يعلم الاشيا الخفية والجبار ففي مزامير داود تقلد
ايها الجبار سيفك فان قيل قال تعالى وما انت عليهم بجبار
فكيف الجمع فجوابه ان الاول الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني
المتكبر وفي التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ اي سيي الخلق ولا غليظ اي شديد
القول ولا صخاب بالصاد والسين في الاسواق اي لا يصيح
فيها ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجا اي ملة ابراهيم التي غيرتها
العرب بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما

وقلوبا

وقلوبا غلفا اي لا تفهم كانها في غلاف وقال تعالى الذي
يجدونه مكتوبا عندهم الاية اي يجدون نعته انه يامرهم
بالمعروف اي بمكارم الاخلاق وصلة الرحم وينهاهم عن المنكر
كالشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على
بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التي
حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها
من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم في تحريم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما
اصابهم من البول وجا في وصف امته انهم يوضيون اطرافهم
ويأتزرون في اوساطهم ويصفون في صلاتهم كما يصفون في
قتالهم وورد ان الاتزار وارخا العذبة من خصائصهم
وجا ان العمايم تيجان المسلمين اي علاماتهم المميزة لهم
ففيه ان الوضوء من خصوصياتنا قال الحافظ ابن حجر الوضوء
من خصائص الانبيا دون اممهم الا هذه الامة اقول
المعتمد في مذهبنا ان الخاص بنا الغرة والتحجيل وقال
الحليمي بل هو من الخصوصيات ورد بقوله عليه السلام هذا
وضوئي ووضوء الانبيا قبلي وقول الحافظ المذكور يعارضه

لقوله عليه السلام انتم الغر المحجلون من اسباغ الوضوء وقد ... ولا يكون ... لمن يتوضأ ... كان يتوضأ لغسل وعمل ... فلو ... الواجب على المعتمد
حرره

ما في البخاري من قصة سارة قامت تتوضا وصريح قام تتوضا
وانيا قد تقرر ان ما ثبت لنبي ثبت لامته الا بدليل يدل
علي الخصوصية ولم يثبت وحمله علي اللغوي لا داعي له
لان ما كان له مدلول شرعي يحمل عليه ولا يصرف لغيره
الا بدليل ولا حاجة الي الاطالة به المحل هنا لانه لم يتعرض
لبيان الاقوال التي سردها ولم يبين المعتمد منها وقد
علمت انتهت وفي التوراة ذويهم في مساجدهم كدوي
النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار واذا هم احدهم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب
الاول وهو جنس الكتب والاخر القران وقال تعالي لعيسي
اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم
اعطيهم من حلمي وعلمي فقوله ولا حلم ولا علم اي كاملا وان
الله يكمل ذلك من حلمه وعلمه لانها اخر الامم وقصية الاعمار

فلم

فلم تدرك منها الا القليل فاعطاهم الله من حلمه وعلمه
وان اسمهم في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما علما
اتقيا كانهم من الفقه انبيا **اقول** ولي كتابة علي قوله
تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس وكتابة اخرا علي قوله
عليه السلام اختلاف امتي رحمة للناس ونظمت بعض
خصايص هذه الامة فقلت

نطق الكتاب لنا بمدحته بكنتم ... خير امة اخرجت للناس
لما اتبعنا خير رسل الله طه ... المرتجي لذهاب كل الباس
كم خصنا من اجله بخصايص ... هذا النظام لها بلا الباس
فازال عنا الاصر حقا كله ... مع اثم ذي الاكراه ثم الناسي
تضعيفه الحسنات عشرا وفوقها ... وثباتها في الوعد من خماس
والخمس مع رمضان ليلة قدره ... تعجيل فطرنا الي الاغلاس
وعموم مغفرة لهم اذ يقتضي ... ووصية الا الذي اولا رسي
اجماعنا قل واختلاف رحمة ... مع حجة برواية الاكياس
تاسيننا وصفوفنا واذاننا ... تمحيص ذنب عن ذوي ارماس
وحصول خيرات لهم في رمسهم ... وضو وجوههم والوجه كالقرطاس
تكبيرنا احرام صلاة جنازة ... وتيمم وغنيمة الاخماس

وصلاة عيد والكسوف وجمعة ، تعجيلهم مع عزة في الناس
وكذاك الاسترجاع عند مصيبة ، وقبول توبة ذي الفؤاد القاسي
ودخولهم قبل السوا في جنة ، ثلثان من فيها بلا الباس
سبعون الفا منهم من غير سؤال يدخلون فهم كخير الناس
وشهادة خير تدعى عمن مضى ، تطهيرهم من سائر الارجاس
واسال لناجي حسن خاتمة كذا ، عفوا عن الاثام والانجاس
ثم الصلاة على الذي اهدي الورى ، لشريعة باللطف والايناس
واما كتابة اسمه على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك
بقلم القدرة فكثير قال عليه السلام كان نقش خاتم سليمان
بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله وكان سماويا القي
اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه واذا جامع
او دخل الخلاء نزعه وعنده يتيهم عليه امر الناس
الذي كان يعلمه قبله وقال عليه السلام لما اقترف ادم
الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي قال وكيف
عرفت محمدا قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك
رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى نفسك الا احب

الخلق

الخلق اليك قال صدقت يا ادم ولولا محمد ما خلقتك وروي
انه مكتوب بين كتفي ادم محمد رسول الله خاتم النبيين
وكان يكنى ادم في الجنة بابي محمد وكني في الدنيا بابي
البشر وقال ادم طفت السموات فلم ار فيها موضعا
الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وعلى كل قصر وغرفة
وعلى نحور الحور وشجرة طوبى والمنتهى والحجب
وبين اعين الملائكة وفي رواية لما امر الله القلم
ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله وقد عد في الخصائص
الكبرى ان كتابة اسمه على العرش من خصائصه قال
بعضهم رايت شجرة في جزيرة لها ورق طيب الرائحة
مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة
بالقدرة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام
وقال غيره دخلت بعض بلاد الهند فوجدت فيها
شجر ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء
طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله

محل رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق وسائر
البلد كذلك واهلها يعبدون الحجارة وجاء في تفسير قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما انه لوح من ذهب وقيل من
رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح
عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يضحك عجبا لمن ايقن
بالقضا والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
رسول الله **اقول** هذا هو الذي ذكره البيضاوي
ايضا بقوله وقيل الخ والاول الذي صدر به
انه قال في وكان تحته كنز لهما اي من ذهب وفضة
روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا
يودي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق انتهت
ووجد ذلك مكتوبا على السمك كثيرا **باب**
سلام الحجر والشجر عليه قبل البعثة قال عليه السلام
اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث

اني

اني لا اعرفه الان وهو الذي في زقاق بمكة يعرف
بزقاق الحجر وهو غير الذي به اثر المرفق الذي اتكا
عليه بمرفقه وهو في زقاق بها ايضا يقال له زقاق
المرفق وغير الذي به اثر الاصابع وكان اذا اراد
قضا الحاجة ابعد فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة
عليك يا رسول الله وكان يلتفت يمينه وشماله فلا
يرى احدا قال في الهمزية والجمادات افصحت بالذي
اخرس عنه لاحمد الفصحاء ، وقال السبكي يعني
وما جئت بالاحجار الا وسلمت ، عليك بنطق شاهد قبل
وفي الشفا سبح الحصا وخص بتسليم الحجر وكلام الشجر
وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وفي كلام
السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا
بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا خاليا عن الحياة
وعلى كلها فمن اعلام النبوة قال الشيخ محي الدين
اكثر العقلا يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند
نظرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي او
ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة

في ذلك الوقت بل بسر الحياة السارية في جميع العالم
وقد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب
ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله
بابصار الجن والانس عن ادراك حياة الجماد الا من شاء
كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج لدليل لكون الحق كشف لنا
عن حياتها عيانا واسمعنا تسبيحها ونطقها ولذلك اندك
الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله
ولولاها لما تدكدك انتهى **اقول** هذا كلام حقيقته
صادر عن عيان وبيان كما قال الشيخ واما الشرعية فان
معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي ينزهه
عما لا يليق به بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها
على الصانع القديم الواجب لذاته وقوله تعالى ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح
الذي يفهم به تسبيحهم قال البيضاوي ويجوز ان يحمل التسبيح
على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور

منه

منه اللفظ وما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق
اللفظ على حقيقته ومجازه وقوله تعالى انه كان حليما
اي حيث لم يؤاخذكم على شرككم غفورا لمن تاب انتهت

باب بيان البعث وعموم البعثة لما بلغ عليه السلام
اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس
اجمعين وكان الله قد اخذ الميثاق على كل نبي بعثه
قبله بالايمان به والتصديق والنصر على من خالفه
وان يؤدوا ذلك لكل من امن بهم وصدقهم اي فهم وامهم
من جملة امته والاربعون سن الكمال ونهاية بعث
الرسل وورد لم يبعث نبي الا على راس الاربعين سنة
كما في الكشاف **اقول** هذا هو الغالب فلا يرد يحيى
وعيسى قال البيضاوي عند تفسير قوله تعالى واتيناه
الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم
الله عقله في صباه واستنباه ويدل لذلك ما ورد
في الحديث انه يحيى دعي للعب وعمره سنتان فقال
اللعب خلقت وقال ايضا عند تفسير قوله تعالى حكاية

عن عيسى لما تكلم في المهد بقوله وجعلني نبيا التعبير
بلفظ المضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المتحقق
وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا
انتهت واما ما ورد ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش
الذي قبله فضعيف وقال العماد غريب جدا وكان عليه
السلام عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه
يحرسونه لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا
اذ صلى وانصرف اليهم فقال لقد اعطيت الليلة خمسا
ما اعطيهن احد قبلي زاد في رواية لا اقولهن فخرا اما
اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة ممن تقدم او تأخر
وكان كل نبي انما يرسل لقومه ونصرت بالرعب على العدو
ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر تملأ مني رعبا واحلت لي
الغنايم كلها وكان من قبلي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها
ويجمعونها وحكمها عندهم ان الحيوانات ملكا للغانمين دون
الانبيا واما الخمس فتجي نار تبعثها من السما تاكله وامرت

ان

ان افشمه في فقرا امتي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقيل
لي سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسئلتي الى يوم القيامة
فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله **اقول** ورد لكل
نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي شفاعتي
لامتي في الاخرة وهو مشكل فان ظاهره ان لكل نبي دعوة
مستجابة فقط واجيب بان لكل نبي دعوة متقطوع بها
وما عداها على الرجا وقيل المراد بقوله لكل نبي دعوة
اي في شان امته اما بنجاتهم او بهلاكهم بخلاف الخاصة
بهم قال الكرماني في شرح البخاري فان قلت هل يجوز ان
لا يستجاب دعا النبي قال قلت لكل نبي دعوة مستجابة
والباقي في المشية قال العيني هذا السوال لا يعجبني فان
فيه شناعة وانا لا اشك ان جميع دعوات الانبيا مستجابة
وقوله لكل نبي الخ لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور ولم ينقل
انه عليه السلام دعى بشي فلم يستجب له وفي هذا الحديث
بيان لفضله على سائر الانبيا حيث اثر امته بدعوته
المجابة على نفسه واهل بيته انتهت وقد هاجت فتنة
ببغداد بسبب هذه الاية اعني قوله تعالى عسى ان يبعثك

او يلبسه حلة حمرا

ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى
على كرسيه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل
القضا فدام القتال وقتل خلق كثير اقول عبارة البيجوري
نعم في الثاني فانه قال مقاما محمودا يحمده القايم فيه وكل
من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور
انه مقام الشفاعة لما روي عنه عليه السلام انه قال هو
المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه
لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة انتهت ثم ان الشيخ
اكثر العبارات هنا في الشفاعة التي له عليه السلام ولم يحصرها
وقد حصرتها وتممتها في حاشية لي على شرح الجوهرة فقلت
شفاعات طه في المعاد كثيرة ، فهاك نظاما قد حواها محررا
شفاعته العظمى التي عمت الورى ، واخراجه من في لظى قد تسعرا
وفي اهل اعراف ففازوا بجنة ، وفي مستحق النار فاحفظ وقررا
واطفال كفار بها يدخلونها ، وفي من تزايا بالصلاح وقصرا
وتخفيفه نارا على كافر بها ، وفي مستوي فعل تراه مسطرا
بغير حساب يدخل البعض جنة ، يزيد لمن فيها نعيما كما جرى

وفي

وفي من عليه كل وقت مصليا ، كذا ميت في طيبة قد تعطرا
وفتاح رتاجها اذ من الذنب ثاقلا ، ومن صالح قد خف بل منه قد جرى
وقولي واخراج من في لظى اي من الموحدين من امته
فاندفع الاشكال بانه يقول يارب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله فيقول له هذا ليس لك ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
لان المراد بهم الموحدون من الامم السابقة انتهى والصحيح
انه عليه السلام مرسل للملائكة ولجميع الانبيا والامم السابقة
من لدن ادم الى قيام الساعة كما رجحه السبكي وغيره
ومرسل لجميع الحيوانات والجمادات ولنفسه وقيل لم يرسل
للملائكة وعليه الشهاب الرملي فيكون قوله ارسلت
للخلق كافة وقوله تعالى وما ارسلناك ليكون للعالمين نذيرا
من العام المخصوص ويؤيد القول الاول قوله تعالى ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فهي انذار
للملائكة على لسانه ومعنى ارساله للانبيا ولاممهم
على تقدير وجوده في زمنهم وتكون شريعته في تلك

الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم لان
الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات مع
بقائهم على نبوتهم ورسالتهم قاله السبكي ولذا قال عليه
السلام لعمر والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام
كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال عليه السلام لجبريل
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وبعثته رحمة
للكفار ايضا بتاخير العذاب عنهم فهو عليه السلام افضل من
سائر المرسلين والملائكة اجمعين **اقول** قال السنوسي
باجماع من يعتد باجماعه فتعرض بالزمخشري فانه قال بتفضيل
جبريل على نبينا كما ذكره في كشافه عند تفسير قوله تعالى
ذي قوة عند ذي العرش مكين الاية وهو فيه خارق للاجماع
وقد رددت عليه بقولي

لقد اساء الزمخشري الادب ، في حق طه المصطفى عالي الرتب
تفضيله على الورى لقد علم ، للخاص والعام فذا امر حتم
وجهله هذا لم يكن بحاصل ، لعالم او مبتد او جاهل

فقلت

فقلت انت جبريل افضل ، منه وذاك باطل لا يقبل
فاين نقل ذا واين الماخذ ، فليس هذا القول عنك يؤخذ
يا قوم لا يؤله اصلا ، لانه حتما تعدى النقلا
وان اتى بحجة فداحضة ، او علة فتلك غير ناهضة
فلتحذروا اقواله الرديه ، لا سيما العقائد الدينيه
فافضل الخلق النبي المعتبر ، يليه كل الانبيا كما اشتهر
ثم الخواص من ملائك يلي ، تفضيلهم على عوامنا انجلي
مثل ابي بكر وعمر فتفضيل ، على العوام في الملائك اجلي
هذا هو القول الذي قد قررا ، واسال لتاج محمد نب سطرا

وحكى السيوطي انه ورد لمصر نصراني من الافرنج وقال لي
شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد له مجلس بجامع
الحديث الكاملية وراس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين
بن عبد السلام فقال له النصراني والناس يسمعون
المتفق عليه افضل عندكم ام المختلف فيه فقال له الشيخ
المتفق عليه فقال النصراني اتفقنا نحن وانتم على نبوة
عيسى واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان عيسى افضل منه
فاطرق الشيخ ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس

واضطرب اهله ثم رفع الشيخ راسه وقال عيسى قال لبني
اسرائيل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمك
ان تتبعه فيما قال وتؤمن باحمد الذي بشر به فاقام الحجة
على النصراني فاسلم انتهى قال صاحب الاصل قد سئلت
كيف اقام الحجة على كون محمدا افضل بما ذكر فاجبت بانه
حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جاء به
ومن جملته انه افضل جميع الانبيا انتهى **اقول** فيكون
ثبوت افضليته صح لازم لمن امن به ثم اني احببت ان اذكر سوالا
وجوابه مناسبا للبحث الذي نحن فيه لم يتعرض له الشيخ
وحاصله كما في المواهب هل هو عليه السلام باق على
رسالته الان ام في حكمها قال الاشعري هو في حكم الرسالة
الان وحكم الشي يقوم مقام اصل ذلك الشي الا ترى ان العدة
تدل على ما كان من احكام النكاح وقال غيره ان النبوة والرسالة
باقية بعد موته حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد
موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح
وهي باقية لا تتغير بموت البدن وتعقب بان الانبيا احيا
في قبورهم فوصف النبوة باق للروح والجسد معا وقال القشيري

الرسالة

الرسالة كلام الله لمن اصطفاه ارسلتك او بلغ عني وكلامه
قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان رسولا وفي حال موته
والى الابد رسول لبقا الكلام وقدمه واستحالة البطلان على
الارسال الذي هو كلام الله ونقل السبكي في طبقاته عن
ابن فورك انه عليه السلام حي في قبره رسول الله ابد الاباد
على الحقيقة لا المجاز انتهت **باب** بدء الوحي
للنبي عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به
من النبوة الرؤيا الصالحة لا ترا رويا الا جات كفلق الصبح
اي ضيائه ونوره فلا شك فيها كما لا يشك في وضوحه فالمراد
بالصالحة الصادقة وانما ابتدى بها لئلا يفجاه الملك وهو جبريل
بالرسالة فلا يحتملها لان القوة البشرية لا تحتمل رؤية الملك
وان لم يكن على صورته فكانت تانيسا له قال بعضهم ومن
لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على صورتهم الاصلية
لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا
وارواحنا لحسن صورتهم فاول ما يكون للانبيا الرؤيا حتى
تهدى قلوبهم ثم ينزل الوحي ورؤياهم حق لان الشيطان
لا سبيل له عليهم فما يرونه له حكم اليقظة اذ تنام اعينهم

ولا تنام قلوبهم كما في الحديث ثم قال الشيخ وح يكون في القول
بان من خصوصياته اجتماع انواع الوحي الثلاثة الرويا
والكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظرا لما علم ان
الانبيا مشتركون في الرويا وان موسي حصل له كلمة في الكلام
بلا واسطة وبواسطة انتهي اقول يدفع هذا التنظير
بان الخصوصية ظاهرة اذ الكلام الذي حصل له كان منضما
اليه الرويا له تعالي كما هو معلوم وهي من خصوصياته
في الدنيا دون غيره من الانبيا لان الاصح ان موسي لم يره
فالخصوصية ظاهرة انتهت وروي البخاري الرويا الحسنة
اي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزا
من النبوة قال بعضهم معناه انه عليه السلام حين بعث
اقام بمكة ثلاثة عشر سنة وبالمدينة عشر سنين وحي
اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة
الوحي اليه مناما ستة اشهر فهذه الرويا جزء من ستة
واربعين جزا من النبوة فيكون المعني رويتي جزء من ستة
واربعين جزا من نبوتي وهذا لا يناسب منطوق الحديث
اذ هو يقتضي ان مطلق الرويا الصالحة جزء من مطلق النبوة

الشامل

الشامل لنبوته ونبوة غيره انتهي نعم يبعد ان المراد مطلق
النبوة ومطلق الرويا ما جا من الروايات التي بلغت خمسة
عشر كرواية خمسين جزا وتسعة واربعين وستة وسبعين
وخمسة وعشرين وستة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص
لتفاوت مراتبهم في الرويا فعلم ان الرويا جز من مطلق النبوة
من حيث الاطلاع علي بعض الغيب ولا ينافيه وقوع الرويا
الصادقة للكافر فلا فايدة ح للتقييد بالصالح او المسلم
لان وقوع ذلك له استدراج وورد اذا راي احدكم
ما يكره فليستعذ بالله من شرها ومن الشيطان كان يقول
اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا
ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وحكمة التفل احتقار
الشيطان زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان
عليه وفي اخري وليتم وليصل ليكون ذلك سببا لسلامته
مما راي وفي الحديث الرويا من الله والحلم من الشيطان لان
الرويا حق والحلم باطل لانه خلاف الواقع فالحلم ماخوذ
من حلم الجلد اذا فسد والرويا امثلة يدركها الرائي بجز
من القلب لم يستول عليه افة النوم وكلما ذهب النوم عن

اكثر الغالب كانت اصفي اقول في الجامع الصغير قال
عليه السلام اصدق الرويا بالاسحار اي لان الغالب ان
الخواطر مجتمعة والمعدة خالية ويعارضه قوله ايضا
اصدق الرويا ما كان نهارا لان الله عز وجل خصني بالوحي
نهارا وجوابه ان النهارية اصدق من الليلية ما عدا
وقت السحر جمعا بين الحديثين قال الفخر الرويا الرديئة
يظهر اثرها عن قريب والرويا الجيدة انما يظهر اثرها
بعد حين وحكمته انه تعالى لا يعلم بالشر الا عند قربه
ليكون حزنه اقل واما الاعلام بالخير يكون متقدما
بزمان طويل ليتحصل البهجة الحاصلة من توقعه وهذا
غالبا والا فقد راى عليه السلام كلبا ابقع يلغ في دمه
فكان ذلك الكلب قاتل الحسين وكان ابرص وتاخرت الرويا
خمسين سنة وقرن به عليه السلام اسرافيل ثلاث
سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء
ولا يذكر له القران ولهذا فيه ما قال لخديجة اني اذا خلوت
سمعت ندا أن يا محمد وقد خشيت ان يكون بي جنون

فقال

فقالت كلا يا بن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله
انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث
وفي رواية ان خلقك لكريم فلا يكون للشيطان عليك
سبيل استدلت رضي الله عنها بما فيه من الصفات
العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الا خيرا
لان من كان كذلك لا يجزا الا خيرا لان ذلك في اول
الامر ويدل لذلك انه مكث خمسة عشر سنة يسمع
الصوت ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نورا ولم
ير شيا وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة
اشهر من تلك المدة وهي اثنان وعشرون سنة وبعد
ذلك حبب اليه الخلوة التي يكون بها فراغ القلب مع
الانقطاع الى الله تعالى لدوام ذكره فيصفو القلب
وتشرق عليه انوار المعارف فلم يكن شي احب اليه
منها وكان يعلو بغار حرا بالمد والقصر وهو الذي ناداه
بقوله يا رسول الله تعبد في لما قال له ثبير وهو على
ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب
فكان يتحنث فيه اي يتعبد الليالي ذوات العدد وغلبت

الليالي لانها انسب بالخلوة فتارة ثلاثة وتارة سبع وتارة
رمضان او غيره وقيل لم يختلا اقل من شهر فاذا فرغ
زاده رجع لمكة ونتزود الى ان يتم الشهر ولم يصح
انه اختلى اكثر منه قال السراج البلقيني في شرح البخاري
لم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده انتهى
وسياتي وكان زاده الكعك والزيت واختاره لان
دسومته لا يتغير منها الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم
جا ابتدموا بالزيت فانه يخرج من شجرة مباركة وقيل لها
مباركة لانها لا تنبت الا في شريف البقاع كارض بيت
المقدس وقال الحافظ ابن حجر عنده الخلوة كانت شهرا
فكان يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من
العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر
لغاية شهر لئلا يسرع اليه الفساد ولا سيما وقد وصف
بانه كان يطعم من يرد عليه انتهى حتى فجاه الحق وهو في
غار حرا واول من تعبد فيه من قريش جده عبد المطلب

فكان

فكان اذا دخل رمضان صعده واطعم الفقرا وتبعه على
ذلك ورقة بن نوفل وابو امية ولذلك اشار في الهمزية بقوله
الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجبا
واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضا
اراد بالخلوة مطلق اعتزاله عن الناس واراد بالطفل زمن
رضاعه عند حليمة فلا ينافي ذلك ان خلوته بالغار كانت
في زمن تزوجه خديجة وكان تعبده اطعام من جاء من
المساكين مع الانقطاع عن الناس والتفكر لان في الخلوة تجميع
القلب وينسى المالوف من مخالطة ابنا الجنس المؤثرة
في البنية البشرية وقيل الخلوة صفوة وقيل كان يتعبد
بالذكر وقيل بشرع ابراهيم وقيل بشريعة موسى وعيسى غير
ما نسخ منها بشرعنا وقيل بكل ما صح انه من شريعة من
قبله غير ما نسخ في شرعنا ثم لما كانت الليلة التي اكرمه
الله فيها برسالته ورحم العباد بها خرج ومعه خديجة
اما مع اولادها او بدونهم وهي ليلة سبع عشر من ربيع
الاول الذي ولد فيه وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب
ذكره الدمياطي لما ورد عن ابي هريرة من صام يوم سبع

وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو
اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي بالرسالة واول يوم هبط
فيه جبريل وفي رواية انه نزل سحر ليلة الاثنين ولذا قال
عليه السلام لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت
فيه وبعثت فيه ولا منافاة بين كونه نبي ليلا او نهارا لان
وقت السحر ملحق بالليل وقال الصرصري في رمضان وبيان
له بقوله واتت عليه اربعون فاشرقت شمس النبوة منه في رمضان
اي ثلاث نزول القران فيه وورد بانه نزل جملة في ليلة القدر
لبيت العزة في سما الدنيا فاتاه جبريل وهو نايم بكتاب اي
كتابة في ديباج فقال اقرا فاجابه ما اقرا انا امي لا احسن
القران اي قراة المكتوب او مطلقا فغطه به بان جعله على
فمه وانفه حتى ظن انه الموت ثم ارسله فقال اقرا فاجابه
كما تقدم قال عليه السلام ما اقول ذلك الا افتدا منه اي تخلصا
ان يعود بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق الى قوله ما لم يعلم فقراها فانصرف عنه
وهب اي استيقظ من نومه فكانما كتب في قلبه كتابا وفي
رواية بينا انا قايم على جبل حرا اذ ظهر لي شخص فقال

ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم
اخرج قطعة ديباج فقال اقرا الخ ثم حدث خديجة بالذي
راى فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني
لارجوا ان تكون نبي هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة
فاخبرته بذلك فقال قدوس قدوس بالضم والفتح
والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاء
الناموس الاكبر وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت
والقدوس الطاهر المنزه عن العيب تقال للتعجب
فرجعت فاخبرته ثم راه ورقة وهو طايف بالكعبة كعادته
حين ينقضي الشهر فيرجع ويطوف ويتردد فاخبره
بما راى فقال له والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة
ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جا موسى ولتكذبنه
ولتؤذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه بها السكت الساكنة
ولئن ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه الله
ثم ادنى ورقة راسه منه وقبل راسه وفي فتح الباري
ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا الناموس
عيسى بحسب ما هو عليه من النصرانية وعند اخباره

عليه السلام له قال له هذا انا موسى موسى للمناسبة بينهما
لان موسى ارسل النقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على
يده عليه السلام على فرعون هذه الامة ابي جهل التمني
وقال عليه السلام يوم بدر في حق ابي جهل هذا فرعون
هذه الامة وعن عائشة انه لما جاءه الملك سحر الاثنين فغطه
ثلاثا فقال له اقرا فقال ما انا بقاري فاخذه وغطه اي
ضمه وعصره ثم ارسله وقال اقرا فقال ما انا بقاري فغطه
ثانيا وهكذا ثالثا ثم قال اقرا باسم ربك الاية قال بعضهم وجه
المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم ان
ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فا
تعالى على الانسان بنقله من ادنى المراتب الى اعلاها وهو
تعلم العلم وقد اشتملت هذه الايات على مراتب الاستهلال
وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم به
ويشير الى ما سيق لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة
والبداءة فيها باسم الله الى غير ذلك ومن ثم هي جديرة
بان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده
بعبارة موجزة في اوله وكرر الفعل ثلاثا للمبالغة واخذ

منه

منه القاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم
القران اكثر من ثلاث ضربات وحكمة الثلاثة انه عليه السلام
يحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعدها فكانت
الاولى ادخال قريش له الشعب والتضييق عليه والثانية
اتفاقهم على قتله والثالثة هجرته من احب البلاد اليه وطا
جبريل وميكائيل وقيل قد قال جبريل له اقرا فشق جبريل
بطنه وقلبه اي اخرجه تقدم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي
تقوله في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل ان غيره
حصل له ذلك ولما قرا تلك الاية رجع بها ترجف بوادره
والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند
الفزع ويقال لها الفريصة والفرائص وفي رواية فؤاده
اي قلبه ولا مانع من اجتماعهما ثم دخل على خديجة وقال
زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب
عنه الروع اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت
على نفسي وفي رواية على عقلي فقالت له كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل اي الذي يحصل له التعب والاعياء وتكسب المعدوم

تحمل الكل الذي لا مال له لانه كالمعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الدهر اي حوادثه ثم انطلقت به الى
ابن عمها ورقة فلما اخبره قال هذا الناموس الذي انزل
على موسى صاحب سر الوحي وهو جبريل يا ليتني فيها
اي في زمن الرسالة يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
فقال او مخرجي هم بتشديد الياء مفتوحة لانه جمع مخرج
دخله اصلا او مخرجوني حذفت النون للاضافة فصار
مخرجوي قلبت الواو ياء وادغمت قال نعم انه لم يات رجل
بما جئت به الا عودي فتكون المعاداة سببا لخروجه
كما حصل للانبياء ثم انه لم يقل له شيئا في جواب انه يكذب
ويؤذي ويقاتل وقال في جواب هذا استفهاما انكاريا
اشارة الى حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا حرم
الله ومسقط راسه ثم قال وان ادركني يومك انصرك
نصرا مؤزرا اي قويا من الازر الشدة والذي في البخاري
وان يدركني يومك وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف في
قوله خشيت على نفسي على اثني عشر قولا واولاها بالصواب
خشيت الموت او المرض او دوامه ويعارضه قوله على

قال ابن عمر
المرء يعلي ان علا
صدا ويهوي ان هوى
كالغصن يرجع مثلما
ابدا وتتركه ان تركته

عقلي فلعله خشي ان لا يتادم الملك واعباء الوحي وفي رواية
ان خديجة ذهبت لعداس وكان نصرانيا فقالت له انشدك
الله الا ما اخبرتني عن جبريل فقال قدوس قدوس
ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان
فقالت اخبرني بعلمك فيه فقال هو امين بينه وبين
النبيين وذهب اهزا سمه مثله فقال يا خديجة ان
الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا
وانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب
عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب
فلما دخلت منزلها فاذا هي به مع جبريل يقرأ ن والقلم
الى بايكم المفتون فلما سمعت قراءته اهتزت فرحا ثم قالت
له فداك ابي وامي امض معي الى عداس فلما راه كشف
عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلمع بين كتفيه فخر ساجدا
يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك
موسى وعيسى وقد يقال ان هذه السورة نزلت لما
وصفه المشركون بالجنون والمشهور ان اول ما نزل اقرأ
الا ان يقال لا مانع من التعدد وفي رواية انها كتبت لبحيرا

سالته عن جبريل فقال يا سيدة نساء قريش اني لك بهذا العلم
فقالت سالي وابن عمي اخبرني انه ياتيه فقال لها السفير
بين الله وانبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا
يسمى باسمه وفي رواية انها قالت له اجلس في حجري
فجلس فقالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت
هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه
ملك وما هو شيطان واشار له في الهمزية بقوله

واتاه في بيتها جبريل ولذي اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنها الخمار لتدري اهو الوحي ام هو الاغماء

فاختفى عند كشفها الراس جبريل فما عاد او اعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيمياء

وكونه سفيرا ذكره السيوطي لكن فيه نزول اسرافيل
المتقدم لان السفير المرصد للوحي وذلك لا يعرف لغيره
ونزول اسرافيل كان بغير وحي وخص جبريل بذلك لانه
اول من سجد لادم وينزل على عيسى بعد نزوله وما
اشتهر من انه لا ينزل بعده عليه السلام باطل وكذلك
قول من قال ان عيسى يوحى اليه بالالهام وحديث لا وحي

بعدي

بعدي باطل ونزل جبريل عليه ستا وعشرين الف مرة
ولم يبلغ احد من الانبياء ذلك اقول واما ما اطال به
الشيخ هنا من ان الفاتحة اول ما نزل فلا حاجة لذكره
ويكفي في تركه ما نقل عن النووي وما حكيه به انه قال انه
باطل و بطلانه اظهر من ان نذكر الخلاف الذي ذكره في
ان اول ما نزل المدثر فان النووي ايضا قال انه باطل
وانما نزلت بعد فترة الوحي انتهت فان قلت هذه الامور
تثبت ان الجائي بها جبريل فمن اين علم انه يتكلم عن الله
فجوابه انه تعالى خلق فيه علما ضروريا يعلم انه جبريل وانه
يتكلم عن الله كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحي اليه
هو الله فان قلت ذكر البعض انه عليه السلام كان له
شيطان من الجن يقال له الابيض وكان ياتيه في صورة جبريل
فيلزم ح عدم الوثوق بالوحي وجوابه ايضا انه خلق
فيه علما ضروريا يعلم به انه شيطان فان قيل اذا جاء جبريل
على صورة دحية او غيره هل الروح تتشكل بذلك الشكل
وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا من غير روح او ميتا
وجوابه بجواز ان تكون الجائي الروح بل الجسد لانه تعالى.

تمام العبارات ٨٨ ما
نقله العسقلاني عن ابن عادل
ونزل على ادم اثني عشر
وعلى ادريس اربعا وعلى نوح
خمسين وعلى ابراهيم اثنين
واربعين مرة وعلى موسى
اربعمائة وعلى عيسى عشر
صح صح

حصل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل ارادوا
كالجن ويكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان
تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه
انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزائد لا يزول ولا يفنى بل يختفي على الرائي فقط اقول
احسن من هذا ما ذكره العيني في شرح البخاري بعد ايراده
السوال المتقدم بقوله لا يبعد ان لا يكون انتقال الروح
موجبا لموت الملك فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه
شي ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح
الشهدا لاجواف طيور خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح
ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله في بني ادم فلا
يلزم ذلك في غيرهم انتهى ثم ان الشيخ ذكر شيا من اقسام الوحي
ولم يستوفها وحاصلها انها سبعة اقسام واحببت ان اذكرها
تتميما للفائدة وان كان بها طول الاول في المنام كما جا في الحديث
ثانيها ان ينفث في روعه كما في الحديث ان روح القدس
نفث اي نفخ في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها
ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا

الرزق

الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله لن
ينال الا بطاعته وقيل في تفسير قوله تعالى وما كان لرسول
ان يكلمه الله الا وحيا هو ان ينفث في روعه الوحي ثالثها
ان يتمثل له الملك رجلا كما في حديث البخاري عن عائشة
ام المومنين ان الحارث ابن هشام سال له عليه السلام فقال
يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني وهو
عالم موجز اي ياتيني الوحي اوقاتا مثل صلصلة الجرس
اي مشابها صوته صلصلة الجرس وهو بمهملتين مفتوحتين
بينهما لام ساكنة والجرس بالجيم والمهملة الجلجل والحكمة
في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه متسع الى
غيره وهو اشده على وفائدة الشدة ما يترتب على المشقة
من زيادة الزلفى ورفع الدرجات فيفصم عني الوحي والملك
بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر المهملة من باب ضرب
اي يقلع ويتجلى ما يغشاني من الكرب والشدة ويروى بضم
اليا وكسر الصاد من افصم المطر اذا اقلع رباعي وهي قليلة
ويروى ايضا بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول والفصم
القطع من غير ابانة بخلاف القصم وقد وعيت بفتح العين اي

فهمت عنه ما قال فان قلت صوت الجرس مذموم للنهي عنه
فكيف وقع التشبيه به وجوابه ان صوته له جهتان جهة
القوة وقع التشبيه به ومن حيث التنفير (الطنين) وقع عنه وهذا
شبيه بوحي الملائكة لقوله عليه السلام اذا قضى الله في السما
امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير واما انا يتمثل لي الملك رجلا فاللام
تعليلية الملك رجلا ينصب على المصدر اي تمثل مثل
رجل او هيئة رجل فيكون حالا وقال الكرماني انه تمييز اي
تمييز نسبة ولا يلزم ان يكون تحول لانه امر غالب فيكلمني
فاعي ما يقول رابعها ان يتراءى له جبريل في صورته التي
خلقه الله عليها له ستمائة جناح ينتثر منها الدر والياقوت
خامسها ان يكلمه الله من وراء حجاب اما في اليقظة كليلة
المسرا او في النوم كما في الترمذي اتاني ربي في احسن صورة
فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث سادسها وحي اسرافيل فكان ياتيه
بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبريل سابعها ان ياتيه مثل سلسلة
الجرس كما تقدم فحاصله ان الوحي لفظ مشترك بين معان

وقال

وقال بعضهم هو حقيقة في النازل على الانبيا مجاز في الباقي وقد
تقرر عند علما الاصول والمعاني والبيان ان الشي يكون حقيقة
في معنى مجازا في معنى اخر كالصلاة حقيقة في الدعا مجاز في
غيره انتهت قال الزركشي في كيفية تلقي القران طريقان احدهما
ان ينخلع عليه السلام من البشرية الى الملكية لان الانبيا جبل
لهم ذلك بالفطرة الالهية من غير اكتساب في اقرب من لمح البصر
الثاني ان الملك انخلع من الملكية للبشرية والراجح ان المنزل
اللفظ والمعنى يلقفه جبريل من الله تلقفا روحانيا او ان
الله خلق تلك الالفاظ الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل
وخلق فيه علما ضروريا انها دالة على ذلك المعنى القديم القايم
بالذات واوحاه اليه كذلك او حفظه جبريل من اللوح ونزل
به وقد عد من خصايصه عليه السلام روية جبريل على
صورته الاصلية مرتين مرة بحرا اوايل البعثة بعد فترة الوحي
طلع من المشرق فسد الافق الى العرش فخر عليه السلام مغشيا
عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه لنفسه ومسح الغبار
عن وجهه والثانية ليلة الاسرا وليس المراد بالاجنحة التي
للملايكة كونها كاجنحة الطير بل صفة ملكية وقوة روحانية

وكان ينزل بالوحي وينزل معه ملائكة تحفظ الوحي والنبي
الذي يوحى اليه خوفا من سماع الشياطين حتى التبليغ
ومن خصائصه ايضا نزول اسرافيل عليه كما تقدم ولما فتر
عنه الوحي كاد ان يلقي نفسه من شواهق الجبال فكلما هم
به تراءى له جبريل قائلا له انت رسول الله حقا فيسكن
قلبه وحكمتها ذهاب ما وجده من الرعب وحصول الشوق
واختلف في مدتها فقيل كانت اياما وقيل ثلاث سنين وقيل
سنتين ونصفا قال الحافظ ابن حجر ليس المراد بالفترة انه
كان لا يأتيه اصلا وانما المراد تأخر نزول القرآن ثلاث
سنين بعد نزول اقرأ ويا ايها المدثر وكان يأتي اليه بغير
قرآن ثم ان حكمة ندائه بالمزمل والمدثر ملاطفته على عادة
العرب انها تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها
ومنه قوله عليه السلام لعلي وقد نام على تراب قم يا ابا تراب
وقوله لحذيفة وقد نام في احد ليالي الاحزاب قم يا نعمان
اقول واما نداؤه باسمه فلم يقع تشريفا له وتعظيما بل
ناداه بيا ايها الرسول يا ايها النبي بخلاف غيره من الانبياء فنودي
باسمه فقط قال العز وحكمته ان السيد اذا كان له عبيد

فنادى

فنادى بعضهم باسمه العلم وبعضهم باوصافه العلية فلا
مرية ان رتبة من ناداه بها اعز عليه واعلى قال الشاعر
فدعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي
انتهت

باب وضوئه وصلاته اول البعثة فحين

الارسال باقرأ قال في المواهب بدا له جبريل في احسن صورة
واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك
انت رسول الله الى الانس والجن فادعهم الى قول لا اله الا
الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل
ثم امره ان يتوضأ وقام يصلي فصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة
اي فعل فعلا مثله لا بالقول وقوله فصلى اي ركعتين
ويحتمل انها كانت بالغداة والعشي فانه كان مفروضا عليه
اي دون امته ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وكان
المفروض على امته قبل الخمس صلاة الليل ثم نسخ ذلك بها.
وقيل لم يفرض عليه ولا على امته شيء قبل الخمس الا ما وقع
الامر به من صلاة الليل من غير تحديد بقوله فاقرؤا ما
تيسر اي صلوا ثم نسخ ولم يعلم ما كان يقرأ قبل نزول الفاتحة
وقال الحافظ ابن حجر لم يوجد ولعله بالتوحيد والانذار ثم

فرض ما ذكر في المزمل ثم نسخ بالخمس انتهى ثم انصرف جبريل
فاتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اراها الطهور
فتعلمت وصلى بها كما فعل جبريل واستقبل الحجر الاسود وفي رواية
بعد ان توضى جبريل اخذ كفا من الما فنضح به ما يلي الفرج
من الازار وامره بذلك فهو سنة حذرا من الوسوسة فمشروعية
الوضو كانت مع مشروعية الصلاة التي هي الركعتين غير الخمس
وان ذلك كان في يوم نزول اقرا وبه يرد على ابن حزم القائل
بانه لم يشرع الا بالمدينة لانه لم ينقل قط الا بوضو الا ان يحمل
انه لم يجب الا بالمدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه
كان قبل الهجرة سنة وبالاصح من مذهبنا كلام الشمس الرملي
ان فرضه كان مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة وقد يكون قبلها
سنة وباحتى في صلاة الليل واما فرض الغسل فكان ليلة
الاسرا مع فرض الصلاة لحديث كانت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة سبع مرات فلم يزل يسال حتى جعل الصلاة خمسا
والغسل مرة واحدة وكان يتوضا لكل صلاة على نظام قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الاية فلما كان يوم الفتح
صلى الخمس بوضو واحد اشارة للنسخ وذكر فيها وبا ان

الغسل

الغسل كان واجبا لكل صلاة ايضا ثم نسخ بالنسبة للاصغر تخفيفا
فصار الوضو بدلا عنه ثم نسخ الوضو ايضا بالنسبة للنبي
لانه وحده لا يشكل قوله الاية تقتضي وجوب المطهر بالما
والتراب لكل صلاة فلما نسخ الوضو بقي التيمم على مقتضاها
ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحي غير القران او اجتهاد
وهذا يقطع النظر عن تاويلها الذي قاله الشافعي وان
فيها تقديما وحذفا والتقدير اذا قمتم الى الصلاة من
النوم او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فاغسلوا
الخ باب ذكر اول الناس ايمانا به بعد
البعثة لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الناس سرا واتبعه
ناس عامتهم ضعفا من الرجال والنسا ولهذا اشار بقوله
ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا
والمجمع عليه عند علما السير ان خديجة اول الناس ايمانا
به على الاطلاق قال ابن الاثير باجماع المسلمين ولا يقال ان
بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويبعد ان يتاخر
ايمانهن لان خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن وكان لا يسمع
شيا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها

به ثم علي قال عليه السلام اول هذه الامة ورودا علي الحوض
اولها اسلاما علي ابن ابي طالب ولما زوجه فاطمة قال لها
زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه اول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم وكان سنه ثمان
سنين وكان عنده قبل ان يوحي اليه وفي خصايص العشرة
انه تولى تسميته وبغذيه ايام برضيقه المبارك يمص لسانه
وبعد ذلك لم يقبل ثديا اصلا فكان لبنه لسانه عليه السلام
يلجمه له فقط وان امه فاطمة بنت اسد ارادت ان تسجد
لصنم وهو في بطنها فمنعها بان تعرش في بطنها واسلامه
كان في اليوم الثاني من صلاته هو وخديجة وهو يوم
الثلاث واسلم بعده اخوه جعفر وانما صح اسلامه مع عدم
بلوغه لما ذكره البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ
عام الخندق وقبله كانت منوطة بالتمييز وانما صحت
عبادة الصبي المميز دون اسلامه لان عبادته نفل
والاسلام لا يتنفل به واما ابو طالب فلما دعاه للاسلام
لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وكان علي
يخطب يوما علي المنبر فضحك فسيل عن ذلك فقال تذكرت

ابا

ابا طالب حين فرضت الصلاة وراني اصلي مع رسول الله
فقال ما هذا فاخبرناه فقال هذا حسن ولكني لا افعله ابدا
لاني لا احب ان تعلوني استي فضحكت من ذلك وما يوثر عنه
لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل
يحب الصالحين ولا يعمل اعمالهم الخ نسبي مع المودة والصبر قبر
العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب يمنع من عمره ويستبطي
الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي ثم بعده زيد بن حارثة
لانه اشتراه عليه السلام لخديجة لما اعجبه واخبرها به
وكان عمره ثمان سنين وقال لو كان لي ثمنه لاشتريته
قالت كم ثمنه قال سبعمائة درهم فاعطته اياها فلما اتاها
به قال لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه وتبناه
قبل الوحي علي عادة العرب ثم نسخ ذلك وطاف به علي
حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا ويشهدهم
علي ذلك وسببه ان اباه وعمه اتيا يطلبانه منه فقال
ان اختاركما فهو لكما من غير فدا وان اختارني فهو اده
ما انا بالذي اختار علي الذي اختارني فدا فلما خيره
قال ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب

والعم فقال له ويحك تختار العبودية على الحرية قال نعم
وابدي السهيلي حكمة لذكره باسمه في القرآن دون غيره
من الصحابة في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا انه لما
نزل ادعوهم لآبائهم صار لا يقال له زيد بن حارثة ولا
ابن محمد ونزع عنه هذا التشريف فشرفه الله بذكر اسمه
صريحا دون غيره فصار يتلى في المحاريب كما انه لم يذكر امرأة
باسمها الا مريم اقول ولعله تشريفا لابنها عيسى او
للدلالة في نبوتها ثم ابو بكر الصديق فانه حين اخبره بالوحي
والرسالة قال صدقت بابي انت وامي واهل الصدق انت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسماه الصديق
يومئذ ولا ينافيه انه انما سماه الصديق صبيحة الاسرا
لما صدقه وكذبته قريش لانه لم يشتهر بذلك الا من ح
وجاء في تفسير والذي جاء بالصدق وصدق به الاية ان
الذي جاء به النبي والمصدق به ابو بكر ولما سمعت خديجة
باسلامه خرجت وعليها خمار احمر فقالت الحمد لله الذي
هداك يا ابن ابي قحافة واسمه عبد الله وكان اسمه عبد
الكعبة فغيره ولقبه بالعتيق لانه عتق من النار ومن

الذم

الذم والعيب وكان صدرا معظما في قريش على سعة من
المال وكرم وكان محط مشورتهم واعف الناس قال ابن
سيرين فهو اعلم الناس بتعبير الرؤيا وكان اعلم الناس
بانساب العرب قال بعضهم وكني بابي بكر لابتكاره الخصال
الحميدة اذ كانت له صفات لم يفعلها احد وكان نقش خاتمه
نعم القادر الله وخاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر وخاتم
عثمان امنت بالله مخلصا وخاتم علي الملك لله ويكفي في
فضله وكمال عقله قوله عليه السلام اتاني جبريل فقال ان
الله يامرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر وشاورهم
في الامر وسبب مبادرته للاسلام دون غيره انه راى
القمر نزل الى مكة فدخل كل بيت منه شعبة ثم كان
جميعه في حجره فقصها على بحيرا فقال له سيبعث نبي من
قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته
ولا ينافي ما تقدم من ان عليا اول من اسلم لان المراد من
الصبيان وهذا من الرجال وقول السراج ومن النسا
خديجة ومن الموالي زيد نبا على انه كان بالغا والا فلا
يحتاج لذا لان ولاية اضافية لا حقيقية وبعد خديجة اسلم منه

النسا ام ايمن وام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وفاطمة
اخت عمر وقول السراج البلقيني ان اول رجل اسلم ورقة فالصحيح
انه من اهل الفترة وهو ناج في الاخرة وليس بصحابي لانه لم يجتمع
به مومنا بعد الرسالة بل قبلها ثم عثمان ابن عفان واخذه عمه
الحكم واوثق كتافه ليرجع فلم يرجع فعذبه بالدخان فلم يرجع
والزبير ابن العوام وعمره ثمان سنين وعذب ايضا بالدخان
فلم يرجع وعبد الرحمن بن عوف وقال له عليه السلام انت امين
في الارض امين في اهل السما وسعد بن ابي وقاص وكرهت
امه اسلامه وحلفت لا تاكل ولا تشرب حتى يكفر بمحمد ومكثت
يومين وليلتين كذلك فقال لها لو كان لك مائة نفس تخرج
نفسا نفسا ما تركت محمد فكلي او لا تاكلي فنزل ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك الاية وطلحة بن عبيد الله ولا يشاركه
غيره في اسمه واسم ابيه وهو الذي نزل فيه وما كان لكم ان
توذوا رسول الله الاية حين قال لئن مات محمد لاتزوجن
عائشة قال الشوطي وكنت في وقفة من صحة هذا الخبر
لان طلحة احد العشرة اجل مقاما ان يصدر عنه ذلك حتى
رايت انه رجل شاركه في اسمه واسم ابيه انتهى وقد اسلم

علي

علي يد ابي بكر خمسة من العشرة المبشرين بالجنة عثمان وطلحة
والزبير وسعد وابن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة
ثم اسلم عبد الله ابن مسعود وسبب اسلامه انه كان راعيا
فمر به عليه السلام هو وابو بكر فقال هل عندك لبن قال
نعم ولكني موتمن قال اعندك شاة لم ينز عليها الفحل قال
نعم فاتاه بشاة كذلك وهي التي لا لبن لها فمسح ضرعها فدر
اللبن فسقا ابا بكر وابن مسعود وشرب ثم قال للضرع
اقلص فرجع وظنا فيه ان العادة عندهم كانت جارية
باباحة اللبن لابن السبيل المحتاج لانه محمول على المسافر
وهنا غير مسافرين وكان عبد الله قصيرا جدا اطوله
نحو ذراع ضعيف اللحم ولما ضحكت الصحابة من دقة
رجليه قال لساق عبد الله في الميزان اثقل من احد
وهو حجة لمن قال الموزون الانسان نفسه لا عمله
اقول وقد صرح البيضاوي بذلك عند تفسير قوله
تعالى والوزن يومئذ الحق الاية واستدل بقوله عليه السلام
لياتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة
انتهى ثم ابو ذر واسمه جندب ابن جنادة وخالد بن العاص

وسببه انه راى مناما النار واهوالها وهو على شفيرها وابوه
يريد ان يلقيه فيها والمصطفى اخذ به يمنعه الوقوع فيها فانتبه
فزعا واسلم فغضب ابوه وقال له اذهب يا لكع ومنعه القوت
فقال ان منعتني فان الله يرزقني ثم اخوه عمرو ثم صهيب ثم
حصين ووالده عمران ثم دخل الناس في الاسلام كثيرا من
الرجال والنساء **باب** استخفائه صلعم واصحابه في دار الارقم
وهي دار الخيزران عند الصفا ودعائه الى الاسلام جهرة
وما لقي واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة روي ان
مدة دعائه للاسلام خفية بعد ما نزل يا ايها المدثر ثلاث
سنين ومن اسلم واراد الصلاة يذهب للشعاب يصلي
خوفا من المشركين فبينما سعد وجماعة من الصحابة يصلون
في شعب اذ دخل عليهم نفر من المشركين وعابوا ذلك عليهم
فضرب سعد واحدا منهم بلحي بعير فشجه وهو اول دم اهريق
في الاسلام فاستخفى واصحابه بسبب ذلك في تلك الدار
فعبد والله فيها الى ان امره الله باظهار الدين في السنة
الرابعة والخامسة مقولة فاصدع بما تؤمر الاية فاشتملت
على شدة بطء الرسالة وحلالها وحرامها وانما امر بالصدع

لغلبة الرحمة عليه **اقول** قال البيضاوي فاصدع فاجهر
به من صدع بالحجة تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق
والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة
والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع انتهى ولما
نزل وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه ومكث
شهرا جالسا في بيته حتى ظن عماته انه شاك اي مريض
فدخلن عائدات فقال ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني
بقوله وانذر عشيرتك فاريد ان اجمع بني عبد المطلب
لادعوهم الى الله فقلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم
يعنين عمه ابا لهب فانه غير مجيبك وخرجن من عنده
قال البيضاوي وانما كناه تعالى وهي تكرمة لاشتهاره بها
او لاستكراه اسمه ولم يكن في القران غيره فلما احضرهم
واخبرهم وكان فيهم عمه اسمعهم ما يكره فسكت عليه السلام
ثم جمعهم ثانيا وخطبهم فقال يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم
من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا وفي رواية فاني لا املك
لكم من الدنيا منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله
الا الله فهو حث لكم على الاعمال وترك الاتكال على القرابة

وفي رواية انا النذير العريان اي الذي ظهر صدقه من
قولهم عري الامر ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل
عريانا ينذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر انه حفظ عنه
عليه السلام الف مثل وفي رواية انه جمعهم في دار ابي طالب
وهم خمسة واربعون رجلا وامراتان فصنع لهم رجل شاة مع
مد من البر وصاعا من اللبن فقدمت لهم الجفنة فقال كلوا
بسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وكان الرجل
منهم ياكل الجذعة فقال ابو لهب لقد سحركم محمد صاحبكم سحرا
عظيما ثم دعاهم فلم يجيبوا فصنع لهم في اليوم الثاني كذلك
ودعاهم فلم يجيبوا فمضى يظهر دين الله ويدعو اليه كما قال
ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر نجدة واباء
اما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء
ولما علم علي ابي طالب فراقه لقومه وعداوته لهم قال له
يا ابن اخي ابق علي وعلى نفسك ولا تحملني ما لا اطيق فظن
انه ضعف عن نصرته فقال يا عمي والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره
الله او اهلك فيه ما تركته ثم بكى فقال ابو طالب

والله

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
وحكمة التخصيص ان الشمس النير الاعظم والتمثيل به للحق
والقمر للعمو والسيار التي به وخصهما لان الذي جا به نور
قال تعالى يريدون ان يطفيوا نور الله الاية وربما وقع له من
الاذية ان ابا جهل هم ان يلقي حجرا عليه وهو ساجد في المسجد
فابصر عنق الفحل كانه الداهية العظيمة فرجع هاربا قال في الهمزية
وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقا ونزل فيه انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية اي انا جعلنا ايديهم متسلسلة
باعناقهم واصلة الى الاذقان ملصقة بها رافعين رووسهم فلا
يستطيعون خفضها من قمح البعير راسه رفعها ولما رجع لاصحابه
لم يمكنوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية وهي
وجعلنا من بين ايديهم سدا نزلت في اخر قال ان القى
هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه ومثله ابو جهل يصلي فقال له الم انهك عن
هذا انك لتعلم ان ما بها نادٍ اكثر مني فنزل فليدع ناديه
سندع الزبانية الاية وجاءته امراة ابي لهب وفي يدها فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء حجر بملا الكف فيه طول تدق به في

الهاون فلم تره وهو جالس مع ابي بكر فقال له بعد ان
ذهبت لم تركت قال لشغل بك سترني بجناحيه قال في النهاية
واعدت حالة الحطب الفهر وجاءت كأنها الورقاء
يوم جاءت غضبى تقول افي مثلي من احمد يقال الهجا
وتولت وما رأته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء
والورقاء الحمامة اي جاءت في سرعة مثلها وكانت تأخذ
الشوك وتطرحه في طريقه وكان يصلي بالمسجد وقد نحر
جزور وبقي روثه في كرشه فتقدم اشقى القوم وهو عقبة
ابن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على ظهره وهو ساجد
فضحكوا ومال بعضهم الى بعض من شدة الضحك واستمر
ساجدا حتى القته عنه فاطمة واستمراره ساجدا لعدم
علمه بنجاسة ما القي عليه ثم قال وهو قايم يصلي اللهم
اشدد وطاتك اي عقابك الشديد على مضر سنين كسني
يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة
بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية ابن خلف والوليد
بن عقبة وعمارة ابن الوليد ثم قال اللهم عليك بقريش
ثلاثا قال ابن مسعود والله لقد رايتهم صرعى يوم بدر

والمراد

والمراد بسني يوسف بالتخفيف القحط والجدب فاصابتهم سنة
اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والدم فجاء ابو سفيان
فقال انك تزعم انك بعثت بالرحمة وان قومك قد هلكوا
فادع الله لهم فدعا فسقوا الغيث سبعا فشكى اليه كثرته
فقال اللهم حوالينا ولا علينا فرفع وفي البخاري لما دعا
على قريش بسني يوسف بقيت السما سبع سنين لا تمطر
وفيه ايضا عن ابن الزبير قال قلت لابن العاص اخبرني
باشد ما صنع المشركون برسول الله قال بينما يصلي بفنا
الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ بمنكبه عليه
السلام ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر فاخذ بمنكبيه ودفعه عنه وفي رواية وطي على
رقبته حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية انهم وثبوا
عليه وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت
الذي تعيب ديننا والهتنا قال نعم فاخذ واحد بمجامع
ردايه فقام ابو بكر يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله الاية فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم
وفي رواية انهم اقبلوا على ابي بكر يضربونه وضفروا راسه

ولحيته حتى سقط اكثر شعره وهو يقول اتقتلون رجلا
المرتد فقال دعهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم
بالذبح فتفرجوا عنه ودخلت عليهم فاطمة وهي تبكي فقالت
ان مشركي قريش حلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة
اذا هم راوك يضربونك باسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي
ثم لقط لا تبكي ثم خرج (دخل) عليهم في المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا
فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فما
اصاب رجلا منها شيء الا قتل يوم بدر ولذلك قال في الهمزية
لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء
كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الغلاء
ومما وقع لابي بكر من الاذية انه الح على النبي عليه السلام
ان يخرج من دار الارقم المتقدم ذكرها هو ومن معه وكانوا
ثمانية وثلاثين رجلا الى المسجد فقال يا ابا بكر انا قليل فلم
يزل به حتى خرج ومن معه فقام خطيبا في الناس ورسول
الله جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا
الى الله فثار المشركون عليه والمسلمون يضربونهم فوطئ ابو بكر

بالارجل

بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضربه
بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين فصار لا يعرف انفه من وجهه
وحملوه في ثوب الى منزله ولا يشكون في موته ثم قالوا والله لئن
مات ابو بكر لنقتلن عتبة فصار والده ابو قحافة وبنو تيم
يكلمونه فلا يجيبهم حتى اذا كان اخر النهار تكلم فقال ما فعل
رسول الله وصار يكرر ذلك فقالت امه ما لي علم بصاحبك
اذ لم تكن اسلمت فقال والله لا اذوق شيئا حتى اروني اياه فحملوه
فخرج يتكي على امه حتى دخل عليه فرق له رقة شديدة
واكب عليه المسلمون فقال بابي وامي ما بي من باس الا ما
نال الناس من وجهي وهذه امي ترق لولدها فعسى الله
ان يستنقذها من النار فدعا لها ودعاها للاسلام فاسلمت
وكذلك ابن مسعود كان يقرا القران جهرا كالمصلي فمنعه
الصحابة وقالوا نخشى عليك من الكفار فقال دعوني ثم لما
كانت قريش في انديتهم قام عند المقام فقرا بصوت عال الرحمن
علم القران فقاموا اليه يضربون وجهه حتى ادموه وهو مستمر في
قراءته ثم اتى اصحابه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال والله
ما رايت اعداء الله اهون علي مثل ذلك اليوم ولئن شئتم

لا نأتيهم بمثلها قالوا لا قد اسمعتهم ما تكرهون وكان عليه السلام
اذا قرا القرآن تقف جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره يصفقون
ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار كما قال تعالى وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية وسبب اسلام عمه
حمزة ان ابا جهل مر به عليه السلام عند الصفا فاسمعه ما يكره
والقى التراب على راسه ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه
فاقبل حمزة متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اي صيده وكانت
عادته انه اذا رجع منه لا يدخل على اهله الا ان طاف بالبيت
فذهب للمسجد ليطوف واذا امرأتان يمشيان خلفه فقالت
احداهما لو علم ذا ما صنع ابو جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته
فالتفت اليهما وقال ما ذاك فاخبرته بما وقع له منه فاحتمله
الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا مع القوم فاقبل نحوه
حتى قام على راسه فرفع القوس وضربه فشجه شجة منكرة
بعد ان تضرع اليه وقال سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف
اباءنا فقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فوسوس له
الشيطان بعد ذلك حتى رجع لبيته يقول له انت سيد قريش

ابتعت

ابتعت هذا الصابي وتركت دين ابائك الموت خير لك مما صنعت
فقال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل
لي مما وقعت فيه فرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من الوسوسة
حتى اصبح فغدا الى رسول الله فقال يا ابن اخي اني وقعت في
امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ارشد
هو ام غي شديد فاقبل عليه ووعظه وذكره وخوفه
وبشره فالقى الله في قلبه الايمان فقال اشهد انك لصادق
فاظهر يا ابن اخي دينك قال ابن عباس اسلامه نزل فيه
او من كان ميتا فاحييناه الاية والمراد بقوله كمن مثله الاية
ابو جهل فسر عليه السلام باسلامه كثيرا لانه كان اعز
فتى في قريش واشدهم شكيمة اي عزة نفس وشهامة
فكفت قريش عن بعض ما كانوا ينالون منه واقبلوا على
المستضعفين من اصحابه الذين لا ناصر لهم فيفتنونهم عن
دينهم بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى
ان الواحد منهم لا يقدر ان يستوي جالسا من الضرب وكان
ابو جهل يحرض على ذلك واذا سمع بان رجلا اسلم وله شرف
وجاه فمنهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك وقتل مرتدا

يوم بدر ومن ثبت على دينه بلال وكان مملوكا لامية بن خلف
فكان يجعل في عنقه حبلا ويدفع الى الصبيان يلعبون به
ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع
والتنوين او بحذفه اي الله احد او يا احد وهو اشارة
لعدم الاشتراك وكان امية بن خلف يخرج بلالا اذا حميت
الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على
ظهره في الرمضا اي الرمل اذا اشتدت حرارته بحيث لو وضعت
عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال كذلك حتى تموت او تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله
شيا وسره انه يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان كما انه
فعل ذلك لما احتضر وسمع امراته تقول واحزناه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فمزج مرارة الموت بحلاوة
اللقا **اقول** وقد اكرمه الله بان كحل حسن ابيض الحور
العين بسواده كما جاء في الحديث انتهت واشتراه ابو بكر بعبد
له يسمى فسطاسا كان يابى الاسلام وكان صاحب عشرة الاف
دينار وغلمان وجوار ومواشي وقيل اشتراه برطل ذهبا

ولما

ولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده
فكافاه بها نزل والليل اذا يغشى السورة فالاتقى ابو بكر
والاشقى امية قال بعضهم اجمع المفسرون على ان المراد بالاتقى
هنا ابو بكر وقالت الشيعة هو علي ويرده وصف الاتقى
بقوله وما لاحد الاية لان عليا كان في تربيته عليه السلام
وكان منعما عليه نعمة دنيوية يجب عليه جزاوها بخلاف
ابي بكر فلم يكن له عليه نعمة دنيوية وانما كان له نعمة
الهداية وهي لا يجازى عليها قال تعالى قل لا اسالكم عليه
اجرا الاية فيكون ح ابو بكر افضل بعد الانبيا لان الاتقى
الافضل وقال الزجاج المراد بهما الشقي والتقي فافعل التفضيل
بمعنى فعيل وهو عام فيهما وغيرهما وان كان السبب خاصا
اقول هذا موافق لقول البيضاوي فانه قال لا يصلاها
لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق
وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي
الخ اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي
اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن ان يصلاها
ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها

ولا يلزم ذلك عليها فلا ينافي العمر السابق ثم قال والايات نزلت
في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية ابن خلف انتهى فهذا
يؤيد ما ذكره الزجاج وهو ظاهر انتهى وقد اشترى ابو بكر جماعة
كثيرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام بلال وعامر
وابو فكيهة وغيرهم فلامه ابو سفيان وقال له اضعت مالك
والله لا تصيبه ابدا وهو المراد بقوله الذي بخل واستغنى
وما يؤثر عنه صنايع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث
من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وممن فتن عن
دينه فصبر خباب اسلم وكانت مولاته تاخذ الحديدة
المحماة فتضعها على راسه فشكى للنبي ذلك فقال اللهم
انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي كالكلاب
فقيل لها اكتوي فكان خباب يكويها براسها وممن فتن فصبر
عمار ابن ياسر كان يعذب بالنار فيمر عليه ويمسح يده على
راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما كما كنت على ابراهيم
باب عرض قريش عليه اشيا من خوارق العادات
معينات وغير معينات وبعثهم الى احبار يهود المدينة يسالونهم
عن

عن صفته وعما جاء به وحديث الزبيدي والمستهزئين روي
ان جماعة من قريش اجتمعوا وقالوا ابعثوا لمحمد اعتذروا اليه
فقالوا انظروا اعلمكم بالشعر والكهانة فلياته فهذا الرجل
الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر
ماذا يرد وقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فاتاه وجلس
اليه فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في
العشيرة والمكان في النسب اي من الوسط اي الخيار حسبا
ونسبا وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من
اباهم فاسمع مني فاني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك ان
تقبل منا بعضها فقال قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان
كنت انما تريد بما جيت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع
امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فيصير لك الامر
والنهي وان كان هذا الذي ياتيك من الجن تراه لا تستطيع رده
طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما
غلب التابع على الرجل فيداوى فقال لقد فرغت يا ابا الوليد

قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم
حم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا فانصت والقى يديه خلفه
ظهره معتمدا عليها ثم انتهى الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك على فيه
وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها
فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك
فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم ابو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس قالوا له ما وراءك
قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله
ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة فاعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعته منه نبأ فان تصبه العرب
فقد كفيتموه بغيركم وان نظهر على العرب فملكه ملككم وعزه
عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله بلسانه
قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ومرة اتوه كلهم
وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال ما جئت بما
جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن
الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون

لكم

لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان
تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوه علي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم
فقالوا له نعرض عليك خصلة ولك فيها صلاح قال ما هي قالوا
اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا
الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فقال حتى انظر ما ياتيني
من ربي فنزل قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون يوما ولا
انتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا
انتم عابدون ما اعبد سنة وقوله لكم دينكم الخ منسوخ باية القتال
اقول عبارة البيضاوي في هذا التفسير فانه قال قوله
قل يا ايها الكافرون هم رهط من قريش قالوا له تعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فنزلت وقوله لا اعبد ما تعبدون اي فيما
يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان
ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما
اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران بكسر القاف وفتح الراي صحبة
ولا انا عابد ما عبدتم في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون
ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا

تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدتم ليطابق ما
عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام
وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من
لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولان بمعنى الذي والاخيران
مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني
الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع الجهاد
ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير
كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
والدعاء والعبادة انتهى واما حديث الذي ذكره المفسر وهو من
قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك فقال شيخ الاسلام موضوع الا
الجملة الاولى منه فرواها الترمذي انتهت وروي ان ابا
جهل قال له يا محمد ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري
امنت بك فدعا ربه فصارت الصخرة تئن كانين المراة الحبلى
ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب وراسه من زبرجد
وجناحيه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما راى ذلك اعرض
ولم

ولم يومن وسالته قريش ان يشق القمر بنصفين نصفا على
ابي قبيس ونصفا على قيقعان فانشق كذلك وكانت ليلة
البدر وهي ليلة اربعة عشر فقال اشهدوا اشهدوا ومكث
قدر ما بين العصر الى الليل ينظرون اليه ثم غاب وهذه
معجزة اخرى لانه لا يغيب اصلا ليلة البدر فقالوا سحركم
ابن ابي كبشة وهو احد اجداده من قبل امه لان وهبا
ابا امنة يكنى به او من قبل مرضعته حليمة وقيل جده لابيه
كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد الشعرى وترك عبادة الاصنام
مخالفا لقريش فيشبهونه بذلك اي ان النبي في مخالفتهم شكله
وقيل هو رجل من خزاعة عبد الشعرى دون غيرها وذكرها
الحق لها واشار لذلك في الاتقان حيث سمى هذا النوع بالتنكيت
وهو ان يخص المتكلم شيئا من بين اشياء بالذكر لاجل نكتة
كما في قوله تعالى وانه هو رب الشعرى خصها دون غيرها من
النجوم مع انه رب كل شيء للرد على الرجل الذي عبدها
ايهم انه رب ايضا لما ادعيت فيه الربوبية **اقول** وقد
اشرت للتنكيت في بديعيتي بقولي
والله عظما القدر منا نطفة ؛ ايات الاحزاب والشورى بفضلهم

فوجه الخصوصية بهاتين السورتين اشتمالهما على ابلغ مدح
لهم في القران في قوله تعالى انما يريد الله الاية وقوله قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولا يخفى ما في قولي
نطقت من الاستعارة اذ هي المقررة في نطقت الحال بمعنى دلت
وعبارة البيضاوي وانه هو رب الشعرى هي العبور وهي اشد
ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداده وخالف
قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي
كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه وان وافق ابا كبشة في
مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وقوله كبشة ليس مونثه
كبش لان مونثه ليس من لفظه اي بل من معناه وهو نعجة
قال البيضاوي ايضا عند تفسير ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وهي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية
والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود انتهت وقال في
الهمزية شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء
اي لما شق صدره جوزي عليه باعظم مشابه له في الصورة
وهو شق القمر الذي هو اعظم معجزة بعد القران قال السبكي
وبدر الدياجي انشق نصفين عندما ارادت قريش منك اظهار اية

وسالوه

وسالوه ان يجعل لهم الصفا ذهبا وهم يومنون فدعا الله ان
يعطيهم فنزل جبريل فقال ان شئت كان كذلك ولكني لم ات
قوما باية اقترحوها فلم يومنوا بها الا امرت بتعذيبهم او ان الله
يفتح عليهم باب التوبة لعلهم يتوبون فاختار الثاني والسر في
كونه لم يجبهم لما اقترحوه من الايات كقولهم وقالوا لن نومن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات التي في الاسرا
انه لو اجابهم لذلك لبطلت الحكمة التي في ارسال الرسل وهي
امتحان الخلق بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر
واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحل العقاب
لمن اعرض عنه ومع كشف الغطا يحصل العلم الضروري فيه
فلا يحتاج لارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا
لو ظهر ذلك لا يفيد لان سوالهم استهزا وتعنت كيف وقد
ارتابوا في القران بقولهم انه سحر وافترا ولذلك قال في الهمزية
واذا البينات لم تغن شيا فالتماس الهدى بهن عناء
واذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله النصحاء
وقال الوليد بن المغيرة يوما اينزل القران على محمد واترك
انا وانا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود الثقفي

سيد ثقيف ونحن عظما القريتين اي مكة والطائف فانزل
الله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران الاية فرد عليهم بقوله
اهم يقسمون رحمت ربك الاية وبعث كفار قريش الى احبار
اليهود بالمدينة النضر وعقبة يسالانهم عن محمد وصفته
فقالا لهم اتيناكم لامر حدث فينا غلام يزعم انه رسول الله
فقالوا صفا لنا صفته فوصفاها قالوا فمن تبعه منكم قالوا
سفلتنا فضحك واحد منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته
ونجد قومه اشد الناس عداوة له فقالت الاحبار سلوه
عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يخبر فالرجل
متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من
امرهم وعن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها وسلوه
عن الروح فان اخبركم بحقيقة الاولين وبعض من عوارض
الثالث وهو كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فسالوه
فقال غدا اخبركم ولم يستثن فمكث خمسة عشر يوما وقيل
ثلاثة وقيل اربعين لا ياتيه الوحي فقالوا ان محمدا قلاه ربه
وتركه وشق عليه ذلك حتى جاءه جبريل بسورة الكهف
وفيها خبر الفتية وهم اهل الكهف ويروى انهم يكونون مع

عيسى

عيسى اذا نزل ويحجون البيت وفيها الرجل الطواف وهو
ذو القرنين اسكندر وكان له قرنان ضفيرتان من لحم تواريهما
العمامة وقيل لانه ملك الروم وفارس وكان رجلا صالحا
عادلا من ذرية نوح عليه السلام والخضر صاحب لوائه وقيل
كان نبيا وجاءه جبريل بالجواب عن الروح في الاسرا بقوله
تعالى قل الروح من امر ربي اي من علمه لا يعلمها الا هو
كما هو في كتبهم وفي رواية سلوه عن الروح التي نفخ الله
في ادم فان قال من الله فقولوا له كيف يعذب الله بالنار
شيا هو منه وحاصل الجواب ان الروح امر يعني مامور من
مامورات الله وخلق من خلقه لا انها جزء من ذاته وهذا دليل
على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب الحياة
في افادة الحياة للجسد **اقول** هذه عبارة البيضاوي
فانه قال في ويسالونك عن الروح اي الذي يحيا به بدن
الانسان ويدبره وقيل جبريل وقيل خلق عظيم اعظم من الملك
وقيل القران ومعنى من امر ربي من وحيه وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من باب
الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من

فقد حسًّا فقد علما روي انه لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون
بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يوت الحكمة الخ وساعة تقول هذا فنزل ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وما قالوه لسوء فهمهم لان
الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير ما تسعه الطاقة البشرية بل
ما ينتظم به معاشه ومعاده وهذا بالاضافة لمعلومات الله
التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه
كثير ثم ان ما ذكره الشيخ هنا عن اليهود مخالف للمشهور الذي
صرح به البيضاوي وغيره وهو انهم قالوا لمن ارسل اليهم سلوه
عن كذا وكذا فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي انتهت وقال الغزالي
الروح روحان حيواني وهو الذي تسميه الاطباء المزاج
وهي جسم لطيف بخاري معتدل سار في البدن حامل لقوة
من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى
بفنا البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال
لها النفس الناطقة واللطيفة الربانية والعقل والقلب بمعنى
واحد ولا تعلق بقوى نفس الحيوان وهذه لا تفنى بفنا

البدن

البدن ولا تفنى بعد الموت **اقول** رايت في شرح المناوي
الكبير عند قوله عليه السلام ان الروح اذا قبض تبعه
البصر نقلا عن الجلال السيوطي انه قال لي ثلاثون سنة
اتامل في معناه ثم قال والذي ظهر لي بعدها انه يجاب
باحد امرين الاول ان ذلك بعد خروج الروح من اكثر
الجسد وهي باقية في الراس والعين فاذا خرج من الفم اكثرها
ولم ينته كلها نظر البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد
ان الروح على مثال البدن وقدر اعضائه فاذا خرج بقيتها
من الراس والعين سكن النظر فيكون قوله عليه السلام
اذا قبض معناه اذا شرع في قبضه ولم ينته الثاني ان الروح
لها اتصال بالبدن وان كانت خارجة عنه فيرى ويسمع
ويعلم ويرد السلام ويكون هذا الحديث من اقوى الادلة
لقول من قال كالغزالي انها من المجردات غير حالة في البدن
متعلقة به تعلق العاشق بمعشوقه وتدبر امره على وجه
لا يعلمه الا الله وفيها اكثر من الف قول قال بعضهم وليس
فيها قول صحيح بل هي قياسات وخيالات عقلية والجمهور من
اهل السنة انها جسم لطيف مخالف للاجسام بالماهية والصفة

منصرف في البدن حال فيه حلول النار في الفحم ويعبر عنه
بانا وانت وتعقب السيوطي قول النووي معنى الحديث المتقدم
اذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظرا اين يذهب بانه
يبصر ما دام مع الروح في البدن فقط فاذا فارقه تعطل الابصار
كما يتعطل الاحساس انتهى وقال المناوي هذا علة لاغماضه
لان الروح اذا فارقه تبعته الباصرة في الذهاب فلم يكن ح
لانفتاح بصره فائدة فينبغي تغميضه لئلا يقبح منظره قال
وقال البيضاوي يحتمل ان الملك المتوفي للمحتضر يتمثل له
فينظر له شزرا ولا يرتد اليه طرفه حتى تفارقه الروح
وتضمحل بقايا القوى ويبطل البصر على تلك الهيئة انتهى
قلت يؤيد القول الثاني وهو ان للروح بعد خروجه
اتصالا بالبدن ما ذكره الفقهاء انه يسن تليين مفاصل الميت
بعد خروج روحه لان في البدن بعد مفارقة الروح بقية
حرارة فاذا لينت لانت ح المفاصل والا فلا يمكن تليينها بعد
وقال ابن عربي لله ملك بالرؤيا يسمى الروح وهو دون سماء
الدنيا وبيده صور الاجساد التي يدرك النائم فيها نفسه

وغيره

وغيره وهو بما يحدث من تلك الصور في الاكوان انتهت
وسبب تأخر الوحي عنه انه كان في بيته كلب وقيل كان تحت سريره
جرو ميت لانه لما عاتب جبريل على تأخره قال له اما علمت ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب واورد بعض الزنادقة هنا سؤالا
حاصله انه اذا كانت الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الكلب او
الصورة فيلزم ح ان لا يموت من في بيته ذلك وان لا يكتب
عمله وجوابه ان المراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة فقط
لا الموكلين بكتابة الاعمال او قبض الارواح ثم انزل الله بعد ذلك
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع
وما قلى وما بغضك فلما انتهى لقوله واما بنعمة ربك فحدث
كبر فرحا بنزول الوحي فكان ذلك سببا للتكبير فيها بعدها
الى اخر القران اقول ولم يتعرض الشيخ لقصة اصحاب الكهف
وانا اذكرها بغاية الاختصار وهو تفسير لاياتهم فهم فتية
من اشراف الروم مؤمنون حملهم دقيانوس على الشرك
فابوا وهربوا الكهف وهو الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم
الجبل او الوادي الذي فيه الكهف او اسم قريتهم او كلبهم
او لوح من حجر رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف

فلما دخلوه انامهم الله انامة لا تنبههم فيها الاصوات واماك
عنهم شعاع الشمس لئلا يؤذيهم وقلبهم في رقدتهم يمينا
وشمالا منعا للارض ان تاكل اجسامهم والكلب باسط ذراعيه
بالباب وانامهم كذلك احيانا مضروبا على اذانهم ثلاث مائة سنين
وتسعا ثم ايقظهم ليتعلق علمه تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه
اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين اي المختلفين منهم او من غيرهم
احصى اي اضبط امدا لبثهم وليزدادوا ايمانا بقدرته ثم سالوا
عن لبثهم فقالوا يوما ثم راوا الشمس فقالوا او بعض يوم فلما
راوا طول اظفارهم واشعارهم التبس عليهم الامر فبعثوا
واحدا بنفقة مضروبة كانت معهم ليأتيهم بطعام حلال
وفيه دليل على ان التزود راي المتوكلين كما تزود عليه
السلام في الغار لا تقتصر اذ حقيقة التوكل تهيئة الاسباب
واعتقاد ان لا مسبب لها الا الله فلما دخل السوق واخرجها
وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا
به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه قصتهم فقال
بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس
فلعلهم هولاء فانطلق الملك واهل المدينة وهي طرسوس

فابصروهم

فابصروهم وكلموهم ثم قالوا للملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا لمضاجعهم فماتوا فدفنهم في
الكهف وبني عليهم مسجد وقيل لما انتهوا للكهف قال لهم الفتى
مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل
فبنوا ثم مسجدا وعن علي هم سبعة وثامنهم كلبهم يمليخا
ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك ومرنوش
ودبرنوش وشاذنوش هولاء اصحاب يساره وكان
يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير
قطمير ومدينتهم افسوس روي ان معاوية لما غزى
الروم مر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم
فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا
فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم هذا ملخصها من البيضاوي
وغيره انتهت ومما استشهد به عليه السلام ان ابا جهل
ابتاع من شخص ابلا فقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشه
بطن من خثعم فمطله بالثمن فدله قريش على النبي عليه السلام
استهزاء به لعلمهم بانه لا قدرة له عليه فاتاه وذكر له ذلك

فذهب معه الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال
محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي ما ركلون النتقع الذي
هو التراب وهو الصفرة مع كدورة فقال له اعط هذا حقه
قال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدفعه اليه فلما لاموه
عن ذلك فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت
صوته فمليت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي فحلا
من الابل ما رايت مثله قط لو ابيت او تاخرت لاكلني قال
واقتضاه النبي دين الاراشي وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى اتاه بما لم ينج منه دون الوفا النجاء
هو ما قد راه من قبل لكن ما على مثله يعد الخطاء
اي راه اتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفا كثير النجاء
وذلك ما راه من قبل حين اراد ان يلقي عليه الحجر وهو ساجد
لكن ما على مثله يعد الخطا فضلا عنه لان خطاه لا ينحصر
قال بعضهم كان المستهزؤن به الذين قال تعالى فيهم انا كفيناك
المستهزئين خمسة ابا جهل وابا لهب وعقبة ابن ابي معيط والحكم
بن العاص والعاص بن وايل فمن استهزا ابي جهل به انه راه
يوما فسار خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر به فقال له كن كذلك

فكان

فكان الى ان هلك ومن استهزا ابي لهب وعقبة ما قاله عليه
السلام كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة ابن ابي معيط
انهما كانا لياتيان بالفروث فيطرحانه على بابي ومن استهزا
عقبة انه تبتق في وجهه فعاد عليه فصار برصا وقيل عاد
شهاب نار فاحرقه وكان به اثره الى ان هلك فقتل ويوم يعض
الظالم على يديه اي في النار ياكل احدى يديه الى المرافق
ثم ياكل الاخرى فتنبت الاولى فياكلها وهكذا **اقول**
عبارة البيضاوي عض اليدين كناية عن التحسر والغيظ
والمراد به الجنس او عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسته
عليه السلام فدعاه لضيافته فابى ان ياكل الا ان يسلم فاسلم
وكان ابي بن خلف صديقه فقال له صبات قال لا ولكن ابي
ان ياكل من طعامي فاستحييت منه فشهدت له قال لا ارضى
منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا
في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك خارجا
من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا
فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع لمكة ومات في السبيل
طريق الحجاة وهو الحق ويا ويلتي كلمة جزع وفلان كناية عن

الاعلام والذكر هو الشهادة والخذول الموالي حتي يودي
للهلاك ثم لم ينفع انتهي واستهزا الحكم انما مثل ابي جهل فحصل
له مثله ومكث شهرا ومات واما قوله تعالي انا كفيناك المستهزئين
فهم الخمسة الذين اشار لهم الابوصيري رحمه الله بقوله
وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء الخ
وعن ابن عباس انهم هلكوا في ليلة واحدة ولما نزل قوله
تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها
قال ابن الزبعري انا اخصمه فاتاه وقال هذا شي لالهتنا
ام لكل من عبد من دون الله قال بل لكل من عبد من دون
الله فقال خصمتك ورب الكعبة اليس عيسي عبد وعزير
والملايكة فضج الكفار وفرحوا فنزل ان الذين سبقت لهم
منا الحسني الاية يعني عيسي وعزيرا والملايكة **اقول**
عبارة البيضاوي هكذا الا انه قال لعله عليه والشياطين
التي امرتهم بذلك وعلي هذا يعم الخطاب ويكون ما متناولا بمن او
بما يعمه ويكون قوله ان الذين الخ بيانا للتجوز او للتخصيص
تاخر عن الخطاب انتهي **باب** الهجرة الاولي الي
الحبشة وسبب رجوع من هاجر من المسلمين الي مكة واسلام

عمر

عمر لما راي عليه السلام ما نزل بالمسلمين من الاذي مع عدم
القدرة علي انقاذهم منه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم
قالوا الي اين نذهب قال ها هنا واشار بيده الي جهة الحبشة
وفي الحديث من فر بدينه من ارض الي ارض وان كان شبرا
من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم
ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم فهاجر الناس ذووا عدد اليها
فكان اول خارج عثمان ابن عفان وزوجته رقيه ابنته عليه
السلام وكانت ذات جمال بارع وكذا عثمان وكان النسا يغنين فيهما
احسن شي قد يري انسان رقية وبعلها عثمان وذكر
ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتاذت من ذلك فدعت
عليهم فقتلوا اجمعا وقال عليه السلام قال لي جبريل ان
اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر
الي عثمان بن عفان وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة
من النبوة فمكثوا بها الي رمضان فنزل عليه سورة والنجم
فقراها عليهم فلما بلغ افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة
الاخري وسوس له الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما
من جملة ما اوحي اليه وهما تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن

لترتجى شبهت الاصنام بالغرانيق وهي طيور الماء جمع غرنوق
بكسر الغين واسكان الراء ثم نون مفتوحة وهو الكركي ووجه
الشبه العلو فلما بلغ السجدة وسجد سجد المسلمون والمشركون جميعا
فعجب المسلمون من سجود الكفار لانهم لم يسمعوا اللفظ الذي
القاه الشيطان وسبب الالقا انه تمنى ان ينزل عليه شي يقربهم
منه حرصا على اسلامهم فلما امسى اتاه جبريل فعرض عليه
السورة وذكر الكلمتين فقال ما جيت بهاتين الكلمتين فقال
قلت على الله ما لم يقل وكبر عليه ذلك **اقول** ضبطه بعضهم
كبر بكسر البا وضمها فقال كبرت بكسر البا في السن وارد، وفي الجرم
والمعنى بضم معتم، فهو هنا بالضم اذ المعنى عظم ومنه كبرت مقتا الاية
انتهى فاوحى الله وان كادوا اي قاربوا ليفتنونك الاية اي
بموافقتك لهم على مدح الهتهم بما لم نرسل به اليك واذا لو فعلت
اي دمت عليه لاتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا
نصيرا انما نمنع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه
تكلم بذلك ظانا انه من جملة الوحي وقيل لم يتكلم بها وانما
ترصد الشيطان سكتته عند قوله الاخرى فقالهما محاكيا
نغمته فظنها منه فقال المشركون ان محمدا قد رجع الى ديننا

حتى

حتى ذكر ان الهتنا لتشفع لنا فنزل وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرا القى الشيطان في امنيته
اي قراءته ما ليس من القران مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري
اذا حدث القى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان
يبطله ثم يحكم الله اياته يثبتها والله عليم بالقا الشيطان ما ذكر
حكيم في تمكينه منه ذلك يفعل ما يشا ليميز به الثابت على
الايمان من المتزلزل فيه ثم ان قول الشيخ ولم اقف على ان
احدا من الانبيا وقع له مثل ذلك وكيف يجتري الشيطان
على التكلم بشي من الوحي ومن ثم هذه القصة طعن فيها كثير
كالبيهقي وقال النووي هي باطلة لم يصح منها شي لا من
جهة العقل ولا النقل لان مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبة
ذلك للرسول اصلا ومن قال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ
ابن حجر واسقطها البيضاوي انتهى **اقول** اما اجترا الشيطان
فحكمته ذكرت وهي تمييز الثابت على الايمان من غيره ولا معنى
لاستشكاله وقوله اسقطها البيضاوي هذا عجيب منه بل لم
يسقطها بل ذكرها عند قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية ثم ردها بقوله وهو مردود من بيانه

المحققين وان صح فابتلا يتميز به الثابت على الايمان من غيره
ثم قال والاية تدل على جواز السهو على الانبيا وتطرق
الوسوسة اليهم انتهى قلت قال الشيخ انما اطلع على عبارته في سورة
النجم فقط وقد نص الحافظ ابن حجر على ان هذه القصة رواها
البزار والطبراني بسند صحيح ولها طرق كثيرة تدل على صحتها
كما اطنب في ذلك واطال ثم اولها بان الشيطان ارتصد سكتته
ونطق بهاتين الكلمتين محاكيا نغمته بحيث يسمعه من دنى
منه يظنها من قوله فاشاعها وانت خبير بانه حجة في الحديث
وغيره والمثبت مقدم على النافي ثم ان قول البيضاوي في
تفسير الا اذا تمنى الا اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في
امنيته تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة لا يناسب مقامه
الشريف بل الحق ان معنى تمنى قرا الذي حكاه تعبد بقيل واما
ما ذكره من الحديث المذكور فان معناه كما قاله القطب ان ذلك
هو اغشية انوار لا غين اغيار والمعنى انه كان دايم الترقي
ومثله الانبيا فيكونون في مرتبة عالية فينقلهم الله الى اعلا
فيعتقدون ان التي انتقلوا عنها ناقصة فيستغفرون منها

مع

مع انها من اعظم الطاعات بالنسبة لغيرهم ولهذا يقولون
حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل في قوله تعالى ليغفر لك
الله الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان او
محمول على ترك الاولى والمصرا والمراد ذنوب امته وسئل
بعضهم عن قوله تعالى لقد تاب الله على النبي الاية من اي
شيء فقال نبه بتوبة من لم يذنب على توبة من اذنب والمعنى
انه لولا توبته ما كانت توبة لاحد لانه باب كل شيء وان اردت زيادة
على ذلك فارجع لكتابة لي على قوله تعالى ان الله وملايكته
الاية انتهت ثم لما شاع الخبر بانه لم يبق نزاع بين المسلمين
والكفار وبلغ اهل الحبشة ذلك فقال المهاجرون بها ما بقي
بمكة الا عشايرنا احب الناس الينا فخرجوا راجعين لمكة وكانوا
ثلاثة وثلاثين رجلا وذلك في شوال فلما دنوا من مكة لقوا
ركبا فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه
الملا ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك
ثم دخلوا مستخفين فجلس عثمان بن مظعون في مجلس فيه لبيد
بن ربيعة فقال منشدا قبل اسلامه الا كل شيء ما خلا الله
باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زايل فقال

كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان
يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال واحد منهم ان هذا
سفيه ومن سفاهته انه فارق ديننا فلا تجدن في نفسك
من قوله فرد عليه عثمان فقال ذلك الرجل فلطم عينه فقال له
الوليد قد كنت غنيا عن هذا فقال بل كنت الى الذي لقيت
فقيرا والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها
في الله ولي فيمن احب الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز
منك **اقول** ما ذكره الشيخ بعد ذلك من تخصيص النعيم
بالدنيا والمال فيه لا حاجة اليه بل الحق ما ذكره عثمان لما
صرح به الاصوليون ان من الفاظ العموم النكرة المضافة نحو
كل نفس ذائقة الموت وهي هنا لاستغراق افراد المنكر المضاف
اليه وتكون لاستغراق المعرف المجموع نحو كل العبيد جاءوا
وكل الدراهم صرفت ومنه وكلهم آتيه يوم القيامة ان كل من
في السموات والارض الاتيان ولاستغراق اجزاء المضاف اليه
المفرد المعرف نحو كل زيد او الرجل حسن اي كل اجزائه انتهت
قال الشيخ محي الدين في قوله عليه السلام اصدق بيت وفي
رواية اصدق الشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شي

الخ

الخ اعلم ان الموجودات وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث
الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما
سوى الله باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه
كالعدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان
العالم قايم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل ومن الاول حق
قول الاستاذ البكري استغفر الله مما سوى الله فان الباطل
يستغفر من اثباته انتهى واسلم لبيد وعاش ستين سنة
في الاسلام ولم يتكلم فيها بشعر فساله عمر في خلافته عن
تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله البقرة
وال عمران فزاده من بيت المال خمسمائة من اجل هذا القول
وكان عطاؤه منه الفين وخمسمائة وقيل قال بيتا في الاسلام وهو
الحمد لله الذي لم ياتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
وسبب اسلام عمر انه قال كنت من اشد الناس عداوة له
عليه السلام فلقيني يوما بالهاجرة رجل فاخبرني ان اختي
وزوجها اسلما فرجعت مغضبا وطرقت الباب عليها فقيل من
قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فاستخفوا
ونسوا الصحيفة ففتحت اختي الباب فقلت لها يا عدوة نفسها

قد بلغني انك قد صبوت اي اسلمت وضربها فادميتها فكتب
وقالت قد اسلمت ونظرت فاذا بالصحيفة فطلبتها فقالت لست
من اهلها انك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه الا
المطهرون ثم حلف لها انه يردها اذا قراها فدفعتها له طمعا في
اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم فزعت ورميت
الصحيفة من يدي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الى قوله ان
كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فخرج القوم وهم يكبرون استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا
الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله قال اللهم اعز
الاسلام وفي رواية ايد الاسلام باحب الرجلين اما بابي جهل
بن هشام واما بعمر بن الخطاب وكان دعاه يوم الاربعا
فاسلم الخميس ثم ذهبت لرسول الله في دار الارقم فقرعت
الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترى احد ان
يفتح لي ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله افتحوا له فان
يرد الله به خيرا يهده فجلست بين يديه فاخذ بمجامع قميصي
وقال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فاسلم فكبر المسلمون

وكان

وكان عمره ستا وعشرين سنه ثم قال له يا محمد لستره قال
والذي بعثك بالحق لا علننه كما اعلنت الشرك فحمد الله تعالى
ثم قال هداك الله يا عمر ومسح صدره ودعا لي بالثبات
فنزل جبريل وقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر وروى
البخاري عن ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وعن صهيب
لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وعن عمر وافقت ربي في
ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت واتخذوا الاية وقلت يا رسول الله ان نساك يدخل
عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية
الحجاب واجتمع عليه نساه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله الاية فنزلت واوصل بعضهم موافقته الى
اكثر من عشرين ونظمها الجلال ومنه ما سياتي في اسارى
بدر وفي البخاري لما توفي عبد الله ابن ابي ابن سلول
جا ولده فسال رسول الله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه
فاعطاه قال في الكشاف فان قلت كيف جازت تكرمة المنافق
وتكفينه في قميصه قال قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع
سبق له وذلك ان العباس لما اخذ اسيرا ببدر ولم يجد واله

قميصًا وكان رجلا طوالًا فكساه عبد الله قميصه وسأله ولده
ان يصلي عليه وقال لا تشمت به الاعدا فقام ليصلي فاخذ
بثوبه عمر وقال اتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه
فقال انما خيرت فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم وسازيده على
السبعين وقال لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له
لزدت عليها فصلى عليه فنزل ولا تصل الاية ووجه التوفيق
بين هذه الاخبار الواردة انه فهم من السبعين العدد المخصوص
لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه ما وراه فبين له
ان المراد التكثير دون التحديد بقوله سوا عليهم استغفرت
لهم الاية كذا قاله البيضاوي قال الشيخ رح بعد قوله لو اعلم
الخ فان هذا يقتضي لعدم الصلاة لا للصلاة عليه اقول
لا يشكل ذلك لان البيضاوي صدر عبارته بقوله ذهب
ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى فحكاه بقيل وهو ضعيف
ثم ان الشيخ لم يبين حكمة التخصيص بالسبعين دون غيرها
وذكرها البيضاوي وهي انه قال وقد شاع استعمال السبعة
والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة
على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره انتهى

باب

باب خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب

قد اجتمع كفار قريش على قتله عليه السلام وقالوا قد افسد
ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله
رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى قومه
فاجتمع رايهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من
مكة لشعب ابي طالب خارج مكة والتضييق عليهم بمنع حضور
الاسواق وان لا ينكحوهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم
به رافة حتى يسلموه للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها
في الكعبة توكيدا للقسم فدخل بنو هاشم الشعب هم وبنو
المطلب مومنهم وكافرهم الا ابا لهب فانه ظاهر عليهم قريشا
فجهدوا حتى اكلوا ورق الشجر وكانوا اذا قدمت العير مكة
يقول ابو لهب يا معشر قريش تغالوا على اصحاب محمد حتى
لا يدركوا شيئا فيزيدون عليهم في السلعة اضعافا حتى
يرجعوا الى اطفالهم وهم يبكون من الجوع ما بيدهم شي
ولا منافاة بين خروجهم للشعب وكونهم منعوا من الاسواق
والمبايعة لهم وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع
من النبوة وح امر عليه السلام من بمكة من المسلمين ان

يخرجوا الحبشة وقيل انما كانه خروج بني هاشم والمطلب
باخراج قريش وانما خرجوا اليه لانهم لما قدم عليهم عمرو بن
العاص من عند النجاشي وظهر الاسلام في القبايل كبر عليهم
ذلك واجمع رايهم ان يقتلوه عليه السلام فجمع ابو طالب
بني هاشم والمطلب وامرهم ان يدخلوا برسول الله الشعب
ويمنعوه ففعلوا واعتزل عنهم بنو عمهم عبد شمس ولهذا
اشار ابو طالب في قصيدة له يقول فيها جزى الله عنا عبد
شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل فلما علمت
قريش ذلك اجمع رايهم ان لا يجالسوهم باب الهجرة
الثانية الى الحبشة لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى
الحبشة المومنون فكانوا ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة
امراة فقدموا على النجاشي بها وقدم عليه ايضا من اليمن
ابو موسى الاشعري هو ونحو خمسين رجلا فوجد الجماعة
المذكورين فاقاموا عنده بخير دار عند خير جار حتى
قدموا عند فتح خيبر فبعث قريش خلفهم عمرو بن العاص
وعمارة بن الوليد بهدية للنجاشي ولعظما الحبشة ليردوهم

جا الينا من المسلمين فلما دخلا سجدا له فقالا ان جماعة من بني
عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عن ديننا ولم يدخلوا في دينكم
وجاوا بدين مبتدع فقال له عظما الحبشة ادفعهم اليهما فقال
لا والله حتى اعلم على اي شي هم فارسل لهم ودعا اساقفته
فنشروا مصاحفهم حوله فدخلوا فابتداه جعفر ابن ابي طالب
بالسلام فقال الملك ما لكم لم تسجدوا قال انا لا نسجد الا لله
قال ولم قال لانه ارسل الينا رسوله وامرنا بذلك واخبرنا
ان تحية اهل الجنة السلام فقال قد عرفت ذلك لانه في الانجيل
وامرنا بالصلاة اي غير الخمس لانها لم تكن فرضت بل الركعتان
المذكورتان في الغداة والعشي وبالزكاة اي غير المفروضة
لانها فرضت بالمدينة في السنة الثانية قال عمرو فانهم يخالفونك
في ابن مريم قال فما تقولون فيه قال كما قال الله روح الله
وكلمته القاها الى مريم فقال للقسيسين هل تجدون بين
عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا قالوا نعم قد بشرنا به عيسى
قال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال
هل عندك مما جاء به شي قال نعم فقرا جعفر سورة مريم فبكى
النجاشي وجماعته وقال هذا هو الذي اتى به موسى

ثم قال النجاشي اشهد انه رسول الله ولولا ما انا فيه من
الملك لاتيته فاحمل نعله واغسل يديه ثم قال للمسلمين انزلوا
بارضي امنين وامر لهم بما يصلحهم وقال من نظر لهولاء نظرة
تؤذيهم فقد عصاني وامر بهدية عمرو ورفيقه فردت عليهما
وقال ما احب ان يكون لي جبلا من ذهب على ان اوذي رجلا
منكم وكان اعلم النصارى بما نزل على عيسى ومكث بنو
هاشم في الشعب ثلاث سنين وولد به عبد الله بن
عباس وكان ابو طالب يامر رسول الله ان ياتي فراشه
ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامر احد بنيه ان
يضطجع مكانه خوفا عليه ان يغتال ثم اطلع الله رسوله
ان الارضة اكلت ما في الصحيفة من الالفاظ المتضمنة للظلم الا
اسماء الله والارضة سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها
سنة وهي لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن على
موت سليمان فذكر ذلك لعمه فقال والثواقب اي النجوم
التي تثقب الظلام بضوئها ما كذبتني قط اي ما حدثتني
كذبا ثم قال لاهله اري ان تلبسوا احسن الثياب

وتخرجوا

وتخرجوا لقريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا
حتى اتوا المسجد فظنت قريش انهم خرجوا من الشدة ليسلموا
النبي للقتل فتكلم معهم ابو طالب وقال جرت امور بيننا وبينكم
فاتوا بصحيفتكم لعلنا نصطلح خشية ان ينظروا فيها اولا
فلا ياتون بها فاتوا بها فوضعوها بينهم وقالوا له ولمن معه
قد آن لكم ان ترجعوا فقال اخبرني ابن اخي ان هذه الصحيفة
التي بايديكم قد بعث الله عليها دابة لم تترك اسما لله الا
اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم ففتحوها فوجدوا الامر كما
اخبر الصادق المصدوق فقال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك
وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فقال ابو طالب علام نحصر
ونحبس وقد تبين انكم ظالمون ودخلوا وجماعة بين استار
الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا ثم انصرفوا للشعب
فمشى طائفة منهم في نقض الصحيفة وهم المذكورون في قول
الابي صيري فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير ؛ حمد الصبح امره والمساء
يا لامر اتاه بعد هشام ؛؛ زمعة انه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم ابن عدي ؛؛ وابو البختري من حيث شاء

نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
اذكرتنا بأكلها اكل منساة سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم اخرج خبأ له الغيوب خباء
اي فديت خمسة الصحيفة ان اقتضي لها بالخمسة المشتهرين
السابق ذكرهم من الهدي الذي اصابهم فلا ينافي ان بعض
هؤلاء مات كافرا فلما اتفق الخمسة علي نقضها ليلا قالوا من
يبتدي فقال زهير انا اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الي
انديتهم وجاء زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل
عليهم فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب
وبنو هاشم والمطلب هلكي والله لا اقعد حتي تشق هذه
الصحيفة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال
زمعة انت والله كذبت ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال
ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وقال هشام
كذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بالليل فقام المطعم الي
الصحيفة فشقها وهذا يدل ان الارضة اكلت المواثيق فيها
والا فلا معني لشقها ثم قام الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا
السلاح واتوا بني هاشم والمطلب بالخروج الي مساكنهم

فنعلوا

فنعلوا باب ذكر ضبط وفد نجران ثم قدم عليه وهو
بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين
مكة واليمن علي نحو سبع مراحل من مكة كان فيها نحو عشرين
رجلا فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وسألوه فلما فرغوا
دعاهم الي الله وتلا القران ففاضت اعينهم ثم امنوا به لما
عرفوا انما هو وصفه في كتبهم فاعترضهم ابو جهل في نفر
وقالوا خيبكم الله بعثكم من وراءكم تنظرون خبر الرجل
فلم تطمئنوا عنده حتي فارقتم دينكم لا نعلم ركبا احمق منكم
فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه
فنزل واذا سمعوا اللغو الاية ونزل ايضا واذا سمعوا ما انزل
الي الرسول الاية ووفد عليه ايضا ضماد الازدي وكان يرقي
من لمة الجن فسمع سفهاء مكة يقولون ان محمدا مجنون فاتاه
وقال اني ارقي من الريح فقال ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فقال اعد فاعاد عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة
والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات هات يدك ابايعك علي

السلام فبايعه وقال له وعليك قومك قال نعم **باب**
ذكر وفاة عمه ابي طالب وخديجة ماتا في عام واحد بعد
خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما
قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد نحو عشر سنين من بعثته
ودفنت في حجرتها ولم تكن صلاة الجنازة شرعت وهي من خصائص
هذه الامة ولا ينافيه صلاة الملائكة على ادم وقولهم يا بنيه
شيث هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم لان المراد
بها الدعاء بالكيفية المخصوصة وفرضت في السنة الاولى
من الهجرة واول من صلي عليه اسعد بن زرارة وسمى عليه
السلام عام موتها عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت
مدتها معه خمسة وعشرين سنة قال في الهمزية
وقضى عمه ابو طالب والدهر فيه السرا والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العام ونالت من احمد السفهاء
اي تجاروا حتى وضعوا التراب على راسه بعد عمه فقال
يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك فقام بنصرته ابو لهب ايا ما
وبعد موت خديجة بايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت رات
مناما انه عليه السلام وطي عنقها ورات مرة اخرى ان قمرا

سقط

سقط عليها من السماء فاضجعت زوجها التي كانت معه فقال
اموت وتتزوج رسول الله فكان كذلك وعقد على عائشة
وهي بنت ست او سبع وقد تقدم ان الاصح ان ابا طالب لم
يسلم وهو في النار وروى البخاري ومسلم ان العباس قال
له ان ابا طالب كان يحيطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال
نعم وجدته اي كشف لي عنه في غمرات من النار فاخرجته
الى ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من
النار والضحضاح مقدار ما يغطي بطن قدميه فيغلي منها
دماغه فهو اهون اهل النار عذابا فلا يلتفت للنقول بخلاف
ذلك وقد قال الحافظ ابن حجر وقفت على جزء جمعه بعض اهل
الروافض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلامه
ولم يثبت من ذلك شيء انتهى **باب** ذكر خروجه
عليه السلام الى الطائف سميت بذلك لان رجلا قال لاهلها
الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسميت بذلك وذلك
حين مات عمه ونالت قريش منه ما لم تكن نالت في حياته
خرج اليه وهو مكتئب مشوش لما طرا له من قريش خصوصا من ابي لهب وزوجته في شوال سنة عشرة من النبوة
وحده وقيل معه زيد ابن حارثة مولاه يلتمس من ثقيف

الاسلام لنا صرفوا لانهم كانوا اخوالهم ومن ثم جعل الله
الطائف منزعا لمن ضاق صدره من اهل مكة الى يوم القيامة
فلما انتهى اليهم عمد لسادات ثقيف وكانوا ثلاثة اخوة فقال
احدهم هو يسرق ثياب الكعبة ان كان الله ارسله وقال
اخر ما وجد الله غيرك رسولا وقال الثالث والله لا اكلمك
فقام من عندهم وقال لهم اكتموا علي فقالوا له اخرج من
بلدنا وسلطوا عليه السفهاء فصاروا يسبونه ويرجمونه
اي يدقون رجليه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدما
وكان اذا اوجعه الالم يقعد الى الارض فيقيمونه فاذا مشى رجموه
وهم يضحكون فخلص منهم ورجلاه يسيلان دما حتى عمد الى
حائط اي بستان فاستظل تحتها فرجعوا عنه فقال اللهم اني
اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس
يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من
تكلني ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي وفي الصحيح ان
عائشة قالت له هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد
لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت
نفسي على عبد ياليل واسمه كنانة وكلال واسمه اي وعبد
كلال وقيل له كلال بضم الكاف وتخفيف اللام قال الحافظ

ابن

بن حجر المراد بقومها قريش لا اهل الطائف لانهم السبب في
ذهابه لثقيف ولانهم ليسوا قومها ثم ارسل الله له ملك
الجبال يستامره ان يطبق على اهل مكة جبليها وهما ابو قبيس
وقيقعان فقال لا بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم
من يعبد الله لا يشرك به شيئا فقال له انت كما سماك ربك
رؤف رحيم قال في الهمزية جهلت قومه عليه فاغضى
واخو الحلم دابه الاغضاء وسع العالمين علما وحلما فهو بحر
لم تعيه الاعباء ولما عاد الى مكة وعند منصرفه من الطائف
بعد ان اقام مدة بها يدعوهم فلم يجيبوا نزل نخلة وهي محل
بين مكة والطائف فمر به نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين
مدينة بالشام وهو يقرا القران في الركعتين اللتين كان
يصليهما قبل الشمس فاستمعوا القراءة وهي سورة الجن وقيل
غيرها لانها انما نزلت بعد ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ
صرفنا اليك الاية فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا الاية والمراد سماعهم بعض الكتاب لانهم لم يسمعوا
كله ولا كان نزل فامنوا بما سمعوا وقص الله خبرهم عليه
وانكر ابن عباس اجتماعه بالجن فلما اراد الدخول لمكة قال

له زيد كيف تدخل على قريش وقد كانوا سببا لخروجك وخرجت
لتستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترا فرجا
ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار الى حرا
ثم بعث الى الاخنس فانه اسلم بعد ذلك ليجيره اي ليدخل
مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير وكان ذلك
اصطلاحا للعرب فبعث لسهيل فقال ان بني عامر لا تجير على
بني كعب وكان يعلم تلك الطريقة الا انه جوز مخالفتها
فبعث للمطعم بن عدي ومات كافرا قبل بدر فاجابه وقال
قل له فليات فدخل مكة فتسلح المطعم واهل بيته ودخل
المسجد وقال يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا فلا يوذه
احد منكم ثم بعث له فدخل المسجد وطاف وصلى ثم انصرف الى
منزله وما ينبغي في دخوله في امان كافر لان حكمة القادر
قد تخفى وهذا يدل على انهم اجمعوا على عدم دخوله
بسبب ذهابه للطائف ودعايه ولهذا المعروف قال في
اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هولا
لتركتهم له وتقدم انه سعى في نقض الصحيفة ثم لما انصرف

النفر

النفر السبعة مع اهل نصيبين جاوا مع قومهم وهو بمكة
وكانوا ثلاثمائة وعن ابن مسعود قال جانا عليه السلام فقال
اني امرت ان اقرا على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم
رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وكرر ذلك فلم يجبه
احد من الصحابة الا انا في الثالثة فذهب لا على الحجون فلما
برز خط لي خطا برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم
ترني ولم اراك ليوم القيامة ولا يخوفنك شي تراه فجلست
فاذا رجال سود كانهم رجال الزط طايفة من السودان
الواحد منهم زطي وكانوا كما قال تعالى كادوا يكونون عليه
لبدا اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع
القران منه فاردت ان اقوم لاذب عنه فتذكرت عهده
فجلست ثم تفرقوا فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان ارضنا
بعيدة فزودنا وزود دوابنا فقال لكم كل عظم عراق ولكم كل
روثة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح
العين وسكون الرا العظم الذي اخذ عنه اللحم وقيل
معظم اللحم فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال
انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة

لما وجدوا فيها صاحبا يوم اكلت وفي رواية وجدوه اي الروث
شعيرا فهذه الرواية تدل على ان الروث مطعوم دوابهم
وفي رواية ان الروث يعود لهم تمرا وهذه تدل على انه
من مطعومهم ويحتاج للجمع وجمع بعضهم بان الروث تارة
يكون علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم والمراد بعظم المذكاة
بدليل رواية لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه فلا ياكلون
غير المذكي ولا ما كان من طعام الانس سرقة وهذا محمول
على المؤمنين منهم فقط بدليل ما جاء ان ابليس قال يارب.
ليس احد من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي قال
كل ما لم يذكر عليه اسمي ومعلوم انه ابو الجن وان ما لم يذكر
عليه اسم الله شامل للعظم الميتة ولما ذكر لهم ذلك قالوا ان
الناس يقذرونها علينا فنهى ان يستنجى بالعظم او بالروث
وحرمة نحو البول عليهما بالاولى والمراد بالتقذير التنجيس
لا مطلقا وعن جابر بينما انا امشي معه اذ جاءت حية فقامت
الى جنبه وادنت فاها من اذنه وكانها تناجيه فقال نعم
فانصرفت فسالته فقال انه رجل من الجن وانه قال مر امتك
لا يستنجوا بالروث ولا بالعظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك

رزقا

رزقا ولعله لم يبلغه النهي وقد يقال ما كان زادهم قبل
سؤالهم له وجوابه هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من
طعامنا ويكون ما في خبر ابليس عاما مخصوصا اي كل ما لم
يذكر عليه اسمي غير العظم **اقول** والعام المخصوص
هو الذي عمومه مراد تناولا لا حكما نحو فاقتلوا المشركين فانه
يشمل كل مشرك وخرج منه بدليل دافع الجزية واما العام الذي
اريد به الخصوص فهو الذي عمومه ليس مرادا
تناولا ولا حكما بل هو جزئي نحو ام يحسدون الناس
فالمراد به النبي عليه السلام لجمعه ما تفرق في غيره
ونحو الذين قال لهم الناس اي نعيم الاشجعي
اطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان
يركب الخيل وما له الا واحد اه انتهت قال في المواهب
وفي ذلك رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب.
وانما يتغذون بالشم وحاصله ان في ذلك ثلاثة
اقوال قيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون
بالازدراد الثاني لا ياكلون ولا يشربون بل يتغذون

كلي من حيث ان له افرادا ... في الاصل استعمل ...

[illegible] والاول حقيقته في البعض ... الثاني بعد التفسير

بالشم الا انك انهم صنفان صنف يأكل ويشرب
وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو
خلاصتهم قال ابن مسعود فلما ولّوا تواروا عني
فلم ارهم فلما سطع الفجر اقبل فقال لي اراك قائما قلت
ما قعدت قال ما عليك لو فعلت قلت خشيت ان اخرج
منه قال اما انك لو خرجت لم ترني ولم اركم الى يوم القيامة
وفي رواية لم امن عليك ان يختطفك بعضهم وسألته عن
تداكيهم عليه فقال ان الجن تداعت في قتيل بينهم فتحاكموا الي
فحكمت بينهم بالحق اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر
الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ثم شبك اصابعه
في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما
الانس فقد امنت واما الجن فقد رأيت وهذا يدل على انه
لم يخرج من الدائرة التي خطها له ثم قال هل معك وضوء قلت
لا فقال ما هذه الاداوة وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ
قال تمرة طيبة وماء طهور فصب علي فصببت عليه فتوضأ

واقام

واقام الصلاة وصلى وهو محمول عند الشافعية على ان
الماء لم يتغير بالتمر تغيرا يمنع اطلاق اسم الماء عليه وقوله
فيها نبيذ مجازا باعتبار الاول كقوله اني اراني اعصر خمرا
وهذا على فرض صحته قد اتفق الحفاظ على انه حديث
ضعيف ولا يعمل به اقول فيكون هذا عندنا من
المتغير بالمجاور وهو الذي يمكن فصله لا بالمخالط وهو الذي
لا يمكن فصله والاول لا يغيره انه مجرد رائحة فلا يسلب
الطهورية كما قرر في الفقه انتهى وقول ابن مسعود لعلقمة
لما سأله هل صحبه ليلة الجن منكم احد قال لا ولكنا فقدناه
ذات ليلة فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا
هو جاء من قبل حراء فسألناه عن ذلك فقال اتاني داعي
الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا
آثارهم وآثار نيرانهم فهي قصة اخرى في جماعة منهم
من جزيرة الموصل فيكون اجتماع الجن به ثلاث مرات
مرة فيها ابن مسعود فقط وعن قتادة لما اهبط ابليس
قال اي رب قد لعنتني فما علمي قال السحر قال فما قراءتي
قال الشعر قال فما كتابتي قال الوشم قال فما طعامي قال

كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه من طعام قال فاين شرابي
قال كل مسكر قال فاين مسكني قال الحمام قال فاين مجلسي
قال في الاسواق قال فما صوتي قال المزمار قال فما مصايدي
قال النسا

باب

ذكر خبر الطفيل ابن عمرو الدوسي
واسلامه كان شريفا في قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشى
اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل انك قدمت بلادنا
وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق
جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق به بين الرجل
وابيه وغيرهما وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا
فلا تكلمه ولا تسمع منه فما زالوا بي حتى عزمت اني لا اسمع منه
شيا حتى حشوت في اذني حين غدوت للمسجد كرسفا
اي قطنا فرقا اي خوفا ان يبلغني شي من قوله فاذا
هو قايم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان
اسمع بعض قوله فسمعته كلاما حسنا فقلت في نفسي
انا ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اعلم منه ما يقول
فان كان حسنا قبلت والا تركت فلما انصرف لبيته اخبرته بما
حصل من قومه فاعرض علي الاسلام وتلا سورة الاخلاص

والمعوذتين

والمعوذتين ولا ينافيه ان نزول المعوذتين بالمدينة حين سحر
لجواز تكرر نزولها فقلت والله ما سمعت قولا احسن من
هذا فاسلمت وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي
وانا راجع اليهم فادعوهم للاسلام فادع الله ان يكون
عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية فخرجت حتى اذا كنت
بثنية تطلعني على النازلين على الماء يرحلون عنه وكان
في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في
غير وجهي كي يظنوا انه مثلة فتحول في راس سوطي
فجعل النازلون يرون ذلك كالقنديل وفي ثم عرف بذي
النور واشار لذلك السبكي بقوله وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه
جعلت ضيا مثل شمس منيرة ثم اخبر اباه فاسلم وزوجته
ثم دعا دوسا فلم يجيبوا فاتاه وقال ادع الله لهم فقال
اللهم اهد دوسا فلم يزل يدعوهم حتى هاجر للمدينة ومضى
بدر واحد والخندق فاسلموا فقدمت بمن اسلم عليه وهو
بخيبر سبعين او ثمانين بيتا ومنهم ابو هريرة فاسهم لنا
مع المسلمين اي مع حضورهم القتال

باب

ذكر الاسرا والمعراج وفرض الصلوات الخمس اعلم انه
لا خلاف في الاسرا به اذ هو نص القران وجاءت به الاحاد-

كثيرة عن ثلاثين صحابيا ومن ثم ذهب الحاتمي الصوفي
الى ان الاسرا وقع به ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسرا
واتفق العلما ان الاسرا الذي في اليقظة انما هو بعد
البعثة فلا ينافي ما رواه البخاري انه قبل ان يوحي
اليه لان ذلك كان في نومه بروحه فهو توطية لهذا
كما ان بدا النبوة كان الرويا وذكر الشيخ الشعراني ان
اسراته كانت اربعا وثلاثين واحد بجسمه والباقي بروحه
وكان الاسرا بجسمه ليلة سبع وعشرين من رجب على
الاصح من اقوال وعليه عمل الناس قبل الهجرة بسنة على
الاصح ايضا بعد خروجه للطايف واختلف في اليوم الذي
يسفر عن ليلته والاصح انه الاثنين ليوافق المولد والمبعث
والهجرة والوفاة روي انه نام في بيت ام هاني بنت ابي
طالب وسياتي انها اسلمت يوم الفتح قالت ففقدته من
الليل فامتنع مني النوم مخافة من قريش فتفرق بنو عبد
المطلب يلتمسونه ووصل العباس لذي طوى وجعل
ينادي يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي اتعبت
قومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من
ليلتك قال نعم قال ما اصابك الا خير قال ما اصابني الا

خير

خير ولعله نزل عن البراق في ذلك المحل وقول
ام هاني انه نبهنا بغلس اي في الظلام بعيد الفجر فلما صلى
الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا
الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم ذهبت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الان كما ترين بيانا في ما تقدم
من عدم اسلامها حتى الان يقال انها كانت مسلمة ولم تظهر
اسلامها يوم الفتح والمراد بالعشا والصبح الركعتين اللتين
كان يصليهما في الوقتين المذكورين والا فالصلاة لم تكن
فرضت وفي رواية فرج سقف بيتي اي بيت ام هاني المتقدم
قال الحافظ ابن حجر والسر في ذلك التمهيد لما سيقع من
شق صدره فاراه الملك في انفراج السقف والتيامه سرعة
ما يصنع به لطفا به وتثبيتا انتهى ثم نزل الملك فاخرجه
للمسجد وكان به اثر النعاس فاضطجع فيه عند الحجر فاتاه
جبريل وميكائيل ومعهما ملك اخر وهو مضطجع بين عمه
حمزة وابن عمه جعفر فقال احدهم هذا سيد القوم الاوسط
بين الرجلين فاحتملوه حتى اتوا به زمزم فاستلقوه على

ظهره فتدلى ذلك منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى اسفل
بطنه فلم يكن الشق في المرات كلها بآلة ولم يسل منه دم ولم
يجد الما لانه خارق للعادة ثم قال لميكائيل ايتني بطست من
ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فشقه
فغسله ثلاثا ونزع ما كان فيه من اذى وهو بقايا العلقة
السودا التي نزعت منه وهو مسترضع في بني سعد كما تقدم
والمراد به ما يكون من الجبليات البشرية مبالغة في اصطفائه
واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من زمزم ثم اتي بطست
من ذهب مملوءة حكمة وايمانا اي نفسها لان المعاني قد تجسم
او فيه ما هو سبب لحصولها والمراد كمالها فلا ينافي ما تقدم
انه ملئ بها ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وانكر
عياض شق صدره ليلة الاسرا وقال انما كان في بني سعد
وهو صغير وهذا يتضمن انكار شقه عند البعثة والتي قبلها
ايضا وهو عشر سنين ورده الحافظ ابن حجر بان اكثر
الروايات قد وردت بشق صدره تلك الليلة وعند البعثة

زيادة

زيادة على الواقعة في بني سعد **اقول** وقول الشيخ
انه يمكن ان يكون انكاره لشق صدره ليلتئذ على الوجه
الذي ورد انه اخرج من قلبه علقة سودا وقال هذا حظ
الشيطان منك لان هذه هي الاولى بعيد عن المقام لانه
انكره اصلا كما هو صريح كلامه انتهى وليس شق صدره
وغسله من الخصوصيات بل الانبيا كذلك نعم تكرره منها
لان التابوت الذي انزل على ادم حين اهبط الى الارض فيه
صور الانبيا من اولاده وبعث بعده الرسل واعز البيوت
بيته عليه السلام من ياقوتة حمرا ثلاثة اذرع في ذراعين
وكان من خشب يتخذ منه الامشاط مموها بالذهب وكان
عند ادم ثم توارثه اولاده الى ان وصل لابراهيم ثم لموسى
فوضع فيه التوراة وعصاته وعمامة هارون ورضاض من
الالواح التي تكسرت لما القاها وكان فيه طست من ذهب
من الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبيا وكانوا اذا اختلفوا
في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في

حب الانصراف وكان يتقدم عليه من الجيش لابد وان
يقتل او ينهزم الجيش وهو المراد بقوله تعالى وقال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية ثم اخذ جبريل
بعضده. فاذا دابة بيضا ومن ثم قيل له البراق بالضم
لشدة بريقه او لسرعته فهو كالبرق وقيل كان ذا لونين
ابيض واسود ومنه شاة برقا وهي الغنم التي خلال بياضها
بعض سواد فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين
اي طويلهما مسرجا ملجما وفي رواية له جناحان في فخذيه
يحفز بهما رجليه وقيل وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد
الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر
ولا انثى فيكون خارجا عن قوله تعالى ومن كل شي خلقنا
زوجين كما ضربت الملائكة فركبه فكان يضع حافره عند
بصره اذا اخذ الارض الى السما في خطوة واحدة لان نظر الذي
في الارض يقع على السما فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات
فلما دنى منه اشماز فقال له جبريل اسكن فما ركبك احد

الكرم

اكرم على الله من محمد فاستحيى حتى ارفض عرقا اي سال
ثم قر حتى ركبه وفي البيهقي وكانت الانبيا تركبها قبلي وعند
النسائي وكانت تسخر للانبيا قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم
لها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى ومحمد كما ذكره ابن
بطال وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بينهما كما جاءت به
الروايات والظاهر من التعبير ان عيسى ركبها قال الشعراني
فان رسول الله وقد اسري به راكبا على ذلك البراق وعلى
تسليم انه لم يركبه احد قبله كما قاله ابن دحية ووافقه النووي
فقول جبريل ما ركبك الخ لا ينافيه لان السالبة تصدق
بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص وخص بركوب البراق
في احد القولين وقيل ان الذي خص به ركوبه مسرجا
ملجما وفي المنتقى ان البراق وان كان يركبه الانبيا الا انه
لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوبه عليه السلام
ثم سار وجبريل لا يفارقه عن يمينه اخذا بركابه وميكائيل
بزمام البراق عن يساره قال في الشفا ما زايلا ظهر البراق
حتى رجعا الى ان وصلوا لبيت المقدس فاوثقه عليه السلام
بالحلقة التي بباب المسجد وكانت الانبيا تربط بها فاخذه

جبريل وربطه في زاوية المسجد في الصخرة وقيل خرق
باصبعه الصخرة ولا منافاة لجواز ان يكون المراد وسعه
او فتحه لا انشداده وكانه يقول انك لست ممن يكون مركوبه
خارجا بلد الخلا والمراد بالصخرة الحجر الذي بابا بها الصخرة
المعروفة كما في رواية وانكر حذيفة رواية ربطه وقال كيف
يفر منه وقد سخره الله له ورد بان الحزم لا ينافي التوكل
فلما استوى في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك
ان يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق لتلك النسوة
فسلم عليهن فسلم فرددن عليه فقال من انتن فقلن خيرات
حسان نسا قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم
يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ولم يختلف احد انه عرج
به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج يمين الصخرة
وورد صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وهي من العجايب
فانها قايمة في وسط الاقصى قد انقطعت عن كل جهة
لا يمسكها الا الذي امسكها قد مر حين ركب البراق ومالت
من هيبته وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي مسكتها
لما مالت وذلك يقتضي انه عرج به على البراق وقيل

ما من ماء عذب الا وينبع من تحتها ثم يتفرق اه وفي الحديث قال عليه
السلام فنشر لي آحيا بعد الموت رهط من الانبيا وهو ما دون
العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى وصليت بهم
وكلمتهم وهذا واضح في غير عيسى فانه لم يمت والمراد بإحيا
الانبيا شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ
بسبب ذلك احيا كحياتهم في الدنيا ثم اجتمع ناس كثيرون
ثم اقيمت الصلاة اي اعلم بها لان الاذان والاقامة شرعا بالمدينة
فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم وكانوا سبعة صفوف
ثلاثة من الرسل واربعة من الانبيا فاخذ جبريل بيده فقدمه
فصلى بهم ركعتين قبل العروج على الاصح وكانت نفلا مطلقا
ولا تتغير بجماعة فيها والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلو
مقامه وانه المقدم وهي الخصايص ومن خصايصه اصلا
الانبيا وصلاته اماما بهم وبالملائكة لانهم احيا فلما انصرف
قال له جبريل اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي
بعثه الله واثنى عليه كلهم ثم اتي باناين احمر وابيض فشرب
الابيض فقال له الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاستقامة
لو اخذت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل كذا

ورأى الكلبي على سور
تحت القمر
قال الكلبي ما بين السماء
والارض ... عشر ميلا
جبريل واسماعيل
والنجوم المتقدة
والشهب المحترقة
ان الله يامر ...
انتهى صح

في البخاري وكان ذلك في لحظة وقيل ثلاث ساعات قال ثم
استويت على ظهر البراق فما كان باسرع من ان اشرفت على
مكة ومعي جبريل فصليت بها الغداة ثم قال لام هاني اريد
ان اخرج لقريش فاخبرهم بذلك فتعلقت بردايه وقالت
انشدك بالله ان تحدثهم فيكذبك من صدقك فانتزعه منها
وارتفع عن بطنه فنظرت الى عكنه اي طبقات بطنه من
السمن كانها طي القراطيس اي الورق واذا نور ساطع كاد
يخطف بصرها فخرت ساجدة فلما رفعت اذا هو قد خرج
فلما دخل المسجد قطع ان الناس تكذبه وما احب ان يكتم
ما هو دليل على قدرة الله وما هو دليل على علو مقامه
فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجلس اليه وقال له
كالمستهزي هل كان من شي قال نعم اسري بي الليلة قال
الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم قال ارايت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني قال
نعم فقال يا معشر بني كعب فانفضت اليه المجالس وجاوا له
يحدثهم كذلك ثم قال نشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم
وموسى وعيسى وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل استهزا

صفهم

صفهم فقال اما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل اي
وسطا عريض الصدر ظاهر الدم اي لونه احمر وفي رواية
كانما خرج من ديماس اي حمام ولم يكن في زمنه عليه السلام
وانما حدث بعده قال الغزالي ورد فيه نعم البيت الحمام
يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وورد ايضا
بيس البيت الحمام يبدي العورة ويذهب الحيا فهذا تعرض
لآفته وذاك لفايدته ولا باس بطلب الفايدة مع التحرز
عن الآفة واما موسى فضخم آدم اي اسمر ومن ثم كان ضرب
بيده بينا معجزة طويل كانه من رجال شنوة طايفة من
اليمن كثير الشعر غاير العينين متراكم الاسنان مقلص
الشفتين خارج اللثة وهي اللحم الذي حول الاسنان واما
ابراهيم فوالله انه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا فصاروا
يعجبون ويصفقون فقال المطعم ان امرك قبل اليوم كان
يسيرا غير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب انا نضرب اكباد
الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم
انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك
وما كان هذا الذي تقول قط فقال ابو بكر يا مطعم بيس

ما قلت له بن اخيك جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته
انا اشهد انه صادق ولني له اصدقه فيما هو ابعد من ذلك
اصدقه في خبر السما في غداة او روحة اي ساعة من ليل
او نهار وفي رواية انه ارتد ناس ممن كانوا اسلموا بسبب هذا
فقول المواهب صدقه الصديق وكل من امن بالله فيه نظر
الا ان يراد من ثبت على الايمان قال في الهمزية

ثم وافى يحدث الناس شكرا ۔ اذ اتته من ربه النعماء
وتحدى فارتاب كل مريب ۔ او يبقى مع السيول الغثاء

وفي الحديث لما كذبتني قريش وسألتني عن اشيا تتعلق
ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا لكم للمسجد من باب
فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فجلى الله لي بيت
المقدس اي كشفه بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل
فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ومن ثم قيل في
حكمة التخصيص بالاسرا للاقصي ان قريشا تعرفه فيخبرهم
بما يعرفون فتقوم الحجة عليهم مع علمهم بانه لم يدخله اصلا
وقول المواهب ولهذا لم يسألوه عما رأى في السما لانه لا عهد
لهم بذلك يقتضي انه اخبرهم بالمعراج عند اخباره بالاسرا

وسألني

وسألني انه كان في ليلة اخرى وفي رواية انه لما اخبرهم بذلك
قالوا له ما العلامة الدالة على اخبارك فانا لم نسمع بمثل هذا
قط قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا
فانفرهم اي انفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فند لهم
بعير اي شرد فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم
اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت
القوم نياما ولهم اناء فيه ما قد غطوا عليه بشيء فكشفت
غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك
ان عيرهم الآن تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق وهو
ما بياضه الى سواد عليه غرارتان احدهما سودا والاخرى
برقا اي فيها بياض وسواد فابتدر القوم الثنية فاول
ما لقيهم الجمل ورق عليه الغرارتان فسألوهم عن الانا
وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص الذي
دلهم عليه فصدقوا قوله فقالوا صدق الوليد فيما قال
اي انه ساحر ونزل وما جعلنا الرؤيا الآية وسورة القدر
الى قوله خير من الف شهر قال بعضهم خير من الف شهر
يملكها بعدك بنو امية فان مدة ملكهم كانت اثنين وثمانين سنة

وهي الف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم اربعة عشر
رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان **اقول** تفسير البيضاوي
غير هذا فانه قال روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس
السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون منه وتقاصر
اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي انتهى وسبب
زوال دولتهم مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي
انهم ابعدوا الاصدقا وقربوا الاعدا فصار الصديق بالابعاد
عدوا ولم يصر العدو بالتقريب صديقا وفي رواية انه عين
لقدوم بعض العير يوما فخرجت قريش ذلك اليوم ينتظرونه
فولى النهار ولم تجئ ودنت الشمس للغروب فدعى الله فحبسها
حتى قدمت العير قال السبكي، وشمس الضحى طاعتك وقت
مغيبها فما غربت بل وافقتك بوقفة، وردت ايضا له لما
فات علي صلاة العصر وكانت راسه عليه السلام في حجره فقال
اللهم انه كان في طاعتك رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت وطاعة
بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف
عن حفظ هذا الحديث لانه من اجلا اعلام النبوة وهو متصل

وحبست

وحبست كذلك ليوشع وردت على سليمان حتى صلى العصر
كانه اشتد ردها على الاول امر للملائكة الموكلين بها وانما
غرب سوق خيله واعناقها لانها الهته ولم يتصدق بها لانه
يحتاج لصرف زمن في دفعها واخذها **اقول** ذكر البيضاوي
انه غزا دمشق او نصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه
حتى غربت الشمس وغفل عن العصر فغفل ورد كان له
فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا لله قال البغوي وكان
ذلك مباحا لهم وان كان حراما علينا انتهى وقول ابن الجوزي
ان ردها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت
الافلاك وفسد النظام يرد بان هذا من باب المعجزة ولا مجال
للقياس في خرق العادات واتفق ان بعض الوعاظ ببغداد
كان يذكر فضايل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فاراد
الحاضرون الانصراف لظنهم انها غربت فاشار اليهم بالقعود ثم
التفت لجهة المغرب وقال، لا تغربي يا شمس حتى ينتهي
مدحي لآل المصطفى ولنجله، ان كان للمولى وقوفك فليكن
هذا الوقوف لولده ولنسله، فطلعت فلم يحص ما رمي عليه

من الحلي والثياب وجا انه امر جبريل بالنزول مرارا وهو
سائر لبيت المقدس وكل مرة يقول له انزل فصل امره بالنزول
في ارض ذات نخل وقال له صليت بطيبة واليها الهجرة
ثم ثانيا وقال له صليت بمدين ثم ثالثا وقال صليت ببيت
لحم حيث ولد عيسى ثم راى عفريتا يطلبه بشعلة من نار
فقال له قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها
ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا
يطرق بخير يا رحمان فقال ذلك فانكب لفيه وطفيت شعلته
وراى قوما يزرعون في وقت ويحصدون في ذلك الوقت كلما
حصدوا عاد كما كان فساله عنهم فقال هولا المجاهدون تضاعف
لهم الحسنات ووجد ريح ماشطة ابنة فرعون وراى داع
يدعوه فلم يجبه فقال له هذا داعي اليهود ولو اجبته
لتهودت امتك وداع ثان فقال هذا داعي النصارى ولو اجبته

لتنصرت

لتنصرت امتك ومعناه لتمسكوا بالتوراة والانجيل وراى عجوزا
تكلمه فلم يلتفت اليها فقال له ان هذه الدنيا ولم يبق من
عمرها الا ما بقي من عمر تلك العجوز قال بعضهم الدنيا يقال
لها شابة وعجوز من باب التمثيل والا فالمتصف بذلك حقيقة
الحيوان من اول وجود النوع الانساني الى ابراهيم يقال لها
شابة وبعده للقيامة عجوز وراى رجلا جمع حزمة لا يستطيع
حملها ويزيد عليها فقال له هذا مثال الرجل من امتك عنده
امانات الناس لا يؤديها ويزيد عليها وراى اقواما ترضخ
روسهم كلما رضخت عادت فقال هولا الذين تتثاقل روسهم
عن الصلاة. وراى اقواما على اقبالهم رقاع وادبارهم كذلك
يسرحون كالغنم طعامهم الضريع وهو الشوك اليابس
والزقوم وهو شجر مر له زفرة فقال هولا مانعو الزكاة
وراى اقواما بين ايديهم لحم نضيج ولحم نيء فجعلوا ياكلون
الخبيث ويتركون الطيب فقال هولا الزناة. وراى رجلا
يسبح في نهر من دم ويلقم الحجارة فقال هذا اكل الربا
وراى اقواما تقرض السنتهم وشفاههم فقال هولا خطبا

الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون وراي اقواما يخمشون
وجوههم وصدورهم فقال هولا المغتابون للناس وراي
حجرا صغيرا خرج منه ثور ويريد ان يرجع فلم يقدر فقال
هذا مثال من يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم فلا يقدر
ان يردها وشم ريحا كالمسك وسمع صوتا فقال هذا صوت
الجنة تقول يارب ايتني ما وعدتني ووجد ريحا خبيثة
وسمع صوتا خبيثا منكرا فقال هذه النار تقول كذلك
وقال له شخص متنح عن الطريق هلم يا محمد فقال له سر هذا
عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه وسمع صوتا ذا حدة
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا قال موسي ابن
عمران يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع
صوته اكرمته وفضلته قال له من يعاتب قال يعاتب ربه
فيك فقلت اعلي ربه جرأته قال ان الله قد علم حدته
ورأي علي شجرة تحتها شيخ وعياله قال من هذا قال ابوك
ابرهيم فسلم فرد عليه السلام ودعا له ثم عرج به للسما

من

من الصخرة علي المعراج التي تعرج عليه ارواح بني ادم وهو
مرقاة من ذهب واخري من فضة وهو عشر مراقي سبع
للسموات والثامنة لسدرة المنتهي والتاسعة للمستوي والعاشرة
للعرش والرفرف لم ير الناس مثله بل يراه الميت يشق
بصره طامحا للسما بعد خروج روحه عجبا منه وسوا المومن
والكافر لكن المومن تفتح لروحه ابواب السما بخلاف فترد
بعد عروجها تحسيرا وندامة وهو من جنة الفردوس منضد
باللولو عن يمينه ملايكة وعن يساره كذلك ولم يكن صعوده
علي البراق كما قيل فكل سما يطرق الباب جبريل فيقول له
الملك من هذا فيقول جبريل فيقول ومن معك فيقول محمد
فيقول اوقد ارسل اليه اي لخصوص المعراج فيقول نعم
وراي في الاولي ادم علي غاية من الجمال تعرض عليه ارواح
بنيه فيسر بروية مومنها ويعبس بروية كافرها فسلم عليه
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال من هذا قال
ابوك ادم وراي النيل والفرات يجريان ولعله لما ياتي
انه راهما في اصل سدرة المنتهي لانه يجوز ان يكون منبعهما
من تحتها ومقرهما في سما الدنيا وجانبه تفسير قوله تعالي

وانزلنا من السما ما بقدر الاية انهما النيل والفرات انزلا من
الجنة من اسفلها درجة منها على جناح جبريل فاودعهما بطون
الجبال ثم ان الله سيرفعهما عند رفع القران وذهاب الايمان
وذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون ورأى في الثانية
ابني الخالة عيسى ويحيى شبيه احدهما بصاحبه ومعهما
نفر من قومهما فرحبا به ودعيا له بخير ورأى في الثالثة
يوسف ومعه نفر من قومه واذا هو اعطي شطر الحسن
اي نصفه الذي اوتيه ساير الناس اي غير حسن نبينا
كالقمر ليلة البدر واما حسنه عليه السلام فلم يشاركه فيه
احد كما قال فجوهر الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير
حيث ذهب الى انه اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا
وتبعه السبكي وروي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فرحب
به يوسف ودعا له ورأى في الرابعة ادريس فرحب به
كذلك قال تعالى فيه ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته
لانه رفع للسما بعد ان دعا الخلق باثنين وسبعين لغة

وهو

وهو اول من استخرج علم النجوم قال ابن العربي هو صحيح
في نفسه وانما الناظر فيه قد يخطي وقيل لما مات صلت
عليه الملايكة ودفنته بها تصلي عليه كلما هبطت وقيل اما
الله بعد موته وادخله الجنة وهو فيها الان ومما يوثر عنه
حب الدنيا والاخرة لا يجتمعان في قلب واحد ابدا الناس
اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتفي من ذكر عار الفضيحة
هان عليه لذتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه
عندك ورأى في الخامسة هارون نصف لحيته بيضا
ونصفها اسود تكاد تضرب على سرته من طولها وحوله
قومه فرحب به ودعا له ورأى في السادسة موسى
ومعه سواد عظيم فقال جبريل هولا قومه ثم رأى سوادا
سد الافق فقال هذه امتك وهولا سبعون الفا يدخلون
الجنة بلا حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي الخصايص ان اهل
الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة ثمانون وساير
الامم اربعون وفي الحديث جميع اهل الجنة يدخلون الجنة

جردا مردا الا موسى فان لحيته الى سرته وراي في السابعة
ابراهيم اشبه شي به جالسا على كرسي مسندا ظهره للبيت
المعمور وهو من عقيق ويقال له الضراح بالمعجمة وتخفيف
الرا والمهملة اخره من ضرح بعد وهو بحذا الكعبة لو خر
لخر عليها ويدخله كل يوم سبعون الف ملك وراي عنده
اطفالا فسال عنهم فقال هولا اطفال اولاد المومنين الذين
يموتون صغارا قال له واولاد الكفار قال واولاد الكافرين
ذكره البخاري في الجنايز وروي في اطفال الكفار انهم
خدم اهل الجنة وفي رواية فاذا انا بامتي شطرين شطر
عليهم ثياب بيض وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت
المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الاخرون فصليت انا ومن معي فيه والظاهر انه ليس المراد
بالشطر النصف حتى تكون العصاة من امته قدر الطايعين
وان الصلاة تحتمل ذات الركوع او الدعا فقال له ابراهيم يا بني
انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان
استطعت ان تكون حاجتك في امتك فافعل وقال له مر
امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراسها قال لا حول

ولا

ولا قوة الا بالله ثم ذهب بي جبريل لسدرة المنتهى سميت
به لكون ارواح المومنين تنتهي اليها فتصلي عليها الملائكة
المقربون واذا اوراقها كاذان الفيلة اي في الاستدارة
لا في السعة وفي رواية الورقة منها تظل الخلق واذا
ثمرها كقلال هجر لا يستطيع احد نعتها من حسنها لان
رويتها الحسن تدهش الراي ويخرج من اصلها اربعة انهار
سيحان وجيحان والفرات ونيل مصر فاذا اصبح ياجوج
وماجوج رفعت من الارض كالقران والعلم والحجر
والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السما وفيها عين
ينشق منها نهران الكوثر ونهر الرحمة فاغتسل عليه
السلام منه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وراي
جبريل عندها على صورته الاصلية ثم دخل الجنة
فاذا فيها قباب اللولو وترابها المسك ورمانها كالدلا
وطيورها كالبخت ثم غشيته عليه السلام سحابة فتاخر
جبريل وعرج به فيها حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير
الاقلام وفي رواية صريف الاقلام اي صوتها حال الكتابة
اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية فيدل هذا على ان

جبريل لم تبعد السدرة بل قال هذا مقامي فقال له في مثل
هذا المقام تترك الخليل خليله ثم قال له هل لك من حاجة
الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان ابسط جناحي لامتك
على الصراط حتى يجوزوا عليه ثم زج به عليه السلام
في النور فخرق سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب
يشبه الآخر غلظ كل واحد خمسمائة عام فلحقته ح
استيحاش عند ما انقطع عنه حس كل ملك واذا
هو بمناد ينادي بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فتفكر
عليه السلام في معنى ذلك وفي وجود ابي بكر هنا
واذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن
يا احمد ادن يا محمد فادناه حتى كان كما قال ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى والضمير له عليه السلام
اي زاد في القرب اي قرب مكانة وتشريف لا قرب
مكان تعالى الله عنه اذ لا يتقيد بالمكان ذلك وسأله
تعالى فلم يستطع ان يجيبه فوضع يده اي قدرته لانه
منزه عن الجارحة بين كتفيه فوجد بردها فورث علم
الاولين والآخرين وعلوما شتى فعلم اخذ عليه

عهدا

عهدا بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره وعلم خيره فيه
وعلم امره بتبليغه ثم قال اللهم انه لما لحقني الاستيحاش
سمعت مناديا ينادي بلغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك
يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المحل
وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن
ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبقت رحمتي
غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم الآية فصلاتي
رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك
موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما
تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الآية وشغل
بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك يا محمد لما كان
انسك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا على صورته ينادي
بلغته لتزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم
الهيبة ثم قال تعالى واين حاجة جبريل فقال عليه
السلام اللهم انك اعلم قال يا محمد قد اجبته فيما سأل
لكن فيمن احبك وصحبك اي في التابع له في الدين

العامل بسنته وذكر في تفسير قوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى ان من جملة ما اوحى اليه ان الجنة حرام
على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها
امتك وخصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك
بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ثم فرض عليه خمسين صلاة
في كل يوم وليلة وانجلت عنه تلك السحابة عند وصوله
للسدرة فاخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فاتى
على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى فساله
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق
ذلك واني عالجت بني اسرائيل على ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي فما قاموا بهما وذكر البيضاوي عند
تفسير ربنا ولا تحمل علينا اصرا الآية ان من ذلك الاصر
الذي كلفت به بنو اسرائيل فرض خمسين صلاة في
اليوم والليلة قال السيوطي في ح عليه ان نفذ ابا الطلا
والطال فيه انتهى قد انها كانت امته مامورة بذلك لا ان ما ثبت

في

في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم دليل على الخصوصية
فرجع حتى انتهى للشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا
وقال يا رب خفف عن امتي فحط خمسا وما زال كذلك بين
ربه وموسى حتى قال تعالى انهن خمس في كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة وقلت في مختصر
وافرض خمسا بعد خمسين منة، ولكن ثوابا مثل خمسين كملا
ثم رجع فاخبر موسى فقال ارجع فقال له استحييت من ربي
وفي الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رايت احدا
احوط على امتي منه واستشكل النسخ قبل البلاغ اذ
هو ممنوع عند اهل السنة والمعتزلة وجوابه كما قال
شيخ الاسلام ان ذلك بالنسبة له لبلوغه له لا بالنسبة
لامته لعدم بلوغهم ذلك واختلف هل المنسوخ جميعها
واثبت تعلق جديد بخمس ليست منها او رفع التعلق
بما عدا الخمس فيكون المنسوخ ما عداها وفيه النسخ قبل
التمكن من الفعل وهو واقع خلافا للمعتزلة اقول
كما في قصة الذبيح فان الذبح نسخ بالفدية قبل التمكن من
الفعل كما في جمع الجوامع وغيره انتهى وهل نسخت في حقه

ام لا الصحيح نعم قال الحافظ ابن كثير صعد على البراق
ولم ينزل به وقيل في حكمة ذلك ان صعوده الى الكرامة
فناسبه الركوب ولم ينزل به اظهارا لقدرة الله قال النجم
فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استوا
وترقي به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعسا
وكان الغسل من الجنابة ايضا سبع مرات وغسل الثوب من
النجاسة كذلك فنسخ ذلك لمرة حتى زالت الاوصاف او
كانت حكمية وراى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر
امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض
افضل من الصدقة قال لان السائل يسال وعنده الشي
والمقترض لا يستقرض الا من حاجة والراجح ان درهم الصدقة
افضل من القرض وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر ان
درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة ودرهم الصدقة
بعشرة فالجملة عشرون ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله
وهو بدرهمين فالباقي ثمانية عشر وراى النار وفيها
غضب الله لو طرحت فيها الحجارة او الحديد لاكلتهما
وراى سبعين مدينة تحت العرش كل مدينة مثل الدنيا

سبعين مرة مملوة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه
ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اي صلاتها
اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة فيفيد ان التسمية لها معروفة
عند الملائكة وراى مالكا خازن النار عابسا فبداه بالسلام
فقال لجبريل ما لي لم ار له هشاشا الم رحبوا بي وضحكوا الا واحدا
فقال له ذلك مالك لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك
لك فذكر الطيبي ان مالكا بداه بالسلام ليزيل ما استشعر
من الخوف منه لعبوسه وقيل راه مرتين مرة بداه هو
ومرة بداه عليه السلام وانه راه على غير صورته التي
يراه عليها المعذبون ولو راه عليها لم يستطع ان ينظره
وهذا يرد على الجهمية وبعض المعتزلة قبلها ان الجنة والنار
ليستا موجودتين الان وانما يخلقان يوم الجزا اذ لا يحسن
من الحكيم خلقهما قبل خلق اهلهما وبانهما لو كانتا مخلوقتين
في السما والارض لفنيتا بفنائهما ويرد التعليل الاول بانه
يحسن منه ذلك لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد
في العبادة واجتنب المعاصي حيث علم عقابا والثاني بان
الله استثناهما بقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا

من شاء الله قال الشيخ وفيه ان هذه صعقة الموت ولا تمنعها
به عن ذي روح ولان الجنة كما قيل ليست في السما السابعة بل
فوقها ولان النار ليست تحت الارض السابعة بل تحتها وح يكون
القول بان الجنة في السما السابعة والنار في الارض السابعة
فيه تجوز انتهي **أقول** لم يجب عن الاشكال الاول وحاصل
الجواب عنه ان الصعق اعم من الموت فالمراد به ما يشمل الغشي
وذهاب الشعور من مات قبل ذلك وهو حي كالانبيا والشهدا
لا يموت حين الصعق وانما يحصل له غشي وذهاب شعور
فقط ومن المستثنيات ايضا جبريل وميكائيل واسرافيل
وحملة العرش وملك الموت في الصعق بالمعني المذكور
يشمل غير ذي الروح انتهي ثم ان كلا من الاسرا والمعراج
كانا بجسمه وروحه لقوله تعالي سبحان الذي اسري
بعبده والعبد حقيقة لهما ولو كان مناما لقال بروح
عبده وقيل ان الاسرا به مرتين مرة مناما ومرة يقظة
وقيل ثلاثين وقيل اربعا وعشرين لكن مرة منها بروحه
وجسده والباقي بروحه وكانا في ليلة واحدة على
الصحيح بدليل قول البخاري باب كيف فرضت الصلاة

[margin note: وراوية ... فقال ... ان النبي ... بعض الناس ... السموات ...]

ليلة

ليلة الاسرا لان فرضها انما هو عقب العروج وفي الحديث
امني جبريل اي صلي بي اماما واستدل به بعضهم علي جواز
الاقتدا بمن هو مقتد بغيره وهو باطل عندنا واجيب عنه
بانه كان متابعا له في الافعال فقط من غير نية اقتدا وله
ايقاف فعله علي فعله نعم هو مشكل من جهة انه يشترط
العلم بكيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي المشاهدة
الا ان يجاب بانه علمها له بالقول ثم اتبعه بالفعل ولا يقال
ان الصلاة ليست واجبة علي جبريل فقيه دليل لجواز
الفرض خلف النفل لانها كانت واجبة ح عليه لانه مامور
بالتعليم واول صلاة صلاها به الظهر لان الاتيان بها
متوقف علي بيان الكيفية المتعلق به الوجوب فلم يجب
الصبح اصلا فلا يقال هذا من تاخير البيان عن وقت الحاجة
لانه قيل اوجب ما يطلب الصبح يوم هذه الليلة فعدم الوجوب
ليس لعدم علم كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها
وقال النووي حصل التصريح بان اولها الظهر وفرضت
ركعتين ركعتين ثم زيدت اثنتين في الرباعية وواحدة في

الثلاثية لانها ونز النهار ثم قصرت الاربع في السفر والحكمة في
جعلها خمسا ان الحواس خمس والمعاصي تقع بواسطتها فكانت
ماحية لما يقع من المعاصي في اليوم والليلة وجعلت مثنى
وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة كانها جعلت اجنحة
للشخص يطير بها الى الله واختلف في رويته ربه تلك الليلة
فاكثر العلما على وقوع ذلك فراه بعيني راسه لقوله رايت
ربي في احسن صورة لانه تعالى لما علم ان قلبه اشوق
اليه من كل قلب اكرمه بالروية والمكالمة قال في الهندية
دراه وماراه سواه ، روية العين يقظة لا كرا وتلك
داراه ذاته سبحانه ، وكلمه لم يزل وهو تعالى ، وانكرتها
عايشة لقوله تعالى لا تدركه الابصار فقيل لها الم يقل الله
ولقد راه نزلة اخرى فقالت الضمير لجبريل لقوله صلى
سيل هل رايت ربك قال انما رايت جبريل منهبطا والصحيح
ان الضمير في يكون راه مرتين مرة في قاب قوسين
واخرى عند سدرة المنتهى ولذا قال في المصابيح وضح
بروية للباري مرتين وقوله انما رايت جبريل كان خطابا
على قدر عقل السائل في ذلك الوقت وقوله تعالى لا تدركه

الابصار

الابصار معناه لا تحيط به ولا يلزم من الروية الاحاطة
واما ما روي هل رايت ربك قال رايت نورا وفي رواية
نور انى اراه فانكره عياض وقال لم ارها في اصل من
الاصول وقال ان تكون ذاته تعالى نوعا من النور من
جملة الاعراض اذ هو كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
تدرك ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على
الاجرام الكثيفة المحاذية لهما والله متعالي عن ذلك ومن ثم قيل
في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها
او ذو نور او هو مبالغة **اقول** قد افردت هذه الاية
بكتابة وذكرت ما فيها من الاقوال الكثيرة فانظرها انتهى
وحا رايت ربي في صورة شاب امرد وعليه حلة خضرا دونه
ستر من لولو قال ابن الهمام ان كان المراد به روية اليقظة
فهو حجاب الصورة وقيل راه بفواده لقوله لما سال هل رايت
ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي مرتين معناه خلق
الروية في القلب او خلق لفواده بصرا راى به ومما يتقوى
ان الروية بصرية قوله تعالى ما زاغ البصر ولو كانت قلبية
لقيل ما زاغ القلب وسيل الامام احمد بابي شيي يدفع

قول عائشة قال بقوله رأيت ربي وقوله اكبر من قولها
ولا يقال ان المراد رؤيا المنام لانها لا تنكرها حتى يرد عليها
واما رؤيته تعالى في الدنيا لنبي او غيره فممنوعة اتفاقا
اقول بل ذكر الشيخ عبد السلام في شرح الجوهرة ان في كفر
مدعيها تقبله في الدنيا قولين حكاهما فانظره انتهى ونقل
القرطبي القول بالوقف في رؤيته لكنه لاسرار التعارض
الادلة قال السبكي ليست المسئلة من المعتقدات التي
يشترط فيها الدليل القطعي وما كلفنا بها كالحشر والنشر
بل هي من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد الصحيح انتهى
واما رؤيته في الموقف فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن
المومن والكافر رجالا ونساء والملائكة ايضا واما في الجنة
فقيل لا تراه الملائكة وقيل يراه جبريل خاصة والنسا
قيل لا يرينه فيها لانهن محبوسات في الخيام وقيل يرين في
الاعياد دون الجمع بخلاف الرجال ففي كل جمعة ويسمى يوم
المزيد وعند الغير الخواص اما هم ففي كل يوم مرتين بكرة
وعشيا **اقول** وقد انكرهما الزمخشري في الكشاف وقال رقو
قوم لقد جعلوا بعماهم سنة ، وجماعة حمر لعمري موكفه
وقد

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ، شنع الورى فتستروا بالبلكفه
فرددت عليه بقولي من البحر والقافية ،
هل نحن اهل الهوى او انتم ، ومن الذي منا حمير موكفه
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر ، كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه صرفه
يكفيك في ردي عليك باننا ، نحتج بالايات لا بالسفسفه
وتبغي رؤيته فانت حرمتها ، ان لم تقل بكلام اهل المعرفه
فنراه في الاخرى بلا كيفية ، وكذاك من غير انضمام للصفه
ولقد شممت الطيب من طيبنا ، لما اتى بجواب ذا انحفه
واسبل لتاج توبة يمحى بها ، ما كان منه من قبيح اسلفه
فقولي نحتج بالايات الخ اي بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال البيضاوي اي تراه مستغرقة في مطالعة
جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا
في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة
انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر انتهى وقولي بلا كيفية الخ رد لشبهته هو ومن
تبعه فانهم يقولون ان الرؤية تستلزم انفصال الاشعة
بالمرئي وهي جمع شعاع ما يرى ممتدا كالرماح بعد طلوع الشمس

ويستلزم الكيفية وارتسامها في الذهن والله منزه عن ذلك
وقولي وينبغي الخ اشرت به لقول بعضهم ان من نفى رؤيته في
الاخرة جهري بعدم رؤيته هو ابتهت واما رؤيته مناماً
فقال في الخصائص هي من خصوصياته والصحيح عدم الخصوصية
وان رؤي على صفة لا تليق به من صفات الاجساد لان المرئي
غير ذاته تعالى **باب** عرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب لاجل ان يحموه
ويناصروه على ما جاء به من الحق حتى يبلغ رسالات ربه وذلك
لانه اخفى الرسالة ثلاث سنين ثم اعلن في الرابعة ودعا
للايمان عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في
منازلهم بمنى والموقف يسال عن القبائل واحدة بعد
واحدة ويسال عن منازلهم ويأتي اليهم في اسواق المواسم
وهي عكاظ وذي المجاز ومجنة يدعوهم يقول يا ايها الناس
ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وابو لهب
عمه خلفه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا
دين ابائكم ويرجمه بالحجارة حتى ادمى كعبيه ويقول انه

كذاب فعرض نفسه على كندة وكلب ويقال لهم بنو عبد
الله فقال لهم ان الله قد احسن اسم ابيكم فقالوا ارايت
ان نحن بايعناك على امرك ثم اظفرك الله على من خالفك
ايكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث
يشاء فقالوا انهدف نحورنا اي نجعل نحورنا هدفاً ثم يكون
الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك واتوا بني عبس وبني
سليم وغسان وبني محارب وفزارة ومرة وبني نصر وعذرة
والحارثة فدعاهم فيردون عليه اقبح الرد ويقولون
عشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب.
اقبح الرد عليه من ثقيف وبني حنيفة وهم اهل اليمامة قوم
مسيلمة الكذاب وقيل لهم ذلك لان امهم حنيفة كان في رجليها
حنف **اقول** الحنف الميل على الاعوجاج ومنه ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا فالحنيف المائل عن كل دين باطل وعند العرب.
من كان على ملة ابراهيم انتهى ومن ثم جاءت قبائل العرب
بنو حنيفة وثقيف ولقي جماعة من شيبان وكان معه
ابو بكر وعمر فسالهم ابو بكر عن اشياء فاجابوه ثم قال لهم

اوقد بلغكم رسول الله فقال له مفروق وكان احسنهم جمالا
وافصحهم لسانا قد بلغنا فالى م تدعو يا اخا قريش فتقدم
رسول الله وقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واني رسول الله والى ان تؤووني وتنصروني
فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت على امر الله وكذبت
رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد
قال والى م تدعو ايضا يا اخا قريش قال قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم الايات الى قوله تعقلون فقال ما هذا من كلام
اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى م تدعو
يا اخا قريش فتلى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وهذه
الاية ذكر العز انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية
وبين ذلك في سائر الابواب الفقهية وضمن ذلك كتابا سماه
الشجرة اقول وقد افردتها بكتابة مستقلة بها فوائد
كثيرة فانظرها انتهى فقال مفروق دعوت والله الى مكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صدفوا عن الحق

كذبوك

كذبوك وظاهروا اي عاونوا عليك فتفرقوا ولم يسلم منهم احد
وعرض نفسه على بكر بن وائل زمن الموسم فابوا ولا زال
يعرض نفسه على القبائل كل موسم ويقول لا اكره احدا
على شيء من رضي الذي ادعو اليه فذاك ومن كره لم
اكرهه انما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي
فلم يقبله احد من تلك القبائل فلما اراد الله اظهار دينه
واعزاز نبيه وانجاز موعده خرج في الموسم وكان في
رجب يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم
فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج لان الاوس
والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج والخزرج في الاصل الريح
الباردة والاوس في الاصل العطية وكانوا ستة وقيل
ثمانية اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من
الخزرج فقال امن موالي يهود المدينة اي من حلفاء يهود
المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا معهم على ال‍ — التناصر
والتعاضد قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وراوا امارات
الصدق عليه لائحة فقال بعضهم لبعض تعلمون والله

انه للنبي الذي يوعدكم به اليهود فلا تسبقنكم اليه فاسلموا
وقالوا انا تركنا قومنا الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر
ما بينهم فانهما كانا اخوين لام واب فوقعت بينهما العداوة
وتطاولت الحروب بينهما اكثر من مائة سنة فان يجمعهم الله
عليك فلا رجل اعز منك ثم قالوا له انا نشير عليك ان
تمكث على رسلك اي حالك باسم الله حتى نرجع الى قومنا
فنذكر لهم شانك وندعوهم الى الله ورسوله لعل الله
يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضي
بذلك ولم تقع لهم مبايعة ويسمى هذا ابتدا اسلام الخزرج
فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا عشرة من الخزرج
واثنان من الاوس فاجتمع بهم عند العقبة فبايعهم اي
عاهدهم وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية
وتلي عليهم اية النسا اي الاية التي نزلت بعد ذلك في شان
النسا يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال واراد مبايعة
النسا وهي على ان لا يشركن بالله شيا الاية قال الحافظ
ابن حجر المبايعة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص
بيعة العقبة انه قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على

ان

ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم فبايعوه على ذلك
وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه فالبيعة بعد نزول الاية
بعد فتح مكة وروي زيادة على ذلك والسمع والطاعة
في العسر والمنشط والمكره وان نقول الحق حيثما كنا لا نخاف
في الله لومة لائم ثم قال ومن وفي اي ثبت على العهد
فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به في
الدنيا فهو اي العقاب طهرة له واما ما رواه ابو هريرة
من قوله عليه السلام لا ادري الحدود كفارة لاهلها
ام لا فهو في بيعة اخرى وقعت بعد الفتح فلا شك ان
اسلامه تاخر عن بيعة العقبة بسبع سنين وهذا قاله
قبل ان يعلم بذلك ثم اعلم انه كفارة وهذا مخصوص بغير
الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة لقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه
فامره الى الله ان شا غفر له وان شا عذبه وفيه رد على
من قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة وعلى من قال
بكفر مرتكب الكبيرة فلما انصرفوا راجعين لبلادهم بعث
معهم ابن ام مكتوم واسمه عبد الله ثم ارسلوا اليه ان ابعث

الينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله
فبعث اليهم مصعب ابن عمير وكان يقال له المقري وهو اول
من تسمى بهذا الاسم وهذه المبايعة يقال لها العقبة الاولى
لوجود تلك المبايعة عندها وجمع بهم وكانوا اربعين رجلا
اول جمعة في الاسلام اسعد بن زرارة قبل قدومه عليه السلام
المدينة باذنه لا باجتهاده وكانت فرضت بمكة ولم يتمكن
من فعلها وسميت بذلك لاجتماع الاوس لها والخزرج فيه
وكان يسمى في الجاهلية يوم العروبة اي الرحمة فيسن فيه
عقد النكاح كما في الحديث **اقول** وقد نظمت الحديث
الوارد في ايام الاسبوع فقلت

ايام اسبوع عن النبي ورد ، تقسيمها فهاك نظمها تفد
بدا ربه وقد خداع كان في ، سبت وبنيان لما يلي اقتفي
تجارة في يوم اثنين سفر ، خروج دم في الثلاث مشتهر
والاربعا يوم خميس علما ، فما يلي زر والتق من قد حكما
وجمعة للاجتماع فاعتقد ، فيه النكاح كي تفز بالمقصد
واسال لتاج محمد نبي قد سلف ، يجاه من طه العمار والشرف
وقد اطال الشيخ هنا ولم تزد عما نظمته شيا انتهت واول

دار

دار اسلمت من دور الانصار دار بني عبد الاشهل واقام
مصعب بن اسعد بن زرارة يدعو الناس الى الاسلام حتى لم
يبق دار للانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون ثم قدم كعب
بن مالك والبرا ابن معرور ومعهما جماعة من قومهم فسالا
عن رسول الله فاخبرا بانه جالس في المسجد مع عمه
العباس فدخلا عليهما فسلما عليهما فقال النبي للعباس
هل تعرف هذين الرجلين قال نعم وسماهما فقال البرا
يا رسول الله اني خرجت في سفري هذه وقد هداني
الله بالاسلام فرايت ان لا اجعل هذه البنية مني بظهر
يعني الكعبة فصليت وخالفني اصحابي حتى وقع في
نفسي من ذلك شي فماذا ترى قال قد كنت على قبلة
لو صليت عليها فرجع البرا الى قبلة رسول الله وهي
بيت المقدس ولم يامره باعادة الصلاة لانه كان
متاولا ثم خرجا وغدا العقبة فلما كانت الليلة الموعودة
جاوا عند العقبة وكانوا ثلاثا وسبعين رجلا وامراتين
فقالوا له اشترط لنفسك ما شيت واشترط لربك ما شيت

فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا والنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناكم ونساكم فقال
بن رواحة فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح
البيع لا نقيل ولا نستقيل وفي رواية لكم رضوان الله والجنة
فاخذ البرا بيده. وقال والذي بعثك بالحق لنمنعك
ما نمنع منه ازارنا اي نسانا وانفسنا لان العرب تكني
عنها بالازار فنحن والله اهل الحرب ورثناها كابرا عن
كابر فقال بعضهم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني
اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان
نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
فتبسم عليه السلام ثم قال بل الدم الدم الهدم الهدم
بفتح الذال وسكونها اهدار دم القتل اي ذمتي ذمتكم
اي تطلبون بدمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد
فقال العباس عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد
الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله

فوق

فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا
جميعا نعم قال اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد
استرعاكم ذمته واستحفظكم نفسه اللهم كن لابن اخي عليهم
شهيدا ثم قال النبي اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون
علي قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من
الاوس فقال لهم انتم كفلا علي غيركم ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم وانا كفيل علي قومي يعني المهاجرين
فصاح الشيطان من راس الجبل يا معشر قريش هولا صبوا
الاوس والخزرج تحالفوا علي قتالكم ففزع الانصار من
ذلك فقال النبي عليه وسلم هذا الصوت فانما هو عدو
الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ثم قال لهم انفروا
الي رحالكم وبعد ذلك امر من كان معه من المسلمين بالهجرة
الي المدينة لان قريشا لما علموا انه اشتد معهم اهل حرب
ونجدة تجاروا علي اصحابه بالشتم والاذي فشكوا اليه
واستاذنوه في الهجرة فمكث اياما لا ياذن لهم ثم قال قد

اضرت بدار هجرتكم وهي يثرب فخرجوا اليها ارسالا اي
متتابعين يخفون ذلك الا عمر فخرج ظاهرا بعد ان طاف
بالبيت وصلى واتى حلقهم واحدة واحدة وقال شاهت
الوجوه من اراد ان تثكله امه اي تفقده او ييتم ولده
او ترمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي فما تبعه احد
وقبل الهجرة اخا بين كل اثنين من المسلمين على الحق والمواساة
واخا بينه وبين علي وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال
بلى رضيت يا رسول الله قال فانت اخي في الدنيا والاخرة
وانكرها ابن تيمية قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار
انما شرعت لتتالف قلوبهم ولا معنى لمواخاة مهاجر مهاجرا
قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بالقياس لان فيهم الاعلا
والادنى فيستعين هذا بهذا وبهذا تظهر مواخاته لعلي
لانه كان يقوم بامره قبل البعثة ولما اراد صهيب الهجرة
بعد ان هاجر عليه السلام قال له كفار قريش اتيتنا

صعلوكا

صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بمالك
والله لا يكون ذلك فقال ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون
سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فلما اقبل على رسول الله
قال ربح البيع ثلاثا فقال يا رسول الله ما سبقني اليك احد
وما اخبرك الا جبريل فنزل قوله تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله وكان من المشتاقين لا ينام ليلا ولا
نهارا ولما مكث عليه السلام بعد اصحابه ينتظر الاذن في الهجرة
ولم يتخلف معه الا علي وابو بكر وصهيب ومن كان محبوسا
او عاجزا او مريضا وكان كثيرا ما يستاذنه ابو بكر في الهجرة
فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ان يكون
هو ولما رات قريش انه صار له شيعة اجتمعوا في دار الندوة
يتشاورون في امره وكانوا لا يقضون امرا الا فيها وقيل لها ذلك
لاجتماع الندا وهم الجماعة فيها فجاءهم ابليس في صورة شيخ
نجدي عليه طيلسان من خز وانما فعل ذلك ليقبل منه
لا يشعر به وقالوا له من الشيخ قال شيخ من نجد سمعت
بالذي اجتمعتم له فحضرت وعسى ان لا تعدموا مني رايا قالوا
له نعم فجلس وانما تشبه لهم بالنجدي لانهم قالوا لا يدخلن
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد

اقول وحاصل مشورتهم باختصار كما في البيضاوي ان
ابا البختري قال رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال
النجدي بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه
من ايديكم فقال هشام رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بيس الراي يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل رايي ان تاخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربونه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا
الفتى فتفرقوا على رايه فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
وامره جبريل بالهجرة فبيت عليا في مضجعه وخرج مع ابي بكر
الى الغار انتهت ولما امرني قال له نم على فراشي واتشح
ببردي هذا الحضرمي منسوب لحضرموت قبيلة وكان يشهد
فيه الجمعة والعيدين وكان طوله اربعة اذرع وعرضه
ذراعان وشبر وكان احمر على الصحيح وقيل اخضر فلما
كان الليل الاول اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبوا عليه وكانوا مايه وقال ابو جهل وهم على الباب

[illegible]

ان

ان محمدا يزعم انكم ان بايعتموه على امره كنتم ملوك العرب
والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فكان لكم جنان وان لم تفعلوا كان
فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون عليها وهو
يقول نعم انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلى يس
الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله على ابصارهم
فلم يروه وجعل ينثر التراب على روسهم فلم يبق رجل الا
وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم ات
فقال ما تنتظرون قالوا ننتظر محمدا قال قد خيبكم الله
والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على
راسه ترابا فوضع كل يده على راسه فاذا عليه تراب
فان قيل هلا نام على فراشه قلنا لو نام لفات اذلالهم
بوضع التراب على روسهم واظهار حماية الله بجذ وجه ولم
يبصروه كما انه منعهم من اقتحام الجدار عليه مع قصده
ثم جعلوا بعد ذلك يطلعون فيرون عليا نايما على الفراش
متشحا ببرده فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده
فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي فقالوا لقد صدقنا
الذي كان حدثنا فسالوه عنه فقال لا علم لي به وكان ذهابه

في تلك الليلة لدار ابي بكر وكان فيها الى الليلة المقبلة ثم
اذن له في الهجرة ونزل وقل رب ادخلني الاية فمدخل الصدق
المدينة ومخرج الصدق مكة ونصيرا يوم الانصار وقال الطبري
من يهاجر معي قال ابو بكر ولما خرج وقف على راحلته ونظر
البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض
الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك قهرا ما خرجت
وبكى فنزل وكاين من قرية هي اشد قوة الاية وقال اللهم
انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب
البلاد اليك استدل به من قال بتفضيل المدينة على مكة
كمالك قال لانه اجاب دعاه فاسكنه المدينة واستدل
بالاول من قال بتفضيل مكة عليها كالشافعي لانه قال في
حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا لا نعلم الا
بلدنا هذه يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة اقرهم عليه
لان ما كان اعظم كان افضل وعن عائشة اتانا رسول الله
وقت الظهيرة متقنعا اي متطلسا في ساعة لم يكن
ياتينا فيها كذا فسره الحافظ ابن حجر واعترضه ابن القيم
بانه لم يلبس الطيلسان ولا احد من الصحابة بل التقنع

تغطية

تغطية الراس واكثر الوجه بالردا من غير ان يجعل منه
شي تحت رقبته الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن
القيم على الطيلسان الذي تلبسه اليهود المقور وهو
المعروف بالطرحة وقد اتخذت خلفا بني العباس الطرحة
السودا على العامة عند الخطبة واستمر ذلك شعار الخلفا
والحاصل ان ما يغطى به الراس مع اكثر الوجه ان كان مع
تحنيك اي ادارة على الوجه او العنق قيل له الطيلسان
ويقال له ردا مجازا وان لم يكن تحنيك قيل له ردا او قناع
وربما قيل له مجازا طيلسان وهو شعار العلما ولبسه
متوقف على الاجازة كالافتا والتدريس لانه شهادة بالاهلية
وما يجعل على الكتف دون الراس يقال له الردا فقط ويقال
له طيلسان مجازا وورد التقنع من اخلاق الانبيا وعن
الخلق الصغرى وورد لا يتقنع الا من استكمل الحكمة قوله
ونعله ثم لما جلس عليه السلام قال لقد اذن لي في الخروج
فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم فبكى ابو بكر سرورا
وعلامته ان يكون الدمع باردا وبكا الحزن يكون حارا قال
بعضهم البكا عشرة انواع بكا فرح وحزن لما فات ورحمة

وضوء لما يحصل وكذب كبكا النائحة وموافقة بان يرى
من يبكي فيبكي معه مع عدم علمه بالسبب ومحبة وجزع
من الم وخور وضعف ونفاق وهو ان تدمع العين والقلب
قاسي وهو بالقصر دمع العين من غير صوت والمد وهو ما
كان معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكا وهو محمود ومذموم
فالاول ما يستجلاب رقة القلب كقول عمر للمختار عليه السلام
وابو بكر يتباكيان في شان اسارى بدر اخبرني فان
وجدت بكا بكيت والا تباكيت ومن ثم لم ينكر عليه ذلك
والثاني ما يكون لريا وسمعة فقال له ابو بكر خذ احدى
راحلتي هاتين فاني اعددتها للخروج قال بل بالثمن لتكون
هجرته الى الله بنفسه وماله والا فقد انفق عليه ابو بكر
اكثر ماله فقيل انفق عليه الف دينار ومن ثم قال له
ما اطيب مالك منه بلال موذني وناقتي التي هاجرت عليها
وزوجتني ابنتك وواسيتني مالك كاني انظر اليك على
باب الجنة تشفع لامتي وقال لتلك الناقة القصوى
واما العضبا فقد جا ان ابنته فاطمة تحشر عليها ثم استاجرا
رجلا من بني الديل ليدلهما على طريق المدينة فمضيا الى
غار

غار ثور فدخلاه وقيل لو ذلك كانه على صورته وجعل
ابو بكر مرة يمشي امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه
ومرة عن شماله فساله عن ذلك فقال اذكر الرصد
فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك وعن يمينك
وعن يسارك لا امن عليك فلما دخلا قال ابو بكر
والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان
فيه شي نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده كلما
راى جحرا اخذ بثوبه فشقه ثم القمه ذلك الجحر حتى
سدها كلها بجميع ثوبه فبقي جحر وكان فيه حية فوضع
عقبه عليه فصارت تلسعه فانحدرت دموعه والمصطفى
واضع راسه في حجره فسقطت دموعه عليه فقال ما
لك يا ابا بكر فقال لدغت بالمهملة بعدها معجمة فتفل
على محل اللدغة فذهب ما يجده اقول ضبط بعضهم
الفرق بين اللدغ واللذع بقوله
واللدغ للذي سم باهمال اول وفي النار بالاهمال للثان فاعرفا
والاعجام في كل والاهمال فيهما من المهمل المتروك حقا بلا خفا
ولما اصبح ساله عن قميصه فاخبره فرفع يديه وقال اللهم

اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه ان
قد استجاب الله لك دعاك وهاي يده دميت من شده تحلل
جحر فصار يمسح الدم ويقول ان انت الا اصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت وامر الله شجرة فنبتت على فم الغار
فسترته بفروعها وهي ام غيلان وبعث العنكبوت فنسجت
ما بين فروعها نسجا متراكما كنسج اربع سنين ونسج ايضا على
داود لما طلبه طالوت وامر حامتين وحشيتين فوقفتا بباب
الغار فباضتا وفرختا واستاجر المشركون رجلا ليتبع لهم الاثر
فاتى الى الغار وقال هنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا
ام شمالا ام صعد الجبل وقال لهم هذا القدم قدم ابن ابي
قحافة واما الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في مقام
ابراهيم قالوا اما وراء هذا شيء فاتوا الغار وقالوا ادخلوه
فقال امية بن خلف وما اربكم اي حاجتكم الى الغار ان عليه
لعنكبوتا قبل ميلاد محمد ولو دخله لانفتح ذلك العنكبوت
وتكسر البيض ثم جاء قبالته فبال فقال ابو بكر انه يرانا فقال
له لو رانا ما كشف عن فرجه فقال ابو جهل والله لا احسبه

قريبا

قريبا يرانا ولكن بعض سحره قد اخذ على ابصارنا فانصرفوا
وقال النبي صلعم جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت
علي في الغار وهو ناسخ لخبر العنكبوت شيطان فاقتلوه
مسخه الله ان صح عنه او ان كان اصح سنده ولكن ينبغي
ازالته من البيوت لانه يورث الفقر وبارك على الحمامتين
حمام الحرم من نسلهما ولهذا ذهب الغزالي الى صحة الوقف
على حمام مكة دون غيره وروي ان ابا بكر لما سمع القايف
يقول والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال
والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره
فقال له لا تحزن ان الله معنا وانزل الله سكينته عليه اي امنته
التي تسكن عندها القلوب **اقول** قال البيضاوي في
تفسير سورة الفاتحة ان ما حكى الله عن حبيبه حين قال
لا تحزن ان الله معنا افضل ما حكي عن كليمه حين قال ان
معي ربي سيهدين ولم يبين وجه ذلك قال شيخ الاسلام
ووجه التفضيل ان الاول قدم فيه ذكر الله على المعية
والثاني بالعكس وانه انما شامل للهداية وغيرها وظاهر

في صعودها صاعدا والثاني قاصر على الهداية وطلب صعودها
في المستقبل انتهت وفي رواية ان ابا بكر قال لما نظر اقدام
المشركين فوق الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا
فقال له ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ان ابا بكر عطش
في الغار فقال له اذهب الى صدر الغار فذهب فوجد ماء
احلى من العسل وابيض من اللبن وازكى رائحة من المسك
فشرب منه فقال له ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة
ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب منه
قال ولي عند الله هذه المنزلة قال نعم وافضل والذي
بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل
سبعين نبيا واقاما ثلاثة ايام ولياليها بالغار وقد رشيا الديلي
ابن هو ثم استاجلهما على رحلتهما فاتاهما في الليلة الرابعة
براحلتين فركباهما وحمل ابو بكر ماله وكان اربعة الاف درهم
وكان حين اسلم اربعين الف دينار باب البحث
الى المدينة لما كان صبيحة الليلة الثالثة جاءهما الدليل

فركبا

فركبا ومعهما عامر بن فهيرة رديفا لابي بكر ودعا عليه السلام
فقال اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وكان سائل
سائلا ابا بكر من معك فيقول هاد يهديني طريق الخير لانه
قال له تكفل بالجواب عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو
صورة كالتورية وسياتي وقوعها لكثير من الانبياء وفي
رواية ركب خلف ابي بكر فلما بلغ الجحفة اشتاق لمكة فنزل
ان الذي فرض عليك القران الاية والمعاد هو مكة واهل
الرجعة يقولون الى الدنيا اي من يقول بانه يرجع للدنيا
كما رجع عيسى فارسلت قريش لاهل السواحل من قتله
او اسرا با مكتوبا جعلا كان له مائة ناقة ومن قتلهما او
اسرهما كان لهما مائتان فتبعهما سراقة راكبا فرسه اخذا
رمحه مسرعا فدنا منهما حتى سمع قراءته عليه السلام وهو
لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فنادى يا محمد من يمنعك
مني اليوم فقال يمنعني الجبار الواحد القهار فساخت
اي غابت رجلا فرسه في الارض للركبتين والارض جامدة
فنادى الامان انا لكم نافع غير ضار يا محمد ادع الله يطلق
فرسي وانا ارجع عنك وارد من ورائي فدعا فانطلق الفرس

فركبها واتبعهم الخبر وروي انه عاهد سبع مرات ثم ينكث
وكلما ينكث تغوص قوايم فرسه قال في الهمزية
واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جردا
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف وقد ينجد الغريق النداء
والصافن التي تقوم على ثلاثة قوايم وتقيم الرابعة على
طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل ثم قال اني لاعلم انه
سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اذا
اتيتك يوم ملكك فلتكرمني واكتب لي كتابا بذلك فكتب له
ابو بكر في قطعة من ادم ولما اراد الانصراف قال له كيف بك
يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى قال كسرى ابن هرمز
قال نعم وسياتي انه اسلم بالجعرانة فلما جي لعمر في زمن
خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته وبساطه فكان
طوله ستين ذراعا في ستين منظوما باللولو والجواهر
على الوان زهر الربيع فكان يبسطه في ايوانه ويشرب
عليه اذا عدمت الزهور وجي له بمال كثير وبنات كسرى
الثلاثة وعليهن الحلي والحلل فدعا عمر سراقة وقال
ارفع يديك والبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي
سلبها

سلبها كسرى الذي كان يقول انا رب الناس والبسها
سراقة وصب المال في صحن المسجد وفرقه على المسلمين
وقطع البساط وفرقه بينهم فاصاب عليا قطعة منه باعها
بخمسين الف دينار ثم جي ببناته فامر ان ينادي عليهن
ويرفع نقابهن ليزيد ثمنهن فامتنعن وبكين فاراد ان
يضربهن بالدرة فقال له علي قال عليه السلام ارحموا
عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقومن
على علي فدفع واحدة لعبد الله ابن عمر فاتاه منها سالم
واخرى لمحمد بن ابي بكر فاتاه منها القاسم والثالثة لولده
الحسين فاتاه منها علي الملقب بزين العابدين وهؤلا
الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهلها يرغبون
عن التسري فرغبوا فيه وفي تاريخ العيني شارح البخاري
انه دعى بشاة لام معبد بعد ما سالها هل عندك من شي
قالت لا فمسح ضرعها بيده ودعى الله وحلب وقال اشربي
يا ام معبد ثم دعى بحايل اخرى ففعل كذلك وسقى الدليل
ثم بالثالثة وسقى عامرا ثم بعد ان ذهبوا سالتها قريش عنه
ووصفوه قالت لا ادري ولكنما ضافني حالب الحايل قالوا
ذلك الذي نريد قال ودرت الشاة حين مرت عليها

فلها ثروة بها ودنيا   فلما جاء زوجها قال ما هذا اللبن ولا
حلوب في البيت قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت
رايت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه اي مشرقه في
اشفاره اي اشفار عينيه اي شعرها وطف اي طول وفي
عينيه دعج اي شدة سواد في شدة بياض وهو الحور
وفيه انه لم يكن بياض عينيه شديدا بل كان اشكل العينين
والشكلة حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة ومن
علامة النبوة وفي صوته صحل اي بحة بغم ابا اي ليس
حاد الصوت غصن بين الغصنين اي لا طويل ولا قصير
لم تزريه صعلة اي صغر الراس كان عنقه ابريق فضة
والابريق السيف الشديد البريق وفي لحيته كثافة اذا
نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلام كخرزات
النظم ازين اصحابه منظرا واحسنهم وجها اصحابه يحفون
به واذا امر ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند نهيه
فقال هذه صفات صاحب قريش ولو رايته لاتبعته
ولاجهدن ان افعل وفي الخصائص انها اسلمت قبل ان يترحلوا
عنها وقيل هاجرت هي وزوجها واسلما وفي الاجوبة

المسكتة

المسكتة لابن عوف قيل لام معبد ما بال صفتك له اشبه
به من سائر صفات من وصفه من الرجال قالت اما علمتم
ان نظر المراة الى الرجل اشفى من نظر الرجل الى الرجل
ولما كان بخيمتها قام من نومه فدعا بماء فغسل يديه ثم
تمضمض ومج ذلك في عوسجة من الرمان الى جانب
الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة ذات فروع
كثيرة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون من لونه الورس وراحته
العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمآن
الا روي ولا سقيم الا برئ ولا اكل منها ورقها بعير وشاة
الا در فسميت المباركة ففي يوم من الايام سقط ثمرها
واصفر ورقها ففزعت الناس من ذلك فما علموا الا نعي رسول
الله والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر
امر الشاة ولا زال الكفار لا يعلمون اين توجه حتى سمعوا
هاتفا يقول ، جزى الله رب الناس خير جزائه ،
رفيقين قالا خيمتي ام معبد ، هما نزلا بالخير ثم ترحلا ،
فافلح من امسى رفيق محمد ، فعلموا انه توجه ليثرب
وتبعه ايضا في الطريق بريدة لما بلغه ما جعلته قريش
فخرج طالبا في سبعين من اهل بيته فلما راهم قال له من

انت قال بريدة فالتفت الى ابي بكر فقال برد امرنا وصلح
قال ممن انت قال من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك
فقال بريدة من انت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
رسول الله فاسلم وكل من معه وصلوا خلفه العشا الاخيرة
ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لوا
فحل بريدة عمامته وشدها في رمح ومشي بين يديه وقال
له تنزل علي من قال ان ناقتي هذه مامورة وكانت المسلمون
كل يوم ينتظرون قدومه فلما دنوا منها بعثوا رجلا الى ابي
امامة واصحابه من الانصار فوافوه وهو مع ابي بكر في ظل
نخلة وكانوا زهاء خمسمائة من الانصار فقال لهم اركبا آمنين مطاعين
فعدل بهم ذات اليمين حتى نزلوا بقبا في دار بني عوف
وذلك يوم الاثنين على ابن الهدم شيخ الاوس فاسلم
ونادي غلاما له يا نجيح فقال رسول الله انجحت يا ابا
بكر ثم قدم علي بعده ثلاث ليال لانه كان يودي الودايع
التي كانت عنده عليه السلام لاصحابها ومعه جماعة من الضعفا
وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه دما فاعتنقه
وبكي رحمة له وتفل على قدميه فلم يشتكهما بعد وسرت القلوب

تقدومه

تقدومه عليه السلام دانيا له منها كل شي وصعدت
ذوات الخدور على الاسطحة والصبيان يقلن طلع البدر
علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعي
لله داعي ايها المبعوث فينا جيت بالامر المطاع
واسس بقبا المسجد الذي اسس على التقوى الذي
نزلت فيه الاية وصلى فيه ولا ينافيه انه لما سيل عن
المسجد الذي اسس على التقوى قال مسجدكم هذا واشار
لمسجد المدينة لان كلا مؤسس على تقوى ولما اراد بناه
قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار
كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم امر ابا بكر ان يضع
حجرا بجنب حجره ففعل وكذا عمر وعثمان وعلي فهو اشارة لترتيب
الخلافة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا اتاهم
في المسجد ومعه المهاجرون فقال للانصار امومنون انتم فسكتوا
ثم اعادها فقال له عمر انهم لمومنون فقال اتومنون بالقضا
قالوا نعم قال وتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون على
الرخا قالوا نعم قال مومنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر
الانصار ان الله قد اثني عليكم فما الذي تفعلون قالوا نتبع

الغايط بالاحجار الثلاثة ثم نتبعها بالما ولا ننام على جنابة فتلي
رجال يحبون الاية وفي الخصائص ان ما اختص به في شرعه
هو وامته الاستنجا بالجامد والجمع بينه وبين الما وعن مالك
انكار انه عليه السلام استنجا بالما ولعل المراد انكار صحته
عنه ولما ركب من قبا سار الناس معه ما بين ماش وراكب
يتنازعون في زمام ناقته تعظيما له حتى دخل المدينة وجاء
الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جا رسول الله جا محمد
ولعبت الحبشة وقالت بنو عمرو له اخرجت ملالة لنا ام تريد
دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى اي
تغلبها وتقهرها اي ان اهلها تفتح القرى فياكلون الاموال
ويسبون الذراري اذ من اسمايها اكالة البلدان والبارة
والفاضحة كان من اخذ فيها سوا افتضح وقال من سمي
المدينة يثرب فليستغفر الله هي طيبة هي طابة ثلثا
وسميت بذلك لطيب ريحها ولا يدخلها طاعون ولا دجال
ولا يكون بها مجذوم كان ترابها يشفيه وتسميتها في القران
بيثرب انما هو حكاية لقول المنافقين وسبب النهي انه ماخوذ
من التثريب وهو المواخذة بالذنب لاية لا تثريب عليكم اليوم

او من الثرب بالتحريك وهو الفساد وادركته الجمعة في مسيره
فصلاها بمسجد ببطن الوادي وكان معه مائة فسمي بمسجد
الجمعة وهي اول صلاة واول خطبة فعلهما في الاسلام وفي
الاتقان مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة فانها مدنية
والجمعة فرضت بمكة ثم لم يزل سايرا حتى بركت ناقته في
محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد اي محل بابه
او محل المنبر الان فلم ينزل عنها ثم وثبت وسارت غير بعيد
ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت فيه وصوتت
فنزل عنها وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
واخذه ما كان ياخذه عند الوحي فلما سري قال هذا
ان شا الله يكون المنزل وقال خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي
كل دور الانصار خير وخرجت جويريات من بني النجار
بالدفوف يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد
من جار فقال لهن اتحببنني قلن نعم قال الله يعلم ان قلبي
يحبكن وهذا دليل لسماع الغنا على الدف من المراة لغير
العرس وما جا عنه ابن عباس انها ان جارية اقبلت على

الصحابة تقول هلا علي ويحكما ان الموت من حرج فقال
النبي لا حرج واما الرقص فيجوز ان خلا عن التكسر لانه
من هو وابو بكر على الحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
الاشعار فلم ينكر عليهم وقيل له يا رسول الله لو اتيت عبد
الله ابن ابي ابن سلول تالفا ليسلم قومه وليزول ما
عنده من النفاق فاتاه وهو راكب حمارا ومعه المسلمون
فقال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل
من الانصار والله لحماره اطيب ريحا منك فغضب القوم
وكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزل وان
طائفتان الاية كذا في البخاري ومكث ببيت ابي ايوب
الانصاري الى ان تم المسجد وبعض مساكن وعند الشروع
في البنا وضع لبنة وامر ابا بكر ان يضع بجانبها اخرى كما
تقدم ثم قال هولا الخلفا بعدي ولما اراد بناه قال له
جبريل عريش كعريش اخيك موسى سبعة اذرع طولا
في السما ولا تزخرفوه فان الامر اعجل من ذلك فجمع الصحابة
مالا وقالوا لو الله زين هذا المسجد الى متى نصلي تحت هذا

الجريد

الجريد فقال ما امرت بتشييد المساجد وقال من اشراط الساعة
ان يتباهى الناس في المساجد اي بزخرفتها كما تزخرف اليهود
والنصارى كنائسهم وبيعهم ولم يكن على السقف كثير طين
فكان ينزل المطر عليهم فيصلي طينا فلم يزل كذلك حتى قبض
وفي البخاري انه كان يقول عند نقله اللبن اللهم ان الاجر
اجر الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فاخرجه عن وزنه
كما هو عادته في الشعر وتمامه وعافهم من حر نار تسعر
فانها لكافر وكافرة وفي المواهب ان الممتنع عليه انشا
الشعر لا انشاد. وقال انا النبي لا كذب انا عبد المطلب
وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
على ان الرجز باقسامه ليس شعرا عند الاخفش خلافا
للخليل وانما هو غير مقصود له وفي الجامع الصغير الشعر
بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام
وفيه انما الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم
اقول والجمال الآن فصاحة اللسان لما في الجامع ايضا

جالة المفصاحة لسانه انتهى وجعلت قبلته لبيت المقدس
وجعل له ثلاثة ابواب ولما حولت القبلة للكعبة حولت قبلته
وسد الباب الذي كان في موخره وسبب وضع الحصا فيه ان
المطر جا ليلة فابتلت ارضه فاتي الناس بالحصا ليطرحوا
عليه فقال ما احسن هذا واول من فرش المساجد بالحصى
عمر وزاد فيه عثمان زيادة كثيرة وجعل فيه الاعمدة
وسقفه بالساج كما في البخاري وكان يوقد بجسف النخل
فلما قدم تميم الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا
وزيتا وعلقها به واوقده فقال له نورت مسجدنا نور
الله عليك اما والله لو كان لي بنت لانكحتكها فهي من
البدع المستحسنة قال بعضهم لكن زيادة الوقود كليلة
النصف مثلا ينبغي ان تكون كالتزويق والنقش فهي
مكروهة ومن الفوايد الحسنة ما ذكره مغلطاي
شارح البخاري ان موضع المسجد كان اتباعه تبع الحميري
له عليه السلام قبل مبعثه بالف سنة وانه لم يزل

علي

على ملكه من ذلك العهد كما دل عليه كتاب تبع
الذي كتبه انتهى وتبع معناه بلغة اليمن الملك
المتبوع وهو اول من غنم وكان في ركابه مائة الف
وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر
الفا من الرجالة وانه امن بالمصطفى قبل ظهوره وورد
كتابه الذي كتبه بذلك له عليه السلام ولما قرا عليه
قال مرحبا بتبع الصالح ثلاثا وفي الحديث لا تسبوا تبعا
فانه كان مومنا وفي اخرى لا تسبوا الحميري فانه اول من
كسا الكعبة ولما قدم المدينة اصابت اصحابه الحمى فصلوا
قعودا فقال لعايشة ما لي اراك هكذا قالت بابي انت
وامي هذه الحمى وسبتها قال لا تسبيها فانها مامورة ولكن
قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة
الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي
الراس ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي
عني الى من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها

وكان بلال اذا اشتدت عليه الحمى يقول اللهم العن بن
ربيعة وبن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا.
ولعنه لهما كان قبل النهي لانه لا يجوز لعن المعين ولو كافرا
الا من مات كافرا كابي جهل وابي لهب دون الحي لاحتمال موته
مسلما لان اللعن هو الطرد عن الرحمة المستلزم لليأس
منها اما اللعن على الوصف فيجوز كلعن اكل الربا لانه
محمول على الطرد عن مواضع الكرامة ثم نظر عليه السلام
للسما لانها قبلة الدعا وقال اللهم حبب الينا المدينة كما
حببت الينا مكة او اشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها
لنا ثم انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة وكان سكانها اذ ذاك
اليهود وسبب دعايه ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن
وهذا اخر الامر والا فانه خير بين الطاعون والحمى فامسك
الحمى وارسل الطاعون للشام ولا ينال هولا بامر بعد وكيف
جعلها ميقاتا لانها انتقلت اليها من مقام اليهود بها ثم زالت
وروى الشيخان على ابواب المدينة ملايكة لا يدخلها

الطاعون

الطاعون ولا الدجال فان قيل كيف مدحت بعدم دخول
الطاعون مع انه شهادة وكيف ارسله للشام وجوابه
لان منع المدينة منه لاجل احترامها لان سببه طعن كفار
الجن وشياطينهم قال الحافظ ابن حجر ان الحمى كانت تصيب
من اقام بالمدينة من اهلها وغيرهم فارتفعت بالدعا عن
اهلها الا النادر ومن لم يالف هواها وقال بعضهم في السنة
السادسة (او ستة) من الهجرة وقع الطاعون افنى الخلق وهو اول
طاعون في الاسلام فقال رسول الله اذا وقع بارض فلا
تخرجوا منها واذا سمعتم به في ارض فلا تقربوها اقول
محل النهي اذا كان الوبا خاصا بالارض التي خرج منها او
بالارض التي يقصدها اما اذا كان الوبا عاما فلا نهي ح
كما قاله السراج البلقيني زاد ابو علي بن جماعة حين ذكر
الحديث فقال هذه فايدة لم نكن نعلمها انتهت وفي الحديث
تخرب المدينة قبل القيامة باربعين سنة وسببه الجوع
وكتب كتابا بين المهاجرين والانصار وذكر فيه يهود بني
قريظة وبني قينقاع وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب.

وللذي وان لا يعينوا عليه أحدًا وانه ان دهمه بها
عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم على دينهم وامر لهم
واخا بين المهاجرين والانصار كما اخا بينهم قبل الهجرة ثم
لم زال المهاجرون يتوارثون بذلك الاخا حتى نزل في
وقعة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي في
الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك لان
الغرض منها ذهاب وحشة الغربة والاهل باب
الاذان ومشروعيته اي والاقامة وكل منهما من خصائص
هذه الامة كما ان من خصائصهم الركوع والجماعة وافتتاح
الصلاة بالتكبير اذ كانوا يفتتحون بالتهليل والتسبيح
ولا يرد واركعي مع الراكعين لان المراد الخشوع او الصلاة
لا المعهود قال البغوي وقدم السجود لانه كان كذلك في
شريعتهم او كان الركوع قبله في الشرائع والواو لا تفيد
الترتيب وكان مشروعيتها في السنة الاولى من الهجرة

وقال

وقال الحافظ لم يصح شي من الاحاديث ان الاذان شرع
بمكة وكانوا قبله يصلي بلا اذان وقال الحافظ ابن حجر كان
اللفظ الذي ينادي به قبل رؤيا عبد الله بن زيد الصلاة
جامعة قيل اتفق هو واصحابه على نحت الناقوس وهو
خشبة طويلة تضرب بخشبة صغيرة فنام عبد الله وكان
بين النايم واليقظان وقال السيوطي كان على الحالة التي
تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون الشي على حقيقته
فراى رجلاً عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقال
يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ادعو
به للصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك قال
بلى قال تقول الله اكبر الخ ثم تأخر غير بعيد وقال وتقول
اذا قمت للصلاة الله اكبر الخ فلما اصبح اخبر بذلك رسول
الله فقال انها رؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق عليه
ما رايت وليؤذن به فانه اندى صوتا منك فالقاه عليه
وكان ذلك في الصبح فلما سمع بذلك عمر خرج يجر رداه
ويقول والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل ما راى فقال

فلله الحمد وقيل راي كذلك اربعة عشر من الصحابة
ولا يعرف لعبد الله الا هذا الحديث فثبت الاذان به
باجماع الامة واما ما روي انه سمع ملكا ينادي به ليلة
الاسرا فلم يصح قال بعضهم في تفسير واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا كان اليهود اذا نودي للصلاة يقولون
قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا استهزا وفيه دليل على (وقام المسلمون الباحصر)
سبق المشروعية لا على الثنايا ولا يقال كيف ياخذ بالمنام
لانه جاء الوحي بذلك قبل مجي عبد الله بن زيد قوله الا
لاويا حق قال ابو داود وتثنية الاذان وافراد الاقامة
مذهب اكثر العلما وجرى عليه العمل في الاقطار الا المساجد
التي يغلب فيها صلاة الاروام فانها مثنى كالاذان وذكر
ان ابا يوسف ناظر الشافعي في المدينة بحضرة مالك وكذا
الرشيد فامر الشافعي باحضار اولاد سعد مؤذني رسول
الله وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة من ابائكم
قالوا الاذان مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه

من

من ابائنا واباؤنا عن اسلافنا وجا انه لما سمع بلالا يقول
قد قامت الصلاة قال اقامها الله وادامها وفي البخاري
من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وجبت له الشفاعة
يوم القيامة وكان في عهده مؤذنان بلال وابن ام مكتوم
فلما مات ترك بلال الاذان ولحق بالشام فرآه مناما يقول
له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه
فقصد المدينة فتلقته الناس فصار يبكي ويمرغ خده
عند قبره ويقبل الحسن والحسين ويضمهما فالحوا عليه
ان يوذن فلما صعد ليوذن اجتمع اهل المدينة وخرجت
العذارى من خدورهن فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة
وصاحوا وبكوا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا
جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح
الا بكي وكان ذلك اليوم كيوم موته ثم انصرف للشام وكان
كل سنة ياتي ويوذن مرة حتى مات قال العراقي لم يوذن
بلال لاحد من الخلفا الا لعمر لما قدم الشام وفتحها انتهى

وكان يهودي بالمدينة كلما سمع اشهد ان محمدا رسول
الله يقول احرق الله الكاذب فدخلت خادمه يوما بنار
وهو نائم واهله فسقطت شرارة فاحرقته واياهم والثابت
في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه اذا صعد المنبر
وجلس قال الفقها مستدلين بحديث البخاري قال الشافعي
ويكون الاذان مترسلا بلا تمطيط ولا تغن والتمطيط التمديد
في المد والتغني رفع الصوت مجاوزا الحد. اقول
وترك تعريف الاذان ومبطلاته وشروطه فتعريفه لغة
الاعلام وشرعا ذكر مخصوص شرع للاعلام بدخول صلاة
مفروضة وفيه ثلاثة اقوال عندنا قال الشافعي في الجديد
هو للوقت فلا يؤذن للفائتة وقال في الاملا للجماعة فلا
يؤذن المنفرد وقال في القديم للفريضة فيؤذن للفائتة
وهو المعتمد ويشرع في اذن المولود اليمنى والاقامة في
اليسرى واذا تغولت الغيلان اي تلونت في صور وللغضبان
والمصروع ومزدحم الجيش وللمهموم ومن ساء خلقه وللبهيمة
قاله بعضهم وعند نزوله القبر قياسا على الدنيا وهو ضعيف

وهو

وهو افضل من الامامة وان انضم اليها الاقامة على المعتمد وانما
لم يؤذن عليه السلام تخفيفا على الامة لانه لو قال حي على الصلاة
مثلا لوجب عليهم الحضور نعم اذن مرة في سفره وقال اشهد
اني رسول الله والا تشهد وكان كتشهدنا على المعتمد والاذان
من وظائف الرجال فيحرم على النسا على المعتمد لان فيه تشبيها
بهم وهو حرام كعكسه وانما جاز غنا المراة مع استماع الرجل
له اذا لم يخش فتنة لان في تجويزه لها حاملا للرجل على الاصغا
والنظر اذهما سنة للمؤذن حال الاذان وهما موقعان له
في الفتنة بخلافه ومثلها الخنثى فيسن لها الاقامة فقط
وهو تسعة عشر كلمة بالترجيع وهو الاتيان بالشهادتين سرا
اولا وحكمته تذكر ان الاسلام كان خفيا ثم ظهر والاقامة
احد عشرة كلمة وشرطها ترتيب وولا ولجماعة جهر وعدم
بنا غيره ودخول وقت الا اذان صبح فمن نصف ليل وشرط
المؤذن والمقيم اسلام وتمييز ولغير نسا ذكورة وسن
ادراج للاقامة اي الاسراع بها وخفضها وترتيل الاذان
وترجيع فيه وتثويب في صبح وقيام فيهما وكره من فاسق
واعمى وحده ومحدث ولجنب اشد وفي اقامة اغلظ
انتهى وسبب نزول المعوذتين ان لبيد اليهودي سحره

يعني شانه الايقاع في الفتنة فلا ترد العجوز الشوها ه كاـ

عليه السلام في اسنان مشطه ومشاطه وهو ما يخرج من
الشعر اذا امتشط وكان من شعر راسه اعطاها له غلام يهودي
كان يخدمه وجعل مثالا من شمع كمثاله وغرز فيه ابرا
وجعل وترا عقد فيه احد عشر عقدة ودفن ذلك في بير
تحت صخرة وهي التي سنح الله ماها حتى صار كنقاعة الحنا
وكان يخيل اليه انه فعل الشي وهو لم يفعله ومكث سنة
او ستة اشهر او اربعين يوما ويمكن ان ابتدا تغير مزاجه
مكث السنة او الستة اشهر واشتداده الاربعون فنزل
جبريل وقال له ان يهوديا سحرك وعقد لك عقدا ودفنه
بمحل كذا فارسل عليا فاستخرجه وكلما قرا اية انحلت عقدة
ووجد خفة حتى انحلت كلها واحضر اليهودي فاعترف
فعفى عنه لما اعتذر له بان الحامل له حب الدنانير وقالت
له عائشة هلا استخرجت السحر من المشاطة حتى تنظر اليه
قال اكره ان اثير على الناس شرا قال ابن بطال اي
كره ان يخرجه فيتعلم الناس منه فذلك هو الذي كرهه
قال ابو حيان ونص الكتاب والسنة ان السحر تخييل

لا تقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن الرسول واما
في زماننا فكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب لا يترتب
عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة انتهى وطعنت المعتزلة
في جواز السحر على الانبياء وقالوا لو سحروا لجاز عليهم الجنون
وقد عصموا منه ورد بان حديثه صحيح والعصمة انما
وجبت في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون
فيها وهو انما اثر في جوارحه فقط وقال ابن العربي
ما ورد في الحديث المتقدم من انه كان يخيل اليه الخ فهو
من وضع الملحدين طلبا لابطال المعجزة والقدح فيها انتهى
وقال عليه السلام يوما لمالك العقيلي وكان رئيس اليهود
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها
ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت
من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب
والتفت لعمر وقال ما انزل الله على بشر من شيء
فقالت اليهود له ما هذا قال انه اغضبني فنزعوه من
الرياسة وجعلوا مكانه ابن الاشرف وسالمه عليه السلام

رجلان منهم عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
فقال لا تشركوا بالله شيا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا
ببري الى سلطان ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة
وعليكم اليهود خاصة الا ان تعدوا في السبت فقبلا
يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال ما يمنعكما ان
تسلما فقالا نخاف ان تقتلنا اليهود وسالوه اخرون
عن خلق السموات والارض قال خلق الارض يوم الاحد
والاثنين والجبال وما فيها يوم الثلاث والبحر والما والمداين
والعمران والخراب يوم الاربعا والسموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة قالوا ثم
ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت
لو تممت ثم استراح اي لو قلت هذا اللفظ لانهم يقولون انه
استراح يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فنزل
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما

مسنا من لغوب اي تعب وقال له ابن سلام التحنيف
صف ربك فارتج فنزل قل هو الله احد اي هو متوحد
في صفات الجلال والكمال منزه عن الجهة واجب الوجود
لذاته اي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره
وكل ما عداه محتاج اليه ثم قال له هل تجد صفتي في
التوراة فقال اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك
ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في
كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الاية وهذا
يدل على انه اسلم وكتم اسلامه وقال انا نجد في
التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مومن يسال
الله فيها شيا الا قضى حاجته فاشار او بعض ساعة
قال صدقت يا رسول الله ثم قال اي ساعة هي قال
اخر ساعة من ساعات النهار قيل رفعت بموته عليه
السلام والصحيح انها باقية واشار لذلك في الهمزية بقوله
عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهدا

اونور الا له تطفيه الافواه وهو الذي به نسيتنا
فان قلت قوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة
والوسطى قد ينافيه قوله ما المسئول عنها باعلم من السائل
وجوابه لا منافاة لان معناه ليس بعدي نبي فلا تندرس
شريعتي فهو اول اشراطها واما المنفي الذي في القران
وفي كلامه خصوص وقتها وساله ابن سلام ايضا ما اول
اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى ابيه تارة والى امه اخرى فقال اشراطها
نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واول طعام ياكلونه
زيادة كبد الحوت وهي القطعة المتعلقة بالكبد وهي في
غاية اللذة لان الثور ينطح الحوت فيموت فتاكل منه اهل
الجنة واما الولد فانه ان سبق ما الرجل نزع اليه او ما
المراة نزع اليها وسالوه اين تكون الناس يوم تبدل
الارض قال على الصراط فتبدل لها مرتين اولا تبدل
صفتها فتسير كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتنبسط

الارض

الارض وتسير الجبال والثانية تبدل ذاتها اذا وقفوا في
المحشر فتبدل الارض بارض من فضة والسما بسما من ذهب
وورد في الحديث ان المومن ياكل في زمن الموقف من تحت
رجليه ويشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر اي تقلب
طبع الارض حتى ياكلوا منها من غير علاج فلا يعذب
المومنون بالجوع زمن الموقف وسالوه عن علامة النبي
قال تنام عينه ولا ينام قلبه وسالوه اي طعام حرم اسرائيل
اي يعقوب فقال انشدكم بالله هل تعلمون انه مرض مرضا
شديدا وطال سقمه فنذر لئن شفي ليحرمن احب الشراب
اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب
الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم وسالوه ما هذا السواد
الذي في القمر فقال انهما كانا شمسين شمس له بالليل وشمس
بالنهار فقال فمحونا اية الليل الاية فالسواد الذي ترى
في المحو اثره قال بعضهم في قوله واية لهم الليل نسلخ منه
النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحوا
والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس
بالليل اكثر وسالوه عن الرعد والبرق فقال صوت ملك

موكل بالسحاب يسوقه بمخاريق من نار يزجر به
السحاب الى حيث امر الله وقيل ان السحاب نطقه الرعد
وضحكه البرق وقيل البرق ملك يظهر ويغيب. وسالوه
عن امراة زنا بها رجل وكانا شريفين وهما محصنان وكرهوا
رجمهما فاجاب بالرجم فلم يعملوا فقال لعلمائهم انشدكم بالذي
انزل التوراة على موسى اما تجدون في التوراة على من زنا
بعد احصان الرجم فانكروا فقال ابن سلام كذبتم فان فيها
اية الرجم فاتوا بالتوراة فوضع واحد منهم يده على تلك
الاية فقال له ابن سلام ارفع يدك فرفعها فاذا اية الرجم
فامر بالشهود فاتى اربعة وشهدوا انهم راوا ذكره في
فرجها مثل الميل في المكحلة فرجمها عند باب المسجد ونزل
انا انزلنا التوراة الاية ونزل ومن لم يحكم بما انزل الله
الايات **اقول** وسبب كون الشهود اربعة في الزنا دون
غيره لانهم اثنان على الفاعل واثنان على المفعول لانها شهادة
عليهما انتهى وكان اليهود اذا كلموه يقولون راعنا ويتكلمون

فيما

فيما بينهم اذ هي سب عندهم فظن المسلمون انها تعظيم وكانوا
يقولونها فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ومنهم من
اسلم تقية ونفاقا وكانوا يجلسون عنده ثم ينقلون حديثه
للمنافقين كابن الحارث الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه
بشيء صدقه فنزل ومنهم الذين يؤذون النبي الاية فجاءه
جبريل وحذره منه كعبد الله ابن ابي الذي نزل فيه واذا
لقوا الذين امنوا الاية وفي السنة الاولى من الهجرة
اعرس بعائشة في شوال كما قالت تزوجني وبنى بي في
شوال فاي نسائه كان احظى عنده مني فقصد رد على من
تشاءم بذلك بين العيدين لحصول الفرقة واعطاه صداقها
ابوها اثنتي عشرة اوقية ونشا وعمرها تسع سنين ولم يولم
عليها بشيء غير قدح من لبن اهدي له فشرب بعضه وشربت
باقيه ومر شاس ابن قيس على الاوس والخزرج فاراد اتهاج
العداوة بينهم فذكرهم يوم الحرب وانشدهم اشعاره فنادى
هؤلاء يا ال اوس وهؤلاء يا ال خزرج واخذوا السلاح

فخرج اليهم عليه السلام والمهاجرون وقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة شيطانية فبكوا وعانقوا بعضهم ثم انصرفوا معه فانزل الله في ابن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن الاية وانزل فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم الاية وقال عليه السلام في ذم هذه الكلمة وهي يا آل فلان اذا رايتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا

باب مغازيه عليه الصلاة والسلام

التي غزاها بنفسه وهي سبع وعشرون غزوة بواط والعشيرة وصفوان وبدر الكبرى وبني سليم وقينقاع والسويق وقرقرة الكدر وغطفان

ونجران

ونجران واحد وحمراء الاسد وبني النضير وذات الرقاع وبني ثعلبة وبدر الاخرة ودومة الجندل وبني المصطلق والخندق وبني قريظة وبني لحيان والحديبية وذي قرد ويقال لها قرد بفتحتين وخيبر ووادي القرى والقضاء وفتح مكة والطائف وتبوك وحنين والتي وقع القتال فيها منه ومن الصحابة وهو المراد بقول بعضهم التي قاتل فيها عليه السلام تسع بدر الكبرى واحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف واسقط بعضهم فتح مكة قال النووي ولعله بناه على انها فتحت صلحا كما قال الشافعي وموافقوه فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بانها لو فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين كما سياتي وقول المواهب قاتل في تسع منها بنفسه فيه نظر لانه لم يقاتل في شيء الا في احد وكانه اغتر بقول البعض المتقدم وقد علمته ولا ينافيه قول بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يفر النبي لان المراد بذلك السير لتلقي العدو كرواية كان اذا احمي الباس والتقى القوم اتقينا به اي جعلنا

وقاية ولا يخفى انه مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة
فقط صابرا على الاذية وكان ياتيه اصحابه بمكة ما بين مضروب
ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لكونهم
قليلين ثم لما كثرت اتباعه بعد الهجرة واصر المشركون على
الكفر والتكذيب اذن له في القتال وذلك في صفر في السنة
الثانية من الهجرة وكان القتال عوضا عن العذاب الذي كان
في الامم السابقة ونقل اجماع المسلمين انه لم يقل احد انه انهزم
بنفسه في موطن من المواطن بل ثبت اقدامه فيها كلها وقاتلت
معه الملائكة في بدر وحنين قتل واحد ولم يرم بالحصا
في وجه العدو الا في هذه الثلاثة ولم يجرح الا في احد
ولم ينصب المنجنيق الا في الطائف ولم يتحصن بالخندق
الا في الاحزاب واول اية نزلت في القتال اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا ولما نزلت قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على
الله قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد الاسلام
وقتل نفس والاية ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا

به

به فيكون قوله فان قاتلوكم للاباحة لان صيغته افعل
تاتي به وان كان اصلها الوجوب فامره كان بغير هذه الاية
فلا ينافي انه لم يكن وجب عليهم القتال ثم لما تعرضت لقتالهم
العرب من كل جانب وكانوا يبيتون في السلاح ويصبحون فيه
فانزل الله وعد الله الذين امنوا منكم الاية ثم اذن في القتال
اي ابيح له الابتداء به حتى لمن لم يقاتل في غير الاشهر الحرم
بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم الاية ثم امر به وجوبا مطلقا
بعد فتح مكة في السنة الثانية بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي
جميعا في اي زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى
صفر من السنة الثانية محرما وكان ينذر بلا قتال ثم اذن له
في قتال من قاتله في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا لمن
قاتل ومن لم يقاتل في الاشهر الحرم وغيرها واستقر امر
الكفار بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام محاربون يجب قتالهم
ببلادهم على الكفاية كل عام كاحياء الكعبة لقوله تعالى فلولا
نفر الاية الثاني اهل عهد مامونون على دمائهم من غير عقد
جزية صالحهم على ان لا يحاربوه الثالث اهل ذمة عقدت
جزيتهم وبقي قسم اخر دخل في الاسلام تقية وهم المنافقون

امروا أن يتقبل منهم علانيتهم ويكل امر سرائرهم الى الله
فاعرض عنهم الا فيما يتعلق بشعائر الاسلام كالصلاة فلا
يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام
ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم
من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم
بالنار لانه ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة
بدليل صدره اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء
والفجر اي جماعتها ولو يعلمون ما فيها لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت الخ وفي الخصائص الصغرى وكان الجهاد في
عهده فرض عين واذا خرج يجب على كل احد الخروج لقوله
تعالى ما كان لاهل المدينة الاية ولما اذن له خرج الى ودان
قرية بين مكة والمدينة ومعه المهاجرون وكانوا سبعين
يعترض عيرا لقريش فلم يلق كيدا فلقي بالابوا المدسيد
بني ضمرة وهو ابن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع للمدينة والمصالحة
ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه
عدوا وكتب كتابا صدره بعد البسملة هذا الكتاب من محمد

رسول

رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم
وان لهم النصر على من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في
دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة
وان النبي اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة
الله وذمة رسوله اي امانهما وكان لواؤه ابيض مع عمه
حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة ثم انصرف اليها بعد مضي
خمسة عشر ليلة وهذه اول غزواته **غزوة بواط**
بضم البا وفتحها وتخفيف الواو وطا مهملة اي وكانت
في ربيع الاول يريد عيرا لقريش وفيها امية ابن خلف
ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير خرج في مائتين من
المهاجرين وحمل اللواء سعد بن ابي وقاص وكان ابيض واول
من عقده ابراهيم قال بعضهم اللوا والراية مترادفان
فرجع ولم يلق كيدا اي حربا وا سلمه الاحتيال **غزوة
العشيرة** بالمعجمة والتصغير والها وبلا ها البخاري في المغازي
وذلك في جمادى الاولى يريد عيرا لقريش متوجهة للشام
جمعت فيها جميع اموالها فكانت خمسين الف دينار والف بعير
وقائدها ابو سفيان وسبعة وعشرون رجلا وكانت سببا

لوقعة بدر الكبرى فخرج في خمسين ومائة من المهاجرين حتى
بلغها وكان معهم ثلاثون بعيرا يتعقبونها فلم يلق حربا ووجد
العير سبقت بايام وكنى فيها عليا بابي تراب فانه رآه نائما
وقد علق به التراب فايقظه برجله وقال قم ابا تراب
وقيل لانه كان اذا غضب على فاطمة لم يكلمها بشيء تكرهه
ويأخذ التراب فيضعه على راسه فيراه عليه السلام فيعاتبها
وقال له فيها ايضا الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر
الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على قرني
راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية
هو اشقى الاخرين فهذا من اعلام النبوة وكان كذلك فقد
ضربه ابن ملجم من الخوارج الضربة التي اخبر بها عليه السلام
فمات ولم يعرف قبره لئلا تنبشه الخوارج واوصى الحسن
والحسين لما اصيب فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا
الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق
ولا تاخذكما في الله لومة لائم **غزوة بدر الاولى**
لما قدم المدينة لم يلبث الا عشر ليال حتى خرج خلف الفهري

وقد

وقد اغار قبل ان يسلم على نعم المدينة ومواشيها التي تسرح
الفهري حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر
ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى ففاته فلم يدركه وحمل لواءه
فيها علي **باب** تحويل القبلة تحولت في رجب في
السنة الثانية المذكورة وكان صلى لبيت المقدس ستة
عشر شهرا وكان في صلاة الظهر صلى نصفها له والاخر
للكعبة وقيل العصر وانما حولت لانه كان يحب ان تكون
قبلته الكعبة سيما وقد قال اليهود يخالفنا ويتبع قبلتنا
وقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود
فقال انما انا عبد لا املك لك شيئا الا ما امرت به فادع الله
فكان يدعو حتى حولت وفي البخاري بينا الناس بقباء
في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال القبلة حولت فاستدار الناس
للكعبة قال الشاعر: كم للنبي المصطفى من آية
غرا حار الفكر في معناها ، لما راى البارئ تقلب وجهه
ولاه اي قبلة يرضاها ، وقال السبكي
وصلت نحو القبلتين تفردا ، وكل نبي ما له غير قبلة
اي ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو شاركهم فيها

واختص بالكعبة ووصفه في التوراة صاحب القبلتين
وقيل كانت قبلتهم الكعبة وقيل كانوا يصلون للصخرة ولكن
يجعلونها بينهم وبين الكعبة ولا منافاة قال ابن عباس
اول ما نسخ من القران شان القبلة واما قوله تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر وقالت
الصحابة يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحويل فهل
تقبل منا ومنهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم لبيت المقدس وكان امره بدا ومرا استقبال
بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا
يرد قول القرطبي ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا رسول
الله وفرض رمضان بعد ما حولت القبلة في شعبان
وكان يصوم هو واصحابه قبله ثلاثة ايام من كل شهر
وهي البيض الثالث عشر وتالييه قيل وجوبا عليه دون
امته وقيل كان الواجب عليه قبله عاشورا ثم نسخ به
ومذهبنا انه لم يجب صوم على هذه الامة قبل رمضان
ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه فسالهم فقالوا يوم

عظيم

عظيم نجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه
فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال نحن احق بموسى
منكم فصامه وامر بصيامه وكان يعظمه ويدعو بالرضعا
فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعيهن الى
الليل وهو عاشر المحرم وسبب التسمية به لان عشرة
من الانبيا اكرموا بعشر كرامات فيه تاب على ادم واستوت
سفينة نوح على الجودي فصامه ومن معه حتى الوحش
ورفع ادريس ونصر موسى ونجي ابراهيم من النار واخرج
يوسف من السجن وفيه ولد ورد على والده يعقوب
ونجي فيه يونس من بطن الحوت وتيب على داود
وعوفي ايوب ولم يصح فيه الا حديث التوسعة والباقي
من وضع الكذابين وقال عليه السلام اذا كان العام
المقبل صمنا اليوم التاسع قبله فمات قبله وفرض عليه
وعلى امته صيام رمضان او الاطعام عن كل مد يوما بقوله
وعلى الذين يطيقونه فدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه الا من لا يستطيعه فيجزئه الاطعام وكانوا

يباح لهم تعاطي المفطرات ما لم يناموا بعد المغرب او يدخل وقت
العشا والا امتنعت عليهم فلم نسخ ذلك بقوله وكلوا واشربوا
الاية وقوله تعالى كما كتب الاية كما ورد ما من امة الا فرض عليها
رمضان الا انهم اخطاوا بالزيادة فليس من الخصوصيات وقيل
التشبيه في مطلق الصوم لانه كان الواجب على جميع الامم صوم
ثلاثة ايام من كل شهر فيكون من الخصوصيات وفرضت زكاة
الفطر قبل العيد بيومين قبل زكاة المال في السنة الثانية من
الهجرة وفرضت زكاة المال في السنة الخامسة وكان يضحي بعد
صلاة عيد الاضحى ويوتى له بكبشين فيذبح احدهما بيده
ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد
لي بالبلاغ ويذبح الثاني فيقول هذا عن محمد وال محمد فياكل
هو واهله منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط
وهل كانت الانبيا من بعد ابراهيم تضحي هم واممهم او هم خاصة
وكان يخطب قبل ان يوضع له المنبر الى جذع من النخل ثم قالوا
له الا نتخذ لك شيا تقوم عليه اذا خطبت ليراك الناس
وتسمعهم فقال ابنوا لي منبرا فاتخذ له ثلاث درجات فحن

ذلك

ذلك الجذع وصوت كصوت العشار اي النوق التي حملها
عشرة اشهر او التي فقد ولدها فدعاه فجاءه يخرق الارض
فالتزمه فعاد لمكانه قال السبكي وحن اليك الجذع حين
تركته حنين الثكالى عند فقد الاحبة وقال الشافعي
ما اعطى الله نبيا واحدا ما اعطى محمدا فقيل له اعطى
عيسى احيا الموتى قال حنين الجذع اكبر من ذلك وقال
له عليه السلام ان شيت رددتك الى البستان الذي كنت
فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويتجدد لك خوص
وثمر وان شيت اغرسك في الجنة فياكل منك اوليا الله
من ثمرك فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة
قال قد فعلت وقال منبري هذا على ترعة بضم التا من
ترع الجنة اي افواه جداول الجنة وقوايم منبري رواتب
اي ثوابت في الجنة وقال منبري على حوضي ان حوضي كما بين
عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
واطيب رائحة من المسك انيته عدد نجوم السما من شرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه

فقرا المهاجرين قريش هم يا رسول الله قال الشعثة روسهم
الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم الابواب
الذين يعطون الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وكان
يعتمد علي عصى او قوس وكان ذلك قبل اتخاذ المنبر واما
بعده فلم يحفظ انه اعتمد علي شي واما المرقي فهو بدعة
حدثت بعد الصدر الاول وكان في اثنا الخطبة يامر الناس
بالانصات وفي ذكر الحديث المشهور الذي يقوله المرقي وقال
بعضهم انه في حجة الوداع امر الناس بانصاتهم له وقيل كان
اولا من طين ثم جعل من خشب ولما ولي معاوية الخلافة
كسا ذلك المنبر قبطية ورفعه حتى صار تسع درجات ثم لم
تزل بعده السلاطين حتى جعل من بعضه المنبر الرخام الموجود
الان وكان ينزل منه ويسجد للتلاوة والخطيب الان يترك ذلك
غزوة بدر الكبرى ويقال بدر العظمى وبدر القتال
وبدر الفرقان لانه فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان
العير التي خرج في طلبها ووجدها سبقته لم يزل يراقبها
فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين فانتدب ناس

وامتنع

وامتنع اخرون لظنهم انه لم يكن يلقى حربا وكان ابو سفيان
يتجسس الاخبار حتى دنى بالعير خوفا منه فبلغه انه استنفر
اصحابه للعير فخاف واستاجر ضمضما بعشرين مثقالا ولا يعرف
له اسلام علي ان ياتي مكة ويجدع بعيره ويحول رحله
ويشق قميصه من قبله ودبره ويستنفر قريشا ويخبرهم ان
محمدا قد تعرض لعيرهم فقبل ان يقدم بثلاث ليال رات
عاتكة بنت عبد المطلب عمته عليه السلام واختلف في
اسلامها رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس فقالت
له يا اخي رايت الليلة رويا افزعتني وتخوفت ان يدخل
علي قومك منها شر ومصيبة فاكتم ما احدثك وعاهدته
ثم قالت له رايت راكبا اقبل علي بعير له وصرخ باعلا صوته
الا انفروا يا ال غدر بعثتين جمع عدو راي با اسماع الغفر
وعدم الوفا الى مصارعكم بعد ثلاث فخرج العباس فلقي
الوليد وكان صديقه فذكرها له فذكرها الوليد لابيه
عتبة فتحدث بها ففشى الحديث فدخل العباس ليطوف
فقال له ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه

الثنية قال وما ذاك قال عاتكة اما رضيتم ان تتنبا
رجالكم حتى تتنبا نساكم فلقي العباس اذي شديدا من
اجل افشايه الخبر ففي اليوم الثالث من الرويا اذا قبل
ضمضم المذكور وهو يصرخ ببطن الوادي على الحالة
التي ذكرت ويقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة
اي ادركوا العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي
سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه ان اصابها لن تلحقوا
ابدا الغوث الغوث فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف
من اشرافهم الا ابو لهب خوفا من رويا عاتكة وبعث
مكانه العاص ابن المغيرة باربعة الاف درهم كانت له
عليه افلس بها حتى ان امية ابن خلف اراد القعود
لان سعد بن معاذ اخبره انه عليه السلام يقتله فجاء
من ذلك فجاءه عقبة وكان سفيها بمجمرة فيها بخور وقال
له استجمر فانما انت من النسا فقاطعه ذلك فخرج ناويا
الرجوع ومعنى كونه قاتله انه كان سببا في قتله والا
فهو لم يباشر قتل احد الا قتل اخيه ابي ابن خلف في احد
كما سياتي ولما تجهزوا بعد ثلاثة ايام بلغوا الفا وقادوا

مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وخرجوا
على الصعب والذلول اي الذي لا ينقاد والمنقاد ومعهم
القيان بفتح القاف وتخفيف اليا اخره نون جمع قينة
وهي الامة مطلقا او المغنية وهي المراد هنا يضربن
بالدفوف يغنين بهجا المسلمين وعند خروجهم ذكروا
ما بينهم وبين بني كنانة من الحرب وقالوا نخشى ان ياتونا من
خلفنا لان قريشا كانت قتلت شخصا منهم فتبدى لهم
ابليس في صورة سراقة المدلجي وكان من اشراف
كنانة وقال لهم انا لكم جار من كنانه فخرجوا سراعا
وخرج معهم ابليس يعدهم ان كنانة وراهم يمدونهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ولما
خرج عليه السلام وضرب عسكره ببير عتبة امر
اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مايها وعرض اصحابه
عندها فرد من استصغره وخرج في خمسة وثلاث مائة
رجل من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار
وذكر الدواني ان الذي عند ذكرهم مستجاب وجرب
ذلك وخلف عثمان على ابنته رقيه وكانت مريضة وقال

له ان لك لاجر رجل وسهمه واستعمل على المدينة ابا لبابة
وابن ام مكتوم اماما ودفع اللواء لمصعب وكان ابيض وكان
امامه رايتان سوداوان احداهما مع علي يقال لها العقاب
وكانت من مرط لعائشة والاخرى مع بعض الانصار ولبس
درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين انفصل
من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة
فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك
فما رجع احد منهم الا بهذه الاوصاف وكان خبيب ذا باس
ونجدة ولم يكن اسلم ففرح بخروجه المسلمون فقال لا يصحبنا
الا من كان معنا على ديننا وفي رواية قال له ارجع
فانا لا نستعين بمشرك على اهل الشرك فاسلم وقاتل
ولما سار يوما او يومين نادى بالفطر فلم يفطر
جماعة فقال اولئك العصاة وكانت ابلهم جميعا سبعين
فاعتقب كل ثلاثة بعيرا وكان حمزة وزيد وابو كبشة
وانيسة يعتقبون بعيرا ورسول الله وعلي ومرثد
كذلك وقطع الاجراس من اعناقها فعيي جمل ابي بكر

وصاحبه

وصاحبيه وبرك فتمضمض عليه السلام بما والقى بعضه في
فمه وصب الباقي عليه فنشط ولحق القوم وبعد عدهم
المذكور فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال
عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا وهذا قول عامة
السلف وقال بعضهم بالزيادة على ذلك فعدّ من رده
او من اسهم له ولم يحضر وكان في الجيش خمسة افراس
فرسان له ولم يكن فيهم فارس الا المقداد وكان الزبير
فارسا على الميمنة والمقداد في محله فلما نزلوا بوادي
يقال له ذفران من الصفراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
فاستشار الصحابة فقالوا العير احب الينا من لقاء العدو
هلا ذكرت القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فتغير
وجهه فنزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المؤمنين لكارهون فقام ابو بكر وعمر والمقداد وقالوا
امض لما امرك الله فنحن معك ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا فاستبشر بذلك ثم كرر
عليهم الاستشارة مرارا ثم قال اشيروا علي ايها الناس

فتفهمت الانصار انه يعنيهم قالوا امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فاقطع حبال من شيت وصل
حبال من شيت وخذ من اموالنا ما شيت وما اخذت احب
الينا مما تركت ولو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك فسر بنا على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك
فسر بذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطايفتين وهما عير قريش ومن خرج من مكة
من قريش فوالله لكاني الان انظر الى مصارع القوم
فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم
ثم ارتحل حتى نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر فوقفا
على شيخ من العرب فقال له سفيان لا يعلم اسلامه فساله
عن قريش وعن محمد واصحابه فقال لا اخبركما حتى تخبراني
من انتما فقال عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك قال قد بلغني
ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا فان كان صدقا فهو اليوم

بمحل

بمحل كذا للمحل الذي نزل به واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا
يوم كذا فهم بمحل كذا الان ثم قال من انتما قال من ماء اي ما
دافق فقال الشيخ من ماء اي ماء العراق لكثرته به وهذا من
التورية **اقول** قد استوفيت اقسامها في اختصاري
شرح بديعية ابن حجة وحقيقتها ان يذكر المتكلم لفظا له
معنيان احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والثاني
بعيد والدلالة عليه خفية ويريد المتكلم ويوري عنه
بالقريب وهي من ادق علم البيان وانفع لتعاطي تاويل المتشابه
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى انتهى فرجع عليه
السلام ودعى بالدعا المتقدم ثم لما امسى بعث عليا في
جماعة لبدر يلتمسون الخبر فاتوا بغلامين يسقيان الما
لقريش فسالوهم عنهم قالا هما وراء هذا الجبل الذي هو
العدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال رسول
الله كم القوم قالا كثير وجهد ان يخبراه كم هم فابيا فقال
كم ينحرون من الجزور قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال
القوم ما بين التسعماية والالف لكل جزور ماية ثم قال
لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة وشيبة وابو البختري

وحكيم ونوفل والحارث وطعيمة والنضر وزمعة وابوجهل
وامية ونبيه ومنبه والعاص فاقبل على الناس وقال
هذه مكة قد القت اليكم عظآمها واول من نحر لهم ابوجهل
حين خرجوا من مكة عشر جزاير في آن واحدة منهن بعد
ان ذبحت في اخبية العسكر فما بقي خبا الا اصابه من دمها
فقالوا لو ابد لك ورجع بنو عدي من هذا المحل ثم ان ابا
سفيان سال عن العير رجلا فقال ما رايت احدا الا اني
رايت راكبين اناخا بهذا التل فاتي مناخهما واخذ من ابعار
بعيريهما ففتته فاذا فيه النوى فقال والله علف يثرب.
فرجع لقريش وقال لهم انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم
وقد نجاها الله فارجعوا فقال ابوجهل لا نرجع حتى نحضر
بدرا ونفعل به ما نفعل من نحر الجزور وضرب الدفوف
وشرب الخمور فقال له هذا بغي والبغي منقصة وشوم
فرجع بنو زهرة وكانوا مائة وكان نزول قريش
قريبا من الما ورسول الله بعيد منها فظمي المسلمون
واصابهم ضيق وجبن غالبهم ووسوس اليهم الشيطان
بقوله تزعمون انكم اوليآ الله وفيكم رسوله وقد غلبكم

المشركون

المشركون على الما وانتم عطاش وتصلون وانتم مجنبون
فكان الوادي سبخا كثير التراب فبعث الله المطر فاطفا
الغبار وشدت الارض وطهرتهم واذهبت رجز الشيطان
فشربوا وملوا الاسقية ونزل وينزل عليكم من السما ما
ليطهركم به الاية واصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان
يرتحلوا منه ويصلوا للما فكان نعمة ونقمة وحصل لهم النعاس
امنة وبات عليه السلام يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده
يا حي يا قيوم فلما طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فاقبلوا
فصلى بهم وخطب خطبة حرض الناس على القتال فيها
ثم خرج يسابق قريشا على الما فسبقهم اليه فنزل باقرب ما الى
بدر فقال له الحباب بن المنذر انزلك الله هذا المنزل
فليس لنا ان نتقدمه ونتاخره ام هو الراي والحرب.
والمكيدة فقال بل هو الراي الخ فقال ان هذا ليس بمنزل
فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ما من قريش بحيث لو نزلوا
يكون اقرب محال الما اليهم فاني اعرف غزارة مائه بحيث
لا ينزح ونغور ما عداه من الابار فنبني عليه حوضا فنملاه

ما فنتغرب ولا يشربون من الماء باركلها بتصير خلفه قال لقد
اشرت بالراي ونزل جبريل فقال الراي معه فنهض حتي
اتي التي ما من القوم فنزل به وبني حوضا فملي ما ثم قذف
فيه الانية ومن يومئذ قيل للحباب ذو الراي واستدل
بقوله بل هو الراي علي جواز اجتهاده في الحروب ثم قال
له سعد بن معاذ الا نبني لك عريشا وهو شي كالخيمة تستظل
به ما طران نضع به ركايبنا حتي نلقا عدونا فان ظفرنا كان
ذلك ما احببنا وان كانت الاخري جلست علي ركايبك فلحقت
بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام ظنوا انها العير فدعي له
واثني عليه ثم بني ذلك العريش فوق تل مشرف علي المعركة
ثم قالوا من يكون معه لئلا ياتيه احد منهم فما دني منه احد
الا ابو بكر اتي شاهرا السيف علي راسه ولهذا قال اخبروني
عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر
وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة لا يستحقها الا
علي لانه اشجع الناس واقبلت قريش من الكثيب صباحا
فلما راها اقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة والاسلحة

الشاكية

الشاكية اي التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها تجادلك وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي
النصر بمعنى الذي وعدتني وفي رواية اللهم انك انزلت
علي الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدي الطايفتين
وقد فاتت احداهما وانك لا تخلف الميعاد ولما اطمانت قريش
ارسلوا عميرا واسلم في احد فقالوا له انظر لنا اصحاب محمد
فمشي بفرسه حول العسكر ثم اخبرهم انهم ثلاث مائة
يزيدون قليلا او ينقصون قليلا فنهاهم عتبة عن القتال
وكان عليه السلام قال لما اقبلوا ان يكن في احد من القوم
خير فعند صاحب الجمل الاحمر وكان راكبه عتبة فلم يرضوا
برايه وقال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقال
بعضهم لو خرجت نسا قريش ردت محمدا واصحابه باكمتها
فنزل ويقللكم في اعينهم فنادي منادهم يا محمد اخرج
الينا اكفانا من قومنا فقال قوموا يا بني هاشم وقاتلوا
بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاوا بباطلهم ليطفئوا نور
الله بافواههم قم يا عبيدة قم يا حمزة قم يا علي فلما دنوا
منهم قالوا من انتم لانهم كانوا لا يعرفون من لبس السلاح فاخبروهم

فقالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة عتبة وحمزة شيبة
وعليا الوليد فاما حمزة وعلي فقتلا مبارزيهما واختلف
عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثخن صاحبه فكر حمزة وعلي اثبت صح
بسيفيهما على عتبة فذففاه واحتملا عبيدة واتيا به
الى موقفه عليه السلام فافرشه قدمه الشريف فوضع
خده عليه وقال له الست شهيدا فقال اشهد انك شهيد
فتوفي في الصفراء ودفن بها عند عودهم للمدينة وفي
الصحيحين ان ابا ذر كان يقسم ان اية هذان خصمان نزلت
في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وقتل حمزة
طعيمة ثم تزاحم الناس وقرب بعضهم من بعض فعدل
عليه السلام صفوف اصحابه بقدح كان في يده سيقيهم منه
فمر بسواد بتخفيف الواو وكان خارجا عن الصف فطعنه
في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله
اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فمكني من القود
من نفسك فكشف عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل

بطنه

بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال حضر ما ترى
فاردت ان يمس جلدي جلدك فدعا له بخير قال الشيخ
وفيه ان هذا لا قود فيه ولا قصاص اقول هو كذلك
لكن بالنسبة لمقامه الشريف ليس كذلك وانما لم يترتب
عليه من اسلامه بعد كيف وقد جعله عاملا بعد فتح
خيبر عليها انتهى ووقع له مع غيره كذلك ومن خصائصه
ان ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار ولما عدلهم قال
لهم ان دنى القوم فادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم
اي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد غالبا يخطئ فيضيع
النبل بلا فائدة ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم
خطبة يحثهم على القتال والمصابرة فيه ثم رجع للعريش
فدخله ومعه ابو بكر وسعد قائم على بابه متوشح
سيفه في نفر من الصحابة والى جنبه متهيئة له ان احتاجها
ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمى ابن عامر مهجعا ابن الحضرمي
وقال له افدلها ان فر هذا الحجر واول من ضرج من المسلمين مهجع

مولي عمر فقتل وهو اول من يدعي من شهدا هذه الامة
وبعده حارثة وقال ابو جهل حين قتل عتبة وصاحبيه نصير
لنا العزي ولا عزي لكم فنادي منادي النبي عليه السلام الله مولانا
ولا مولي لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وصار رسول
الله يناشد ربه ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة
اليوم فلا تعبد وما زال يدعو حتي سقط رداوه من
منكبيه واخذه ابو بكر والقاه علي منكبيه وقال كفاك مناشدة
ربك سينجز لك ما وعدك فالصديق كان في مقام الرجا
وهو في مقام الخوف وذلك لانه علم انه اخر الانبياء فاذا
هلك هو ومن معه لا يبقي من يتعبد لهذه الشريعة ولما
راي المسلمون القتال قد نشب عجوا بالدعا فنزل اذ تستغيثون
ربكم الاية الي قوله مردفين اي متتابعين وعدهم بالف
ثم زيد واحتي لكلهم خمسة الاف وفي النهر لابي حيان كان المد
يوم بدر بالف ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا

عن

عن اخذ الغنائم فلم يصبروا فلم ينزل انتهي وفي يوم بدر
وقع نمل من السما قد سد الافق فكان الملائكة وانما كانت
الملائكة عونا لهم ليكون الفعل منسوبا له ولاصحابه والا
فجبريل قادر ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمداين
لوط وغيرهم ولياتهم العذاب بعد ذلك ولولا ان الله حال
بينهم وبينهم لماتت اهل الارض خوفا من صفاتهم وشدة
اصواتهم وكان انما سبعون من مومني الجن لكنه لم يثبت
قتالهم ثم خفق عليه السلام خفقة اي مالت راسه ثم
قال ابشر يا ابا بكر اتاك النصر هذا جبريل اخذ بعنان فرسه
وجاءه بعد ان فرغ من بدر علي فرس حمرا معقودة الناصية
قد خضب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله
بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتي ترضي ارضيت
وقلت من جملة قصايد في مدحه عليه السلام ٭
وجاءه من عدو وكيد ٭ في حرب بالملايك جندا
فبيد رجاءه المتمنه ٭ وبهم نال المنا ثم مجدا
ثم حرضهم علي القتال بقوله قوموا الي جنة عرضها

السموات والارض وقال ابن الحارث ما يضحك الرب من عبده
اي ما يرضيه قال غمسه يده في العدو حاسرًا اي لا درع
له ولا مغفر فنزع درعه ثم اخذ سيفه وقاتل حتي قتل
والضحك كناية عن الرضا وامره جبريل ان ياخذ قبضة من
تراب ويرميهم بها فاخذها واستقبلهم وقال شاهت
الوجوه اي قبحت اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم
ثم ضربهم بها فملات اعينهم جميعا وانهزموا وبموافقته وما
رميت اذ رميت وقيل ان ذلك في حنين وصار المسلمون يقتلون
ويأسرون ووقع ثلاث حصيات منها لسها كانما وقعن في
طشت وهي واحدة بينا هم واخذي يسراهم كاخذه بين
ايديهم وقاتل بنفسه قتالا شديدًا وكذلك ابو بكر ولما
انهزموا مشي اثرهم بالسيف مصلتا ويقول سيهزم الجمع الاية
وهي مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان حكمها
يوم بدر قال في الهمزية ورمي بالحصا فاقصد جيشا
ما العصا عنده وما الالقاء وقال من قتل قتيلا فله سلبه
ومن اسر اسيرًا فهو له اي له فداؤه فجعل القوم يأسرون

فراي

فراي في وجه سعد كراهة لذلك فقال كانك تكره
ما يصنع القوم قال اجل هذه اول واقعة باهل الشرك
فالاثخان في القتل اي الاكثار منه احب الي من استبقاء
الرجال ولا ينافي هذا ما ذكره الفقها ان مال فداء اهل
ورقابهم اذا استرقوا كسائر اموال الغنيمة لان هذا
كان في صدر الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر
علي ما ذكروه ثم امر بابي جهل ان يلتمس في القتلي وقال
ان خفي عليكم فانظروا الي اثر جرح في ركبته فاني
ازدحمت يوما انا وهو علي مائدة لابن جدعان ونحن
غلمان وكنت اكبر منه فدفعته فوقع علي ركبتيه فجحش
اي خدش في احدهما جحشا لم يزل اثره فيه وسماه فرعون
هذه الامة ورأوا بجسمه اثارا سودا كالنار فقال ذاك
ضرب الملائكة فانهم كانوا لا يعلمون كيفية القتل فعلمهم
بقوله تعالي فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
اي كل مفصل وكانوا يعرفون قتلاهم بتلك الاثار وتارة
يشيرون الي الكفار بالسيف فتقع رؤسهم قبل ان تصل اليها

وكان عليهم عمائم بيض ارسلوها خلف ظهورهم الا جبريل
فكان عليه عمامة صفرا وقيل حمرا وخيلهم بلق وفي نواصيها
واذنابها الصوف الابيض فقال سوموا خيلكم فان الملائكة
قد سومت فهو اول يوم وضع فيه الصوف (لها) وحين نزول
الملائكة وقف رجلان ينظران الوقعة فسمعا حمحمة الخيل
في سحابة وقايلا يقول اقدم حيزوم فمات احدهما مكانه
والاخر غشي عليه وقوله اقدم بضم الدال من التقدم كلمة
يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم او بالنون اسم فرس جبريل
وهي الحياة لانه ما مسها شي الا صار حيا كما ان الموت على
صورة كبش لا يجد ريحه شي الا مات وهي التي قبض
من تراب حافرها السامري ما القاه في العجل الذي
صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكلما صوت
سجدوا واذا سكت رفعوا وكان صهيلها التسبيح واذا
نزل عليها فيكون رحمة وان نزل ناشرا اجنحته فللعذاب
وكان يوم بدر رحمة للمؤمنين وان كان نقمة على الكافرين

وعن

وعن ابن عباس ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل في التيه
هو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة وجاءت فيه الملائكة
يوم بدر وقال النووي لم يختص قتالهم بيوم بدر وهو
الصواب خلافا لمن زعم الاختصاص وانكسر سيف عكاشة
بتشديد الكاف اكثر من تخفيفها فاعطاه جذلا من حطب
وقال قاتل بهذا فعاد في يده سيفا طويل القامة
ابيض الحديد وكان يسمى العون وشهد به المشاهد
ولم يزل يتوارث وعكاشة ماخوذ من عكش على القوم
اذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وفعل بغيره كذلك
وكان بين يديهم مصارع اهل بدر فما جاوز مصرعهم ما اشار
اليه بيده من الارض ثم امر بسحبهم الى القليب ووقف
على شفيره بعد ثلاثة ايام وقال يا عتبة يا امية يا ابا
جهل هل وجدتم ما وعد الله حقا ورسوله فاني وجدت
ما وعدني الله حقا قال عمر كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها

فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا شيا فاحياهم الله حتي سمعوا توبيخا لهم وحسرة
والمراد بالاحيا شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتي صاروا
كالاحيا لان الروح بعد مفارقة جسده ما يصير لها تعلق به
او بما يبقي منه ولو عجب الذنب وبهذا التعلق يعرف
الميت من يزوره ويانس به ويرد سلامه كما في الحاديث
فلا يصير به حيا كحياة الدنيا بل يصير واسطة بين الحي
والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده وقد يتقوي فيصير
كالحي فيها لكن لا بقدرة وافعال اختيارية فلا ينافي قول
السعد اتفقوا علي انه لم يخلق في الميت القدرة والافعال
الاختيارية والكلام في غير الانبيا والشهدا المحركة اما هما
فتعلق الروح باجسادهم تصير به حية كحياة الدنيا ويكون
لهم القدرة والافعال الاختيارية وفي الحديث الانبيا
احيا في قبورهم يصلون وفيه انما علي بعد موتي كعلمي في

الحياة

الحياة وقال انها لينزلن عيسي ابن مريم ثم ان قام علي
قبري وقال يا محمد لاجيبنه ويشهد له ان صلاة موسي
في قبره وافتي الرملي بان الانبيا والشهدا ياكلون في
قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون قيل
وينكحون ويثابون علي ذلك وان انقطع التكليف
تكرمة لهم ورفع درجات ويكفيك هذا التحقيق عما طال
به الشيخ هنا ثم بعث المبعوث تنادي في البلدان بقتل
المشركين وسلامته وبالغنيمة وماتت ابنته رقية
حين اتي الخبر بنصرته ولما عزي فيها قال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات قال بعضهم القبر اخفي سترة للبنات
ودفنها يروي من المكرمات اما رايت الله عز اسمه
قد وضع النعش بجنب البنات **اقول** احسن منه قولي
ومن بلاني خالقي بالبنات ودفنهن جاني المكرمات
طلبت سترهن بالموت اذ فخلق النعش بجنب البنات
ففيه اشارة لحديث اضر ليس في البيتين الاولين وهو
من ابتلي من هذه البنات بشي فاحسن اليهن كن له سترا

من النار فالستر بكسر السين وضمها اسم للمستور به وبفتحها
اسم للفعل وبين الستر والحجاب عموم وخصوص من وجه
يجتمعان في ثوب ثخين وينفرد الحجاب في الزجاج مثلا والستر
في الماء الكدر ومنه حديث اذا افضى احدكم بيده الى فرجه
وليس بينها ستر ولا حجاب فليتوضا انتهت ورأى عثمان
مهموما فقال له ما لي اراك مهموما قال وهل دخل على
احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك فقال له هذا
جبريل يامرني عن الله ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل
صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجها اياه فسمي ذا النورين
ولم يجمع احد منذ ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره ولما ماتت
تحته ايضا قال زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها
وما زوجته الا بوحي من الله وكان ابتدا تحليل الغنايم لهذه
الامة في وقعة بدر بقوله وكلوا ما غنمتم وامر عليا فقتل
النضر بن الحارث بالصفرا وكان اسيرا وقتل علي ايضا عقبة
بن ابي معيط فقال حين قدم للقتل يا معشر قريش ما لي

اقتل

اقتل بينكم صبرا فقال بكفرك وافترائك وفي رواية بين افكك
في وجهي كما تقدم وصلب على شجرة وهو اول مصلوب من
الكفار واول مصلوب من المسلمين خبيب واول من استعمل
الصلب فرعون موسى ولما قدم المدينة كان جائعا فاستقبلته
يهودية على راسها جفنة فيها جدي مشوي وقالت اني نذرت
ان قدمت المدينة سالما لاذبحن لك هذا الجدي فانطقه
الله وقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم بخلاف ما وقع له
بخيبر التي ذكرت فانه لم يخبره الا بعد الاكل وتلقته المسلمين
والولايد ينشدن طلع البدر علينا المتقدم ولما قدمت
الاسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا ونزول
واقبل ابو لهب يسال عن الخبر فاخبره ابن الحارث بهلاكهم
الملايكة فضربه ضربة شديدة فقام كلا الى الارض فاحتمل ابن
الحارث وبرك عليه يضربه فضربت ام الفضل زوجة العباس
ابا لهب بعمود ضربة منكرة فقام موليا فما عاش بعدها الا
سبع ليال ثم رمي بالعدسة وهي نبثة من جنس الطاعون

فقتلته فلم يحفروا له حفيرة بل اسندوه الي حايط وقذفوا
عليه الحجارة خلف الحايط حتي واروه لان العدسة قرحة
تتشام بها العرب لانها تعدي وكانت عايشة اذا مرت بموضعه
غطت وجهها وهذا القبر الذي يرجم الان خارج باب شبيكه
ليس قبره وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وناحت
قريش علي قتلاهم وجزّ النسا شعورهن واستشار في الفدا
ابا بكر فقال قومك واهلك اري ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم
ويكون ذلك قوة علي غيرهم وعسي الله ان يهديهم فيصيرون
وقال عمر قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما اري ما راي
ابو بكر ولكن اري ان تمكنني من فلان وكان نسيبه فاضرب
عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة
من اخيه العباس حتي يعلم انه ليس في قلوبنا مودة لهم
فدخل البيت ولم يرد عليهم بشيء ثم خرج فقال ان الله
ليلين قلوب اقوام حتي تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب اقوام حتي تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
في

في الملايكة مثل ميكاييل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا
مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني الاية ومثلك
مثل عيسي اذ قال ان تعذبهم الاية لكن قوله تعالي انك انت
العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ مقتضي الظاهر
الغفور الرحيم ورد بان العزيز هو الذي لا يغلبه احد
ولا يمتنع منه من استحق العذاب ومن ليس فوقه احد يرد عليه
حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك يا عمر مثل
جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة علي اعدا الله
اليه غاثا ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر
الاية ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال ربنا اطمس
الاية ومن خصايصه ان من اصحابه من شبه بالملايكة
والانبيا ثم قال لهما لو توافقتما ما خالفتكما فلا يفلتن منهم
احد الا بفدا او ضرب عنق فلما كان الغد فاذا به هو وابو
بكر يبكيان فقال عمر ما يبكيكما فان وجدت بكا بكيت
والا تباكيت لبكايكما فقال ابكي للذي عرض علي اصحابك

من افضلهم الفدا لقد عرض علي عذابهم ادني من هذه
الشجرة واشار لشجرة قريبة وقال لو نزل عذاب ما افلت
منه الا ابن الخطاب ونزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الاية وفيه دليل علي انه يجوز الاجتهاد للانبيا سلام الله
الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا فيه صواب
وانه يقع خطا ولا يقرون عليه وكان في الاسارى ابو
العاص زوج بنته زينب فبعثت في فدائه قلادة
كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه فلما راي القلادة
رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها
وترسلوا لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم فاطلقوه وردوها
فشرط عليه ان يخلي سبيل زينب لتهاجر من مكة ومشى
الكفار في طلاقها منه فقال والله لا افارق صاحبتي وما
احب ان يكون لي بها امراة من قريش فشكر له ذلك ولما
وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت فحصل
لها مشقة شديدة وكانت حاملا فوقعت والقت حملها

وكان

قال ذلك
صح

وكان يقول زينب افضل بناتي اصيبت فيّ اي بسببي
وذكر البلقيني ذلك في فاطمة فقال قال عليه السلام فاطمة
خير بناتي اصيبت في ولا منافاة لانه قبل ما وهب الله
لفاطمة الكمالات واما بناتها ففيه موته في حياتها كما ذكره الحافظ
ابن حجر وسئل البلقيني هل بقية بناته بعد فاطمة سوا
في الفضل او يفضل بعضهن فلم يجب عن ذلك اقول
وعندي وقفة في انكاح العاص لزينب حالة كونه مع
ان ذلك لا يجوز وذكر بعضهم ان تحريم نكاح المؤمنات
علي المشركين انما كان في صلح الحديبية قبيل فتح مكة سنة
ثمان من الهجرة فعليه لا اشكال انتهت وكان في الاسارى السائب
الجد الخامس للشافعي واما شافع الذي ينسب اليه فلقي
النبي وهو مترعرع فاسلم والمترعرع بمهملات من جاوز
في العمر ست سنين وكان في الاسارى العباس عمه وقد
شدوا وثاقه فلم ينم عليه السلام فقيل له ما اسهرك فقال
لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى

كلهم وكان الذي اسره صغير الجثة والعباس طويل
الجسم فلما اسر لم يجد له قميصا يكفيه فاعطاه عبد الله
بن ابي بن سلول قميصه وجعل فداه اربعماية اوقية
من الذهب فقال تركتني فقير قريش فقال واين المال الذي
دفعته لزوجتك وقلت لها ان اصبت فهذا لبني عبد الله
والفضل وقثم فقال اشهد ان الذي تقوله قد كان وما
اطلع عليه الا الله وقال علام يوخذ مني الفدا وانا مسلم
لانه كان يكتم اسلامه فقال له ان يك حقا فان الله يجزيك
فنزل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرا ان يعلم
الله الاية فقال وددت انك كنت اخذت مني اضعافا
فقد اتاني الله خيرا منها ماية عبد كل عبد بيده مال
يتجر فيه وجا انه قال للمسلمين لين كنتم سبقتونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزل
اجعلتم سقاية الحاج الاية ولما اسر اقبل عليه المسلمون

يعيرونه

يعيرونه بكفره وقطيعة الرحم واغلظ له علي في القول فقال ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له الكم محاسن
قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج
ونفك العاني فنزل ما كان للمشركين الاية ولما بلغ النجاشي
نصر رسول الله ببدر فرح فرحا شديدا وارسل لجعفر
واصحابه الذين عنده بالحبشة فوصلوا وجا لسا على التراب
لابسا اثوابا رثة فاخبرهم بنصرته وهلاك عدوه فساله
جعفر عن حاله هذا فقال انا نجد فيما انزل على عيسى ان
حقا على عباد الله ان يحدثوا لله تواضعا عند ما احدث
عليهم نعمة وكان عيسى اذا احدثت له نعمة ازداد تواضعا
وارسل له المشركون تحفا وهدايا يطلبون منه من عنده
من المسلمين لاجل قتلهم واخذ ثارهم منهم فبلغ ذلك رسول
الله فبعث له كتابا يوصيه فيه على المسلمين وبعثه مع عمرو
ابن امية الضمري فدخل عليه ابن العاص الذي بعثه المشركون
وكان صديقا له فسجد له فرحب به واعجبته هداياه وفرق
منها اشيا فلما راى طيب نفسه قال له اني رايت رجلا خرج
من عندك يعني الضمري وهو رسول عدو لنا قتل اشرافنا

فاعطيه لا قتله فغضب ورفع يده فضرب انفه ضربة شديدة
فسال دمه فحصل له ذل فقال ايها الملك لو ظننت انك تكره
ما قلت ما سألتك فقال تسألني ان اعطيك رسول رجل ياتيه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وعيسى لتقتله
قال وتشهد انت انه رسول الله قال نعم اشهد انه رسول
الله اشهد بذلك عند الله فاطعني واتبعه فوالله انه
لعلى الحق فاسلم عمرو وكساه ثم خرج الى اصحابه فلما راوا
الكسوة سروا وسألوه هل قضى حاجته يعني قتل رسوله
عليه السلام فقال كرهت ان اسأله اول مرة فتركتهم والنجاشي
كان مسلما ولكن اظهر اسلامه رح وقال ابن عمر له يا رسول
الله مررت ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداني يا عبد الله
اسقني فما دريت ان افعل فقيل لي لا تفعل فان هذا من المشركين
الذين قتلهم رسول الله فقال له او قد رايته قال نعم قال ذاك
عدو الله ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وورد في
فضل من شهد بدرا ان جبريل اتاه فقال له ما تعدون اهل
بدر فيكم قال من افضل المسلمين قال وكذلك من شهد بدرا
من الملائكة وقال عليه السلام اطلع الله على اهل بدر

فقال

فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت
لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب و
يفيد ان ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة منه
لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر بالماضي مبالغة في تحققه
وهذا بالنسبة للآخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما
شرب الخمر ابن مظعون في ايام عمر حده وكان بدريا وفي
الخصائص الصغرى ان الصحابة لا يفسقون بارتكاب ما يفسق
غيرهم اقول ومن فن البديع التلميح وهو الاشارة
الى قصة او حديث او غيرهما وقد اشار للحديث المذكور
بعضهم بقوله متغزلا في مليح اسمه بدر

يا بدر اهلك جاروا ❊ وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي ❊ وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا ❊ فانهم اهل بدر

الى اخر ما هو مذكور في اختصاري على شرح البديعية انتهى
وكان عليه السلام يكرمهم ويقدمهم على غيرهم وجاء
جماعة منهم وكان جالسا في صفة ضيقة فسلموا ووقفوا
فلم يفسح لهم القوم فشق عليه ذلك ثم امر بقيام غيرهم

ممن لم يشهد بدرا واجلسهم مكانهم وقال رحم الله رجلا انفسح
لاخيه فنزل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا الاية وفي
الخصايص انهم خصوا بزيادة التكبير في الجنازة تمييزا لهم عن غيرهم
اقول ومما جاء من ايات بدر الباقية الى زماننا هذا ولم يذكره
الشيخ انه يسمع في ذلك الموضع كل عام طبل كهيئة طبول الملوك
لنصر اهل الايمان قال ابن مرزوق وكنت انكر ذلك فلما جئت
ووصلت ذلك الموضع سمعت قايلا يقول اتسمعون الطبل
فاخذتني قشعريرة وسمعت صوت الطبل سماعا
محققا من ناحية اليمن ومكثت اسمعه طول النهار واخبرت
ان ذلك لا يسمعه جميع الناس وان سماعه لا يدل على ولاية
السامع وذكر ابن حجر في شرح الهمزية انه كان صحبه جمع من
علما مكة والمدينة فسمعوه سماعا محققا كذلك انتهت
غزوة بني سليم لما قدم المدينة من بدر لم يقم الا تسع
ليال حتى غزاها بنفسه واستعمل على المدينة الغفاري وفي
الاحكام وابن ام مكتوم في الصلاة لا في الاحكام لانه اعمى ولا
تجوز ولايته عندنا فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر لان

وقفت هنا
ثاني عام تدريسا
برمضان

به

به طير في الوانها كدرة فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع
ولم يلق حربا وفي تلك السنة تزوج علي فاطمة ولما قال لها
ان عليا يخطبك بكت وقالت كانك يا ابت انما ادخرتني لفقير
قريش فقال والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن
الله فيه من السما فقالت رضيت بما رضي الله ورسوله ولما
خطبها قال له ما تصدقها قال ما معي شيء فقال اين درعك
التي اعطيتك يوم كذا قال عندي فباعها من عثمان باربعماية
وثمانين درهما ثم ردها عليه عثمان فجا علي بالدرع والدراهم
لرسول الله فدعا لعثمان قال السيوطي ما قيل في شان علي
غير هذا فهو باطل ثم خطب خطبة وزوجها اياها وقال له
لا تحدث شيا حتى تلقاني فجا وقال لها ايتيني بما فاخذه ومج
فيه ثم قال تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى راسها
وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم فعل
مع علي كذلك ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك
لهما في نسلهما وتلا الاخلاص والمعوذتين ثم قال ادخل
باهلك لبسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي

جلده. وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت روسهما
فقالت له بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد
كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال
يا بنية اصبري فان موسى ابن عمران اقام مع امراته عشر
سنين ليس له فراش الا عباءة قطوانيه نسبة الى قطوان
موضع بالكوفة وكانت ضيقة ولم يكن له خادم غيرها
ولم ينزل في احد ما نزل في علي نزل فيه ثلاثمائة اية وقال
ابن عباس كلما تكلمت به في التفسير فانما اخذته عند
ومن كلماته الوجيزه لا يخاف احد الا ذنبه ولا يرجون
الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سيل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا
سيلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم **غزوة بني قينقاع**
مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود كانوا اشجع
يهود وكانوا صاغة وحلفا عبادة ابن الصامت وعبد الله
ابن ابي ابن سلول فلما وقعت واقعة بدر اظهروا الحسد

والبغي

والبغي ونبذوا العهد لانهم عاهدوه ان لا يحاربوه فهم اول
من نبذ العهد وسببه ان واحدا منهم كشف عورة امراة من
الانصار فعدا اليه مسلم فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه
فغضب المسلمون وكان ذلك ايضا سببا للمحاربة وولي فقال ما
على هذا الغدر ثم قام ابن الصامت تبرا من حلفهم وابن سلول
لم يتبرا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء الاية فجمعهم وقال يا معشر يهود احذروا من الله ما
انزل بقريش من النقمة ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني
مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم فقالوا
يا محمد انك ترى انا من قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم
لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن
انا نحن الناس لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا فانزل
الله قل للذين كفروا ستغلبون الاية ونزل ايضا واما تخافن
من قوم خيانة الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليه ولواه كان
ابيض بيد حمزة واستخلف على المدينة ابا لبابة وحاصرهم
خمس عشرة ليلة اشد الحصار فقذف الله في قلوبهم الرعب

وكانوا اربعمائة حاسر وثلاث مائة دارع فسالوه ان يخلي
سبيلهم وان يخرجوا من المدينة ولهم نساؤهم والذرية
ولا الاموال وخمست اموالهم مع كونها فيا لانها لم تكن بقتال
ولا جلبوا عنها بعد التقاء الصفوف فكان له الخمس ولاصحابه
الاربعة الاخماس ومذهبنا ان الفي المقابل للغنيمة كالواقع
في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه
يقسم خمسة اقسام له اربعة منها والخامس يقسم خمسة
منها قسم والباقي من الخمس قسم لذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وهذا هو الغالب والا فهو هنا
خمسه وفي بني النضير استقل به وخص بني هاشم والمطلب
دون اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد
عبد مناف ولما سئل عن ذلك قال اما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه ولانهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام لانهم دخلوا الشعب معه كما تقدم
ومن خصائصه انه اذا كان مع الجيش وغنم شيا ان يختار منه
قبل القسمة ويقال للمختار الصفي والصفية والصحيح انه

كان

كان زائدا على سهمه وهذا قبل نزول اية التخميس للغنيمة
ثم قال له ابن سلول يا محمد احسن في موالي لما اراد قتلهم
فاعرض عنه فادخل يده في جيب درعه فقال ويحك
ارسلني وغضب حتى راى لوجهه سمرة فقال والله لا
ارسلك حتى تحسن فيهم فقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم
وامران يجلوا من المدينة بعد ثلاث فاخرجوا الى اذرعات
بلدة بالشام ولم يات عليهم الحول حتى هلكوا جميعا بدعوته
ووجد في منازلهم سلاحا كثيرا

غزوة السويق

لما اصاب قريش في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان ان لا يمس
راسه ماء من جنابة اي لا ياتي النساء ولا يمس الطيب حتى
يغزو محمدا وهذا بناء على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة
ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية
الوضوء كونه كان معلوما لهم قبل الاسلام بقية من دين
ابراهيم واسماعيل فهو من الشرائع القديمة **اقول**
قد بينه في سورة النساء والمائدة بقوله وان كنتم جنبا

فالمشهور الا ان يحمل كلامه على تفصيله كما لو حضوا انتهت
فخرج في مائتي راكب من قريش فنزل بمحل بينه وبين المدينة
بريد ثم اتى لبني النضير وهم حي من يهود خيبر فاتى حيي
ابن اخطب ليلا وهو والد صفية ام المؤمنين فضرب بابه
ليلا فلم يفتح له فجا الى سلام وكان كنز اموالهم التي يجمعونها
عنده لنوايبهم فاجتمع به وخرج لاصحابه فبعث رجالا من
قريش فحرقوا نخلا من المدينة ووجدوا رجلين من
الانصار فقتلوهما فعلم بهم رسول الله فخرج في طلبهم في
مايتين من الانصار والمهاجرين فجعل ابو سفيان واصحابه
يخففون للهرب فيلقون اجربة السويق وهو قمح او شعير
يقلى ويطحن ليسف بما او بسمن او بعسل وسمن وهو عامة
ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم فانصرف للمدينة
وكانت غيبته خمسة ايام **غزوة قرقرة** ويقال قرارة
وقرارة الكدر بلغه ان جمعا من بني سليم وغطفان بها
يريدون اغارة المدينة فسار في مايتين فلم يجد احدا

فارسل

فارسل جماعة لاعلا الوادي فوجد واخمسماية بعير مع
رعاته فاخذوها وخمسها واخرج الخمس وقسم الباقي فخص كل
واحد بعيران وكانت غيبته خمسة عشر ليلة فعلم انه غزاها
مرتين مرة فلم يجد شيا وهذه المرة **غزوة انمار** ويقال
غطفان بلغه ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان
المهملة وبالثا المعجمة جمع جمعا من ثعلبة ومحارب ويريدون
ان يصيبوا اطراف المدينة فخرج اليهم في اربع مائة وخمسين
رجلا فسال عنهم فقيل له لما سمعوا بمسيرك هربوا في الجبال
فعسكر عليهم فاصابه واصحابه مطر شديد بل الثياب
فنزع ثيابه ونشرها على شجرة لتجف واضطجع بمراى من
المشركين فبعثوا دعثورا فجاء بسيفه وقام على راسه
وقال من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفعه جبريل في
صدره فوقع على ظهره ووقع السيف فاخذه وقال من يمنعك
مني قال لا احد فاسلم واعطاه سيفه واتى قومه فدعاهم
للاسلام واخبرهم ان رجلا طويلا دفعه وانه ملك فنزل

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّت الاية ورجع
ولم يلق حربا وكانت غيبته احدي عشرة ليلة **غزوة بحران**
بفتح الموحدة وضمها وسكون المهملة موضع بينه وبين المدينة
ثمانية برد بلغه ان بها جمعا من بني سليم فخرج في ثلاث مائة
ولم يظهر وجها للسير واخفاه حتى بلغها فوجدهم قد تفرقوا
واخبره رجل بتفرقهم فحبسه مع اصحابه وجدهم كذلك الطلعة
واقام اياما ولم يلق حربا فرجع وكانت غيبته عشر ليال
وعقد علي حفصة بنت عمر ابن الخطاب في شعبان لما انقضت
عدة زوجها خنيس من شهداء بدر وتزوج ايضا زينب بنت
خزيمة في رمضان وزينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب في تلك السنة وكان اولا خطبها لمولاه زيد بن
حارثة فقالت لست بناكحته قال بلى فانكحيه قالت اذا امر
اي اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فنزل وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة الاية فقالت رضيت فدفع لها المهر عنده ثم جاء
بعد ذلك يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه تاعرض عنها فوقع

الريح

الريح سترها فنظر اليها من غير قصد ووقعت في نفسه فرجع
وهو يقول سبحان الله مقلب القلوب فسمعته فلما جاء زيد
اخبرته فاتاه وقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك افارقها
فقال له امسك عليك زوجك فلم يستطع ان يغشاها من ح الى ان
طلقها ثم جاء اليه وقال ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد
طلاقها فقال اتق الله وامسك عليك زوجك فقال استطالت
فقال اذا طلقها فطلقها ثم لما انقضت عدتها نزل عليه الوحي
ان الله زوجك اياها فدخل عليها بغير اذنه وهي مكشوفة الراس
فقالت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهود قال الله المزوج
وجبريل الشاهد ونزل واذ تقول الاية وانعام الله علي زيد
بالاسلام وانعامه عليه بالعتق وجعل ذلك ازالة لحرمة التبني
بقوله لكيلا اه ولم عليها بما لم يولم علي نسائه ولما دخل علي
عائشة قالت له بعد ان سلم عليها وردت عليه بارك الله
لك وكل نسائه قلن مثلها ثم نزلت اية الحجاب **اقول**
في البيضاوي ان ذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين علي قوة الايمان

كيف وجدت اهلك
خ م

لزيد رضي الله عنه وفي البغوي انها كانت تقول له عليه
السلام ان في ثلاث خصال ما من نسائك امراة فيها واحدة منهن
جدي وجدك واحد وانكحنيك الله في السما والسفير جبريل
وسبب نزول اية الحجاب كما في البيضاوي ونحوها ان عمر قال
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فنزلت واذا سالتموهن متاعا الاية

غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق
واحد جبل من جبال المدينة سمي به لتوحده عن الجبال
ويقصد لزيارة حمزة وما فيه من الشهدا على نحو ميلين
من المدينة وقيل ان فيه قبر هارون اخي موسى قال عليه
السلام احد ركن من اركان الجنة وقال ان احدا هذا جبل
يحبنا ونحبه اذا مررتم فكلوا من شجره ولو من عضاهه
وهو كل شجر له شوك واخذ منه انه افضل الجبال وقيل
افضلها عرفة وقيل جبل موسى لما اصاب قريش ما اصابهم
يوم بدر مشى جماعة منهم لابي سفيان ولمن كان لهم تجارة في

تلك

تلك العير التي بسببها الوقعة وكانت بدار الندوة موقوفة
لم تعط لاربابها فقالوا ان محمدا قتل رجالكم ولم تدركوا دماكم
فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا فجهزوا
بربح هذه العير جيشا فسلموا راس المال لاربابه خمسين الف
دينار واخرجوا الربح وكان مثلها فنزل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم الاية وتجهزت قريش ومن والاهم من قبايل كنانة
وتهامة وخرج معهم النسا بالدفوف والخمور يبكين قتلى بدر
ويحرضن على القتال وارسل له الخبر عمه العباس في كتاب
فاستكتمه وامر بكتمه وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل
جمعها ابو سفيان وفيهم مايتا فرس وثلاثة الاف بعير وسبعماية
درع ونزلوا بذي الحليفة مقابل المدينة فراى عليه السلام
رويا قال رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرة تذبح
ورايت في ذباب سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما باسكان
اللام وفي رواية فلا فكرهته وهما مصيبتان ورايت

اني ادخلت يدي في درع حصينة واني مردف كبشا
قيل فما اولتها قال اما البقر فناس من اصحابي يقتلون
واما الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل واما الدرع فالمدينة
واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم ثم استشار
عبد الله ابن ابي ابن سلول ولم يستشره قبل ذلك فقال
اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو
الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وان رجعوا
رجعوا خايبين كما جاوا وقال أصحاب من فاتتهم بدر اخرج
بنا الى اعدائنا لا يرونا ضعفنا ووافقهم على ذلك حمزة
كل ذلك وهو كاره للخروج فلم يزالوا به حتى وافق عليه
فصلى الجمعة بالناس وامرهم بالجد والاجتهاد وان لهم النصر
ما صبروا وامرهم بالتهيؤ ثم صلى العصر بهم وقد اجتمعوا

ثم

ثم دخل بيته ومعه ابو بكر وعمر فعمماه والبساه والناس
ينتظرون خروجه فقال لهم سعد واسيد استكرهتم
رسول الله على الخروج فردوا الامر اليه واطيعوه فخرج
وقد لبس لامته اقول وهي بالهمز الدرع والمغفر
كالجرز وهو زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت
القلنسوة وفيه حديدة تنزل على الانف والبيضة فهي
اطول منه وهي من حديد ولها حلق ينزل الى العنق
والكتفين والصدر انتهت ولبس درعا فوق درع وهما
ذات الفضول التي مات وهي مرهونة عند اليهودي ثم
افتكها ابو بكر بعده والاخرى فضة واظهر الدرع وضم
وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه وانكر منطقة ابن
تيمية ولعل مراده المنطقة المعروفة وليس هذا منها
وتقلد السيف والقى الترس في ظهره وتقلد القوس
وركب فرسه السكب واخذ قناة بيده فقالوا ان
شئت فاقعد قال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما

ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين اعدايه اي فيحرم على النبي ذلك لانه يشعر بالجبن
وذلك ممتنع على الانبيا وعقد ثلاثة الوية لوا للاوس
بيد اسيد ولوا للمهاجرين بيد علي ولوا للخزرج بيد بن
المنذر وخرج في الف وقيل سبعماية ورأى جماعة بطريقه
من حلفا ابن ابي من اليهود فقال اسلموا فابوا فردهم وقال
انا لا نستنصر باهل الكفر على اهل الشرك وعسكر بالشيخين
وهما جبلان وعرض قومه فرد جماعة لم يبلغوا الحلم وبات
وحرس ابن سلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر ونام
وذكوان يحرسه وقال رأيت الملائكة تغسل حمزة ورجع
بن ابي ومن معه من المنافقين وكانوا ثلاثماية رجل وهو
يقول عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له وسيعلم
ما ندري علام نقتل انفسنا فتبعهم والد جابر من الخزرج
فقال لهم ابعدكم الله اعدا الله فسيغني الله نبيه عنكم

فهمت

فهمت طائفة بقتلهم لما رجعوا فنزل فما لكم في المنافقين فئتين
الاية فبقي معه سبعماية رجل وقول المواهب انه ردهم
لكونهم فليسوا موالاة وانما هم حلفا ابن ابي كما تقدم ولم يكن
معهم غير فرس قاله الحافظ في الفتح واقره وقال له الانصار
لما رجع ابن ابي الا نستعين بحلفاينا من اليهود فقال لا حاجة
لنا بهم ثم قال من يخرج بنا على القوم من طريق قريب لا يمر
بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا ثم نزل الشعب من احد وجعل
ظهره وعسكره الى احد واستقبل المدينة وصف المسلمين
في جبل احد وباتت تلك الليلة والمسلمون يرون المشركين
ثم اذن بلال واقام فصلى باصحابه صفوفا وخطب خطبة
حثهم فيها على الجهاد وقال لا يقاتلن احد حتى امره
بالقتال وكان الرماة خمسين وامر عليهم ابن جبير وقال
انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تبرحوا
حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا وارشقوهم

بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل انا لن نزال غالبين
ما لبثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم واخرج سيفا
وكان في احد صفحتيه ، في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ، وقال من يأخذ هذا السيف
بحقه فقام اليه رجال منهم علي وعمر فامسكه عنهم حتى
قام اليه ابو دجانة قال ما حقه قال تضرب في العدو حتى
ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان شجاعا
يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين راه يمشيها
قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن لان
فيها دليلا على عدم الاكتراث بالعدو ثم نادى ابو سفيان
يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا ننصرف
عنكم فشتموه ولعنوه وخرج رجل منهم يدعو للبراز واحجم
عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير وخرج طلحة
بن عبد الدار المشرك وكان بيده لواؤهم وطلب المبارزة

فلم

فلم يبرز اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة
وان قتلانا الى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج
الي بعضكم فخرج اليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي وقتل
اخوته الاربع وعمهم ونزل فيهم ان شر الدواب الاية ثم جاش
المسلمون فيهم ضربا حتى انا لعجم عن اثقالهم وشعارهم امت امت
وشعار الكفار يا للعزى فلما التقى الناس خرج عبد الرحمن بن ابي
بكر فانه اسلم بعد فخرج اليه ابوه فقال له رسول الله شم
سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ثم قامت النسوة
اللاتي معهن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن
ويها بني عبد الدار ، ويها حماة الادبار ، ضربا بكل بتار ،
نحن بنات طارق ، نمشي على النمارق ، مشي القطا النوارق ،
والمسك في المفارق ، والدر في المخانق ، ان تقبلوا نعانق ،
ونفرش النمارق ، او تدبروا نفارق ، فراق غير وامق ،
والطارق النجم قال تعالى وما ادراك ما الطارق الاية اي
نحن من بلغ العلو كالنجم والنمارق الوسايد والوامق المحب
لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل
غضب المحب في الظاهر عتاب وفي الباطن كسحابة
صيف وكان يقول اذا سمع تحريضهن بذلك يقول اللهم

بك احول اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله
ونعم الوكيل واما ابو دجانة فاخذ عصابة حمرا اخرجها
من ساق خفه وكان مكتوبا علي احد طرفيها نصر من الله
وفتح قريب والاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينجو
من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة
عصابة الموت فجعل لا يلقى احدا الا قتله واذا كل السيف يحده
بالحجارة ولم يزل يضرب به حتي انحني وصار كالمنجل وقاتل
حمزة بسيفين وهو يقول انا اسد الله فقتل احد وثلاثين
فبينما هو كذلك اذ عثر فوقع علي ظهره فانكشف الدرع عن
بطنه فطعنه وحشي الحبشي ثم لما قتل اصحاب لوا المشركين
انهزموا ونساهم قصدن الجبل كاشفات سيقانهن يدعين
بالويل وتبع المسلمون المشركين يضربونهم بالسلاح وينهبون
الغنايم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم ان لا يفارقوه
فنهاهم اميرهم فقالوا انهزم المشركون فما مقامنا وانطلقوا
ينهبون وثبت ابن جبير مكانه ومعه دون العشرة
فنظر ابن الوليد الي خلو الجبل من الرماة فكر بالخيل ومعه
ابن ابي جهل فحملوا علي من بقي من الرماة فقتلوهم واميرهم
ومثلوا به ومن كثرة طعنه خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين

وهم

وهم مشغلون بالنهب فدخلت خيلهم بينهم بالغارة ووضعوا
السيوف فيهم فتفرقت المسلمون وتركوا ما نهبوا وما اسروا
فدهشوا وصار يضرب بعضهم بعضا واخذ الكفار لوآهم
وكان ملقي واستداروا حوله ونادي ابن قمئة بفتح القاف
وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي ابليس
متمثلا بصورة ابن سراقة فرجعت الهزيمة علي المسلمين
فتفرقوا في الآرآ منهم من قال ارجعوا الي قومكم يومنوكم
ومنهم من قال قاتلوا علي دين نبيكم وانهزم عثمان والوليد
وخارجة ورفاعة فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا فنزل ان الذين
تولوا منكم الآية وانهزمت طايفة منهم فدخلوا المدينة
وقالت رجال منافقون لم يذهبوا لو كان لنا من الامر شي
ما قتلنا هاهنا وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا
لدينكم الاول ثم انزل الله علي المسلمين من بعد الغم امنة
نعاسا انه ليغشي الامن بامن فغطوا غطيطا وثبت
عليه السلام لما تفرقت الصحابة وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان

انا رسول الله والنبل تاتيه من كل ناحية فما يعرج عليه احد
وفي الامتاع انه قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
انا ابن العواتك والمعروف انه قال ذلك في حنين ولا مانع
من التعدد وثبت معه جماعة من اصحابه منهم ابو طلحة
وكان طويلا راميا وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة
ويقول نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا ويتطاول
بصدره ليقيه اذ من خصايصه انه يجب على كل مومن
ان يوثر حياته على حياته ولا زال عليه السلام يرمي بقوسه
المسماة بالكتوم لعدم تصويتها حتى ذهب منها قطع ورمي
فتبوسه حتى انقطع وتره وبقيت قطعة في يده فاخذه
عكاشة ليوتره قال لا يبلغ قال مده يبلغ فمده فبلغ وطوي
منه لفتين ورمي بالحجارة وقاتل سعد ابن ابي وقاص ودعا له
بقوله اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته
فكان مجاب الدعوة وظرفا فيه انه قيل له لم تستجاب دعوتك
دون الصحابة قال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين
جات

جات ومنه ابن ضرجب اذ يجوز ان يكون دعاه له بذلك ناض
عن هذا السوال وكان يتجر به واذا غاب عنه يقول مالي
لا ارى الصبيح المليح الفصيح وكفا بعد فقيل له لو دعوت
الله ليرده قال قضا الله احب الي من بصري وتترس
ابو دجانة يقع النبل على ظهره وهو منحن على رسول الله
وقاتل زياد حتى اثبتته الجراحة فوسده قدمه الشريف
فمات عليه وقاتل مصعب فقتله ابن قمية وهو يظن انه
رسول الله فقال لقريش قتلت محمدا ولم يقتل رسول
الله الا ابي ابن خلف انتفض انتفاضة شديدة ثم استقبله
فطعنه في عنقه فصار يخور كالثور وذلك لانه كان
يقول له بمكة ان عندي العوادي فرسا له اعلفه كل
يوم فرقا وهو مكتل صاع اثني عشر مدا اقتلك عليها فيقول
له انا اقتلك ان شا الله فحقق الله قول نبيه وورد
اشد الناس عذابا من قتله نبي اي فيعذب من حين
قتل الى نفخة الصعق لان الانبيا معروفون باللطف والرافة

لاسيما نبينا فما حملهم على القتل الا امر عظيم وقذف عليه السلام
بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه عتبة ابن ابي وقاص اخو سعد
بحجر وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى فدعى
عليه بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا
فاستجاب الله له وقتله في ذلك اليوم حاطب وجاله برأسه
وفرسه فقال له رضي الله عنك مرتين وصار نسله كلهم
ساقط مقدم الاسنان وكسرت البيضة على راسه عليه السلام
وشج وجهه قال في الهمزية

فظهر شجة الجبين على البدر كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء

وجرحت وجنتاه بسبب دخول حلقتان من المغفر في
وجنتيه بضربة من ابن قمية وقال له خذها وانا ابن قمئة
فقال له اقماك الله اي صغرك واذلك وقد استجاب الله ذلك
فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فشد عليه كبشها فارداه

من

من شاهق الجبل فتقطع وجعل عليه السلام يمسح الدم
من وجهه لما سال من الشجة ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وقال اشتد غضب الله
على من ادمى وجه نبيه فنزل ليس لك من الامر شيء ولا
ينافيه والله يعصمك من الناس لانها نزلت بعد احد
وعلى تسليم انها نزلت قبل فالمراد عصمته من القتل
قال ابن العربي اصيب نبي على قدر ما تاسيه من قومه
وله اجر هداية من اطاعه ولم يتفق لنبي ما اتفق له
فيها وامتص مالك الخدري دمه وازدرده فقال من
مس دمه دمي لم تصبه النار وشربت ام ايمن بوله
فقال لا تلج بطنك النار واخذ منه طهارة فضلاته
حيث لم يامر بغسل الفم من ذلك ونزع ابو عبيدة الجراح
احدى الحلقتين من وجنته فسقطت ثنيته ثم الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى لانه زاده حسنا وتعجبت الملائكة
من علي فقال جبريل لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
واصابه ستة عشر ضربة سقط في اربع منها جبريل في صورة

دحية واقامه وقال قاتل في طاعة الله وطاعة رسوله
فانهما عنك راضيان ولما انتهي للشعب اراد ان يعلو الصخرة
التي فيه فلم يقدر لكثرة ما خرج منه من الدم من راسه
ووجهه فجلس تحته طلحة حتى استوى عليها فقال اوجب
اي فعل شيا استوجب به الجنة وعطش عليه السلام
عطشا شديدا ولم يشرب من ما اتي به علي وغسل له
منه وجهه لانه كرهه فخرج بعض الصحابة واتي له بما
فشرب منه واقبلت نسا المدينة وفيهم فاطمة فاعتنقته
وجعلت تغسل جراحاته وعلي يصب الما فيتزايد الدم
فاخذت غطا يا لبا فاحرقته بالنار حتى صار رمادا والصقته
بالجرح فاستمسك وعبر عن ذلك بعضهم بالكي واستشكل
الحديث الصحيح الوارد في وصف السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب بانهم لا يكتوون وقال
اكتوي جماعة من الصحابة وهو محمول على من اكتوي
خوفا من حدوث الدا ومع قيام غيره مقامه لانه قادح

في

في التوكل وفي البخاري الشفا في ثلاثة شربة عسل
وشرطة محجم وكية بنار وانا انهي عنه اي الكي وبينما
هم في الشعب اذ اقبل بن الوليد في جماعة من الكفار وعلوا
عليهم فقال اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة
لنا الا بك فقاتلهم عمر وجماعة فهبطوا ونزل ولا تهنوا
الاية وصلى الظهر ذلك اليوم وهو جالس وصلوا خلفه
جلوسا لما اصابهم من الجرح مثله او موافقة له ثم شيع
ذلك اذ كان بطلحة بضع وسبعون جراحة وقطعت
اصابعه فقال له لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
والناس ينظرون اليك ولرايت بناك الذي بني الله
في الجنة وانت في الدنيا وقاتل قزمان قتالا شديدا
وقتل تسعة وجرح فاحتمل فقال عليه السلام انه لمن
اهل النار فسيل عن قتاله فقال والله ما قاتلت الا

مناصرة لقومي فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما
من كنانته فقتل نفسه قال السبكي وقلت لشمس بدعي
الدين انه بادر فالقى نفسه للمنية ولما اخبر به قال
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقتل جماعة يوم
احد منهم عبد الله والدجابة فحملتهم امراة لتدفنهم في
المدينة فكان اذا وجهت البعير نحوها برك وان وجهته لغيرها
هرول فاخبرته فقال ان الجمل مامور بقبرهم باحد ثم
ان النسوة اللاتي خرجن يضربن الدفوف مثلن بقتلى
المسلمين فقطعن اذانهم وانوفهم واتخذن من ذلك
قلائد وشقت هند زوج ابي سفيان بطن سيدنا
حمزة واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع
ان تسيغها فلفظتها لانها نذرت ان قدرت عليه لتاكلن
من كبده فبلغه ذلك فقال هل اكلت منه شيا قالوا لا

قال

قال ان الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة
شيا ابدا ولو اكلت منه لم تمسها النار وقال ابو سفيان
باعلا صوته ان الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا
يوم احد بيوم بدر وقال يوم لنا ويوم علينا ويوما
نسا ويوما نسر وقال عليه السلام الحرب سجال وقال
تعالى ان يمسسكم قرح الاية ونزل ذلك في احد بالاتفاق
ثم نادى ايضا افي القوم محمد ثلاثا فنهاهم ان يجيبوه
ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا ثم قال افي القوم
عمر ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا وقد
كفيتموهم اذ لو كانوا احيا لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان
قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحيا
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم نادى ابو سفيان ان موعدكم

بدر العام القابل فقال عليه السلام لرجل قل نعم بيننا
وبينكم موعد ثم بعث عليا فقال له انظر القوم فان
كانوا قد جنبوا الخيل اي جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا
الابل اي ركبوا ظهورها فهم يريدون مكة وان ركبوا
الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده
ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فخرج فراهم
جنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا لمكة بعد ما تشاوروا
في نهب المدينة وفزع الناس لقتلاهم وسال عن سعد
بن الربيع فوجده جريحا به رمق وقال انا في الاموات
طعنت اثنتي عشرة طعنة فابلغ عني رسول الله السلام وارسل له بن حارثة صح
وقل له ان سعدا يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزي نبيا
عن امته وقل لقومك لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى
نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات فقال رضي الله نصح لله
ولرسوله

ولرسوله حيا وميتا فخلف بنتين فاعطاهما من ميراثه الثلثين
فكان ذلك مبينا للمراد من قوله فان كن نساء فوق اثنتين
ولم يحتاج لقياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة
منهما النصف وصار يلتمس عمه حمزة فقال له رجل رايته
بتلك الصخرات يقول انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني
ابرا اليك مما جاء به هولاء النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر
اليك مما صنع هولاء بانهزامهم وهذا الدعا كما قاله انس ابن
النضر ايضا فانه قاتل يوم احد حتى قتل ووجدوا
به بضعا وثمانين جراحة ومثل به المشركون ايضا فما عرف
الا ببنانه ونزل فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاء عليه السلام نحو حمزة
فوجده قد شق بطنه وجدع انفه واذناه وقطعت
مذاكيره فلم يكن اوجع لقلبه من هذا وقال لن اصاب
بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ من هذا وقال رحمة الله
عليك فانك كنت كما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم

اما والله لئن اظفرني الله بقريش في موطن من المواطن
لامثلن بسبعين منهم مكانك وقالت الصحابة كذلك فنزل
وان عاقبتم الاية فعفى وصبر ونهى عن المثلة وكفر
عن يمينه وكان ذلك بعد ان مثل بالعرنيين وستاتي
قصتهم في السرايا واعترضه ابن كثير بان هذه الايات
مكية وقصة احد في المدينة وقد يقال انها مما تكرر نزولها
ثم وقف على جنازته وانتحب حتى غشي عليه وذكر
محاسنه الجميلة بغير بكا ولا يقال انه من نعي الجاهلية
لانه اذا كان بكا وقال لولا ان تجزع صفية اي اخته
ونساونا وتكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه
حتى يحشر في بطون السباع والطير لاشتد غضب الله
على من فعل ذلك قال مغلطاي وصلى على حمزة والشهدا
من غير غسل وهو اجماع وقال البخاري رواية انه صلى
عليهم فيها ابن ميسرة وهو يروي المناكير وقال ابن

حبان

حبان يروي الموضوعات والذي في البخاري انه امر
بشهدا احد فدفنوا بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم
بل دفنوا بثيابهم وينزع منهم الحديد والجلود واما ما رواه
النسائي انه صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته
على الميت فالمراد دعا لهم كدعائه للميت كالمودع للاحيا
والاموات حين علم قرب اجله واستدل ائمتنا ان الشهيد
لا يغسل ولو جنبا بقصة حنظلة وتغسيل الملايكة له
لان تغسيلهم كرامة لا يسقط الفرض عنا لعدم تكليفهم
بخلاف الجن واسلم وحشي قاتله بعد ذلك فقال له كيف
قتلت حمزة فاخبره فقال ويحك غيب عني وجهك فلا
اراك فلحق بالشام فلم يزل يشرب الخمر حتى مات غريقا
فيه وعند ابتلا فظيع ولما اجرا معاوية العين عند
مقابر الشهدا باحد وامر الناس بنقلهم فاخرجهم كهيئة
دفنهم وذلك بعد اربعين سنة وفاح من قبورهم ريح المسك

واحتمل ناس قتلاهم للمدينة فردهم ليدفنوا حيث قتلوا
وبه استدل ايضا على حرمة نقل الميت قبل دفنه من محل
موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته الا ان يكون بقرب
المدينة او مكة او بيت المقدس وهو مخصوص بغير الشهيد
اما هو فالافضل في حقه دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر
ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على
قولهم بحرمة الجمع ولو لوالد وولده لان محله حيث لا ضرورة
كثرة القتلى وضيق الفضاء ومشقة الحفر لانه كان يجمع بين
الاثنين والثلاثة في اللحد ويقدم اكثرهم حفظا للقرآن فيه
وقال لهم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم باجواف
طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع
الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ويتنكلوا عن الحرب فقال

الله

فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا
الاية فالارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها فلا تعارض
في الادلة ووقعت عين قتادة على وجنته فارادوا قطعها
فدعاه فاخذها بيده وردها وقال اللهم اكسه جمالا
فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا
رمدت الاخرى قال في الهمزية واعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجلاء قال ابن حجر الهيتمي وجمع بين رواية
العين الواحدة والعينين بان احد الرواة ظن ان الساقطة
واحدة وبعضهم انه اثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومعلوم
ان زيادة الثقة مقبولة وبها تترجح رواية الثنتين انتهى
وحضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل لانه نزل قبل ان
تخرج قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله ان
تصبروا وتتقوا فلم يصبروا وانكشفوا فلم تمد بملك واحد
ولما توجه للمدينة خرج المسلمون حوله جرحى ومعه اربعة
عشر امراة فلما كانوا بالخندق قال اصطفوا خلفي اثني

علي ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا وخلفهم
النسا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا
باسط لما قبضت ولا هادي لما اضللت ولا مضل لما هديت
ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت
ولا مباعد لما قربت ثم سار وسار يطوف براه من اهل القتلي
يقول له احتسب فلانا احتسب فلانا ثم قال لام سعد يا ام
سعد ابشري وبشري اهلهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة
جميعا وقد شفعوا في اهلهم قالت رضينا يا رسول الله
ومن يبك عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع
لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم
واحسن الخلف علي من خلفوا وسمع الانصار يبكين علي
ازواجهن وابنائهن فقال حمزة لا بواكي له لانه لم يكن
له زوجة ولا ولد بالمدينة وبكا عليه فصار الانصار
لا يبكين علي ميتهن الا بدان بحمزة ونهاهن عن خمش

الوجوه

الوجوه ولطمها وحلق الشعر وشق الجيب ونقل الشعراني
في الطبقات ان اويسا كان مشغولا بخدمة والدته فلم يجتمع
به وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد
وقال والله ما كسرت رباعيته حتي كسرت رباعيتي ولا
شج وجهه حتي شج وجهي ولا وطئ ظهره حتي وطئ ظهري
انتهي ثم انه خرج لصلاة المغرب متعكيا علي السعدين
كالة نزوله عن فرسه فاظهر المنافقون واليهود
الشماتة والسرور واقبح القتل فاستاذنه عمر في قتلهم
فقال النبي يظهرون الشهادتين قال بلي لكن تعوذا من
السيف فقال نهيت عن قتل من اظهر ذلك وكان عادة
عبد الله ابن ابي انه اذا جلس عليه السلام يوم
الجمعة علي المنبر قام فقال يا ايها الناس هذا رسول الله
بين اظهركم اكرمكم الله به واعزكم فانصروه وعزروه
واسمعوا له واطيعوه ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل

ذلك فلما قام احد المسلمون تبوبه من نواحيه وقالوا له
اجلس يا عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما
صنعت فخرج يتخطى الرقاب وهو يقول كاني انما قلت
هجرا وقيل له ارجع يستغفر لك رسول الله فقال والله ما
ابتغي ان يستغفر لي ونزل قصة احد قوله تعالى واذ
غدوت من اهلك الاية **غزوة حمراء الاسد** لما كان صبيحة
قدومه من احد اذن مؤذنه ان اخرجوا طلب قريش
ولا يخرج الا من حضر احدًا وذلك ارهابًا للعدو وليبلغهم
انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان ما اصابهم لم يوهنهم
وقيل لانه بلغه ان ابا سفيان يريد ان يخرج بقريش للمدينة
ليستاصلوا من بقي من اصحابه لانهم ندموا وهم راجعون
فقال بئس ما صنعتم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا
قوة فقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم صفوان
ارجعوا والدولة لكم لئلا تكون عليكم فقال ارشدهم
صفوان وما كان برشيد فدعى ابا بكر وعمر وقال
الطلب

اطلبا العدو وانتم تسمعون على الدبر فلما انصرف من صلاة
الصبح ندب الناس وتخلف فقال له جابر انما تخلفت عن
احد لاجل اخوات لي سبع فاذن لي فاذن له ولم يخرج معه احد
لم يشهد احدًا غيره وركب فرسه السكب ولم يكن معهم سواه
وعليه الدرع والمغفر ولا ترى الا عيناه قال ابن كثير خرج
معه سبعمائة فقتل سبعون ونزل فيهم الذين استجابوا لله
وللرسول الاية فيه قول عائشة خرج معه سبعون لان
المعنى سبقوا غيرهم ولحقهم الباقون وجراحاتهم لم تداو
الا بالكي وكان مجروحًا في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج وجهه
ومكسور رباعيته وشفته السفلى مجروح باطنها والعليا
كذلك متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قمئة وركبتاه
مجروحتان من وقعته في الحفيرة فعسكر بحمراء الاسد محل
بينه وبين المدينة مرحلتان ثمانية اميال فاقاموا ثلاث ليال
وكانوا يوقدون كل ليلة خمسمائة سراج ترى من بعد
وذهب خبرهم في كل وجه فكبت الله عدوهم وكان

زادهم التمر وحمل ابن عبادة ثلاثين بعيرا وساق جزر
الغنم فنحروا يوما اثنين ويوما ثلاثة وعند انصرافهم ارسل
ابو سفيان له بانهم اجمعوا الرجعة فقال حسبنا الله ونعم
الوكيل فنزل الذين استجابوا لله الاية وقال والذي
نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس
الذاهب وظفر بابي عزة الشاعر الذي من عليه ببدر وحرض
الناس في احد ولم ياسر غيره في تلك الغزوة فقال له
اقلني فقال لا والله تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا
مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وحملت راسه على رمح
وهي اول راس حمل في الاسلام وقال لا يلدغ المومن من جحر
مرتين وفي لفظ لا يلسع وهذا المثل لم يسمع من غيره وسببه
ان شخصا جرد سيفه فضربه ليقتله فاخطات الضربة فعفي
عنه لما قال كنت مازحا ثم عاد لمثل ذلك فامر بقتله والمعنى
انه ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم والامر في ذلك المحمل نقله معاوية
جد عبد الملك بن مروان لامه وجاء بصيرا بعد رجوعه

للمدينة

للمدينة وقال له ان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه
فاقتله بمن قتله من المسلمين يوم احد فذهب اليه في نفره
المجذر وامر عثمان بقتله وفي هذه السنة ولد الحسن وسماه
علي حربا فسماه الحسن وحنكه بتمر وحرمت الخمر ونزل
تحريمها ثلاث مرات يسالونك عن الخمر والميسر اي القمار
الاية وشربها بعض الصحابة وصلى المغرب فخلط في القراءة
فنزل لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ونزل انما الخمر والميسر
الاية وكان شربها مباحا بدليل ان حمزة لما شربها اتاه عليه
السلام ومعه علي وزيد فقال هل انتم الا عبيد لابائي فرجع
عليه السلام القهقرى حتى خرج فلم يثرب على قوله مقتضاه
لان من قال ذلك لنبي كفر وسئل السيوطي عن حكمة رجوعه
القهقرى فاجاب بانه كان من خوف الوثوب عليه ارشادا
لمن يخاف ذلك وشربها جماعة صبح يوم احد فقتلوا من يومهم
فقال قوم لما حرمت قتلوا وهي في بطونهم فنزل ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية وخدم انس

النبي في السنة الرابعة **غزوة بني النضير** هم حي من يهود
خيبر وكانت في ربيع الاول من السنة الرابعة وقيل كانت
قبل احد وبه قال البخاري والصواب كما قاله ابن كثير ايرادها
بعد احد وسببها انه ذهب اليهم ليستعين بهم في دية
رجلين قتلهما عمرو ابن امية غيلة وقيل كان بينهم وبين
بني عامر قبيلة الرجلين حلفا وعقد فذهب اليهم
كنفيه المدينة فيهم فسار لهم في نفر من اصحابه دون العشرة
فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان
جالسا لجنب جدار من بيوتهم فصعد واحد منهم ليلقي
عليه صخرة فاتاه جبريل بالخبر فقام مظهرا انه يقضي حاجته
وترك اصحابه ورجع للمدينة فاستبطاوه فرجعوا فاخبرهم
قال السبكي وجاك وحي بالذي اضمرت بنو النضير وقدموا
بالقاصمة ونزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذهم قوم الاية وارسل لهم ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة
لان قد نتهم من اعالها فقد هممتم بالغدر واجلتكم عشرا

فمن

فمن راي بعد ذلك ضربت عنقه فشرعوا في الخروج
فارسل لهم المنافقون بعدم الخروج ووعدوهم النصر ان
قوتلوا وخصوصا عبد الله ابن ابي فانه قال لهم لا تخرجوا
من دياركم واقيموا في حصنكم فان معي الفين من قومي
وغيرهم يموتون قبلكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم فارسلوا
له لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فكبر وكبر المسلمون
وقال حاربت اليهود فتناهب الناس لحربهم ونزل بفنائهم
وصلى العصر فرآهم تحصنوا وهم يرمون بالنبل والحجارة
وحربهم ينوحون على كعب ابن الاشرف فقالوا يا محمد اداعية
اثر داعية وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك
فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اهون من ذلك ولما
جا وقت العشا رجع لبيته في عشرة وبات المسلمون محاصرين
لهم فلما اصبحوا اذن بلال فغدا مع اصحابه الذين خرجوا معه
فصلى بهم وضرب القبة وهي من خشب عليها مسوح فدخلها
وكان فيهم رام يبلغ رميه ما لا يبلغه غيره فوصل نبله لها

فحولت ثم قعد على قرب العشا فقالوا ما ترى علينا فقال
نعوه فانه في بعض شانكم فاذا هو مقبل براس ذلك
اليهودي ثم امر بقطع نخلهم وحرقها بعد ان حاصرهم عشرين
ليلة وكان ابن عبادة يحمل التمر تلك المدة للمسلمين من
عنده، وكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع
اللينة ويقال له اللون وهو ما عدا العجوة والبرني من
انواع تمر المدينة وفي البخاري من يصبح كل يوم على
سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر واهبط
ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالناعمة والسنبلة والعجوة
ولما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعين
بالويل وقلن يا محمد زعمت انك تريد الصلاح امن الصلاح
قطع النخل وقلن للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون
فوقع في نفوسهم شي فنزل ما قطعتم من لينة الاية ولزم
حصارهم فقذف الرعب في قلوبهم فسالوه الجلا والكف عن

دمايهم

دمايهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي
الة الحرب فحملوا واحملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم
غير الحلقة ما استقلت به الابل وكانت ستمائة بعير ونقضوا
بيوتهم وسقوفهم وجدرانهم لئلا يسكنها المسلمون وشقوا
سوق المدينة ومروا قطارا قطارا وصف لهم الناس وحزن
المنافقون لخروجهم ومنهم من سار لخيبر ومنهم من سار
للشام وكان فيهم جماعة من ابنا الانصار وذلك لان المراة كانت
اذا لم يعش لها ولد تقول ان عاش هودته فلما اجليت
بنو النضير قال ابا اوليك لا ندع ابنانا فنزل لا اكراه في
الدين وهي مخصوصة بهولاء الذين تهودوا قبل الاسلام
والا فاكراه الحربيين على الاسلام شايع ولم يسلم منهم الا رجلان
ونزل فيهم سورة الحشر وفي البخاري ان ابن عباس سماها سورة
بني النضير قال الابوصيري خدعوا بالمنافقين وهل ينفق
الا على الشقي الشقا واطمانوا بقول الاحزاب اخوانهم انا
لكم اوليا حالفوهم وما لفوهم ولم ادر ما اذا تخالف الحلفا
ونزل فيهم الم تر الى الذين نافقوا الاية كمثل الشيطان اذ قال

الماية ووجد من آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
وثلاث ماية واربعين سيفا ولم يخمس ذلك فقال له عمر الا تخمسه
فقال لا اجعل شيا جعله الله لي دون المومنين بقوله ما افا
الله على رسوله الاية فكانت اموالهم وعقارهم فيا له خاصة
وكذلك الفدك وبني النضير وخيبر اي ثلاث حصون منها
وهي الكتيبة والوطيح وسلالم ونصف فدك وهذا دال في حصل
له وليا فيه ما تقدم في بني قينقاع بان المراد في اضعه به
ولم يقسمه ثم دعى الانصار والاوس والخزرج فحمد الله واثنى
عليه ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان
شيتم قسمت هذه الاموال التي افا الله علي بها وهي لي
مع اموالكم بينكم جميعا وان شيتم امسكتم اموالكم وقسمت
هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا
ما شيت وقال السعدان بن معاذ وبن عبادة تقسم بين المهاجرين
ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان تقسم ديارنا واموالنا
لهم لانهم هجروا لله ورسوله ونوثرهم بالغنيمة فقالت
الانصار رضينا فقال اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار ونزل
ويوثرون على انفسهم الاية فقسم ذلك بين المهاجرين

وكان

وكان يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر منه ذلك قوت
اهله سنة وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح
في سبيل الله ففيه اشعار بانه لم يقسم الارض الا ان يكون
المراد يزرع بعض ارضهم ونحو البخاري انه كان يقطع لمن
شا من ارضيهم وينفق على اهله منها وصدقاته منها
لانه حق له خصه الله به **غزوة ذات الرقاع** وتسمى غزوة
الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وغير ذلك ثم اقام
شهرا ربيع وبعض جمادا وغزا نجدا حين بلغه انهم جمعوا
الجموع من غطفان لمحاربته فخرج في اربع ماية وقال البخاري
ان هذه الغزوة كانت بعد خيبر الا ان يقال انها كانت مرتين
مرة قبل خيبر واخرى بعدها والتي صليت فيها صلاة
الخوف الثانية سميت بذلك لانهم شدوا الخرق على اقدامهم
او رقعوا فيها راياتهم وقد قدمها السيوطي على خيبر وقال انها
قبلها قال الحافظ ابن حجر وهو غلط فالاعتماد على ما في الصحيح
من تاخيرها عن خيبر الا ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين

مختلفتين وسار ليخد فلم يجد احدا ووجد نسوة فاخذهن
وفيهن جارية وضيه ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما
حرب فخاف المسلمون من الكفار ان يغيروا عليهم وهم غافلون
فصلي صلاة الخوف وهي اول صلاة صلاها وكانت الظهر والعدو
في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين وصلي بكل فرقة ركعة
وتمت الاولي ومضت لوجه العدو وجاءت الثانية فصلت
ركعة ثم قامت وهو جالس فاتمت وانتظرته وسلم بها فنزل
واذا كنت فيهم الاية وخص بها فلم تشرع لغيره وكذا صلاة
شدة الخوف وجعل عبادا وعمارا في مقابلة العدو فرمي
عباد بسهم فنزف الدم وهو يصلي ثم رمي بثان وثالث
ولم يقطع الصلاة واستدل بهذا بعض الائمة علي ان النجاسة
الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه علم بذلك
ولم ينكره وهو محمول عندنا علي انه لم يصبه من ذلك الا
القليل وقال غورث للمشركين الا اقتل لكم محمدا قالوا كيف
قال افتك به اي اجيه علي غفلة فاتاه وسيفه في حجره فسله
ثم جعل يهم فيبكته الله اي يخزيه ثم قال يا محمد اما تخافني

قال

قال لا بل يمنعني الله منك فدفع له السيف فاخذه ثم امره
بالاسلام فعاهده ان لا يقاتله واسلم وكانت له صحبة وكانت
مدة غيبته خمس عشرة ليلة وجاءته امراة بابن لها فقالت هذا
ابني غلبني عليه الشيطان ففتح فاه وبصق فيه وقال اخسا
عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك فما عاد اليه
وجاء رجل بطاير فاقبل احد ابويه فطرح نفسه علي الذي اخذ
فرخه فعجب الناس لذلك فقال اتعجبون من هذا الطاير
اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم
من هذا الطاير بفرخه وجي له بثلاث بيضات نعام فقال لجابر
اعملهن فعملهن وجاء بهن في قصعة وطلب خبزا فلم يجد فاكل
واصحابه منها بغير خبز حتي شبعوا والبيض كما هو وجاء
جمل فوقف عنده ورغي قال تدرون ما يقول هذا الجمل
يستعديني علي سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين
وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الي صاحبه فات به فقال
لا اعرفه فقال انه سيدلك عليه فخرج معه حتي وقف علي

صاحبه فجا به فكلمه في شان الجمل ودخل حايطا فاذا جمل بها فلما
راه حن وذرفت عيناه فاتاه فمسح عليه فسكن ثم قال من
رب هذا الجمل فقال فتي من الانصار انا فقال الا تتق الله في
هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكي الي انك تجيعه
وتدئبه واقبل بعير حتي وقف علي هامته ورغي فقال له
ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك
كاذبا فعليك كذبك ان الله قد امن عائذنا ولن يخيب
لائذنا فقالت الصحابة يا رسول الله ما يقول هذا البعير
قال يقول يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث
بكم ثم ان اصحابه اقبلوا فاخبرهم بقوله فقالوا نعم فاشتراه
منهم بماية درهم وقال له ايها البعير انطلق حيث شيت
فرغي علي هامته فقال امين ثم الثانية والثالثة فقال
كذلك ثم الرابعة فبكي فقالوا ما يقول قال يقول جزاك الله
خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله
رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دما

امتك

امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا
فبكيت لاني سالت ربي هذه فمنعني اعطاها **اقول** ذكر
المفسرون عند قوله قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم انه عليه السلام قال سالت الله ان لا يبعث علي
امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته
ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فنا امتي
بالسيف اي بذنوب عليهم فان قلت كيف اجيب لذلك وقد
وقع الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب وجوابه ان الممنوع خسف مستاصل لهم والمراد
بقوله من فوقكم اي كما فعل بقوم لوط واصحاب الفيل او من
اكابركم وحكامكم وقوله او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون او من سفلتكم وعبيدكم وقوله او يلبسكم
شيعا يخلطكم فرقا متحزبين علي اهوية شتي فينشب القتال
بينكم انتهت واشكل قوله اذهب حيث شيت لانه في معني
سوايب الجاهلية لان المراد به انت امن وقيل وسمه بسمة
نعم الصدقة ثم بعث به قال السبكي، ورب بعير قد شكي لك
حاله، فاذهبت عنه كل كل وثقلة، وفي هذه السنة تزوج
ام سلمة بعد موت زوجها ابي سلمة وفيها تقدع التيمم

غزوة بدر الآخرة وتقال بدر الموعد لموعد ابي سفيان
المتقدم خرج في شوال في الف وخمسماية وكان الخيل عشرة
فخرج نعيم الاشجعي قبل اسلامه فاخبر قريشا فكره ابو سفيان
الخروج وجعل له على تخذيلهم عشرين بعيرا وحمله على
بعير وقال له قل لهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا
وضمن له الابل سهيل فقدم نعيم وارجف المدينة بكثرة
الجموع حتى قذف الرعب في قلوب المومنين ولم يبق لهم
نية في الخروج واستبشر المنافقون واليهود وقالوا محمد
لا يفلت من هذا الجمع فقال ابو بكر وعمر له يا رسول الله
ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا
لا نحب ان نتخلف عنه فيرون انه جبن فسر لموعدهم
فوالله ان في ذلك لخيرة فسر بذلك ثم قال والذي
نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله
عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواه علي وخرج المسلمون
بتجارات لبدر فربحت الضعف فقال ابو سفيان لقريش
قد بعثنا نعيما ليخذلهم ولكن نخرج فنسير ليلة او ليلتين

ثم

ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه خروجنا كان هذا
لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا
الا عام عشب فقالوا نعم ما رايت فخرج في الفين ومعهم
خمسون فرسا فلما وصلوا العسفان قال يا معشر قريش لا يصلحكم
الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن وعامكم
هذا جدب واني راجع فارجعوا فرجعوا فسماهم اهل مكة
جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق
فاقام مدة موسم بدر ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان في
ميعاده وكلما سال المسلمون عن قريش وقيل لهم قد جمعوا
لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا
اسواقا لم ينازعهم فيها احد ونزل الذين قال لهم الناس
الاية فالمراد به نعيم نزل منزلة الجماعة ثم انصرف للمدينة
وبلغهم خروجهم وانهم كانوا اصحاب الموسم فقال صفوان
لابي سفيان والله قد نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد
اجترؤوا علينا وانا اخلفناهم وهو الضعف **غزوة دومة
الجندل** بضم الدال على الصواب وبالفتح موضع

اخر سميت به وهي ابن اسماعيل عليه السلام لانه نزلها
وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وبين المدينة
ستة عشر ليلة بقرب تبوك بلغه ان بها جمعا يظلمون من مر
بهم ويريدون ان يدنوا من المدينة فخرج في الف اواخر
السنة المذكورة فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل
فلما دنى منهم تفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من
اصاب وهرب من هرب ونزل بساحتهم فلم يلق احدا وبعث
السرايا فلم تجد احدا وجاوا برجل فساله فقال هربوا
واسلم وصالح الفزاري في رجوعه واسلم بعد الفتح وانه
ضيا والطائف وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه
عشرة الاف قناة قد ظعه عليه بغير اذن واساء الادب
فصبر على جفوته وقال فيه ان شر الناس من تركه
الناس اتقا فحشه وارتد في زمن الصديق وفي سنة اربع
انزلت اية الحجاب وقصر الصلاة وولد الحسين ورجم اليهوديين
الزانيين وفرض الحج على خلاف وماتت ام سعد وهو

في

في هذه الغزاة فقدم وصلى عليها وحفر سعد بيرا عنها صدقة

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المعاجيب ومحارب
والمريسيع وهم بطن من خزاعة والمريسيع اسم لماء من مياههم
وسببها انه بلغه ان الحارث سيد بني المصطلق جمع لحربه
من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل بريدة ليعلم
الخبر واستاذنه ان يقول ما يتخلص به من شرهم فاذنه
فورد عليهم ورأى جمعهم فقالوا من الرجل قال منكم قدمت
لاساعدكم مع قومي عليه فقالوا اله عجل فرجع فاخبره
وندب الناس وخرج لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس
وخرج معه منافقون كثيرون لم يخرجوا في غزاة قط
وكان معه ثلاثون فرسا فنزل بمحل فاتاه رجل من عبد
القيس فقال اين اهلك قال بالروحا جيتك لاومن
فامن وساله اي الاعمال افضل فقال الصلاة لاول وقتها
واتاه عينا للمشركين فساله عنهم فلم يذكر شيا فامره
عليه السلام فابى فضرب عنقه فلما بلغ الحارث قتله
سبي بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق منهم

كشيف وانتهي للمريسيع وضربت له قبة من ادم وكان معه
فيها عايشة وام سلمة فتصاف المسلمون للقتال وامر عمر ان
يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم
فابوا فتراموا بالنبل ساعة وامر اصحابه فحملوا حملة رجل
واحد فما افلت انسان وقتل عشرة واسر سايرهم واستاق
مواشيهم فكانت الابل الفي بعير والشياه خمسة الاف والسبي
مايتا اهل بيت وكانت علامة المسلمين بالليل عند الاختلاط
يا منصور امت تفاولا بالنصر وكتفت الاساري ثم فرقهم
فصاروا بايدي المسلمين وفيه دليل لقول الشافعي في
الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب
خزاعة خلافا لقوله القديم لا يسترقون لشرفهم وجمع
السلاح والمتاع والنعم والشا ووقعت برة في سهم ثابت
وابن عمه فاخذ حصة ابن عمه وكاتبها علي تسع اواق
من الذهب بعد ان اسلمت فاخبرته عليه السلام بذلك
فادي مال الكتابة عنها واعتقها وتزوجها وسماها جويرية
وقول بعضهم نظر لها فاعجبه لحسنها لانه نوي تزوجها

بعد

بعد عتقها لانه يحرم عليه نكاح الامة لا حاجة اليه اذ من
خصايصه حل النظر للاجنبية والخلوة بها لامن الفتنة
وذكرت جويرية انها قبل قدومه بثلاث ليال رات كان القمر
يسير من يثرب حتي وقع في حجرها فكرهت ان تخبر بها
احدا فلما سبيت علمت الرويا ولما طالت الغيبة على
الصحابة واقتسموا الاموال ارادوا وطي السراري والعزل
فسالوه فقال ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب
الله ان تخرج الا وهي خارجة والمعني ان العزل وهو
عدم نزول الماء في الفرج لا يفيد شيا وهو مكروه
في كل امراة ولو رضيت وقال جمع بتحريمه واما قوله
حين سال عنه انه الواد الخفي اي بمثابة دفن البنت
حية فهو قبل ان يوحي اليه بحله ثم نسخ وقدم ابو
جويرية في الاسري وغيب في الطريق ذودا وجارية
فكلمه في الاسري فقال له ما جيت قال ما جيت بشي قال
فاين الذود والجارية الذي غيبت في موضع كذا فاسلم
وقال والله ما اطلع علي احد والذود من الابل ما بين الثلاث
الي العشر وقال لابي جويرية لما جا في فداها فاين

الجيران اللذان غيبتها بالعقيق فاسلم وذكر ان ليلة
دخوله بها طلبت منه قومها فوهبهم لها قالت عايشة
ما اعلم امراة اعظم بركة منها عتق بتزوجها له اهل مائة
بيت من قومها فلانبائي وقوع الفدا للباقين ثم اسلم
بنو المصطلق وبعد عامين بعث لهم الوليد لاخذ
الصدقة وكان بينه وبينهم شحنة في الجاهلية فخرجوا
متقلدين السيوف فرحا فتوهم القتال فرجع واخبر
بانهم ارتدوا فهم بقتالهم فقدموا واخبروه بانهم خرجوا
لاكرامه ولاداء الصدقة فنزل يا ايها الذين امنوا ان جاكم
فاسق الاية فكان يدعى الفاسق ونزل فيه وفي علي
افمن كان مومنا الاية ولم يقتل في هذه الغزاة الا رجل
وتخاصم على الما اجير لعمر كان يقود فرسه مع رجل
من حلفا الخزرج فضربه الاجير فسال دمه فوقعت فتنة بين
المهاجرين والانصار وشهروا السلاح وقالوا يا لكنانة
يا لقريش فاقبل رسول الله وقال ما بال دعوى الجاهلية
فاخبر فقال دعوا تلك الكلمة فانها منتنة وقال لينصر

الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه نصر
له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلامته ثم كلموا
المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة فغضب عبد الله ابن ابي
وقال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل النبي ثم اقبل يوبخ
قومه هذا ما فعلتموه بانفسكم احللتموه بلادكم وقاسمتموه
اموالكم ثم جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه
فاخبر زيد بذلك فكرهه وتغير وجهه فالتمس منه عمر
قتله فلم ياذن وقال له كيف يا عمر اذا تحدث الناس
بان محمدا يقتل اصحابه ثم اذن بالرحيل في ساعة لم يكن
يرتحل فيها لشدة الحر وسار حثيثا وتقدم زيد راحلته
بالسوط في استعجالها فساروا يوما وليلة وصدر اليوم
الثاني حتى اذتهم الشمس لئلا يشتغل الناس بكلام
ابن ابي ثم اتى له وحلف انه لم يقل ما هو افترا عليه
ثم جا ولده عبد الله رضي الله عنه وقال بلغني انك
تريد قتل والدي عبد الله فيما بلغك عنه فان كنت

فاعلا فامرني ان احدثك بشيء فقال بل نترفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا ولما قرب المدينة هاجت ريح شديدة
تكون معها كادت تدفن الراكب فخاف على المدينة من
عيينة فقال ما بالمدينة من باب الا وملك يحرسه وما
كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تعصف هذه الريح
لموت عظيم من الكفار فكان كما قال فانه هلك في ذلك
اليوم ابن التابوت وكان كهفا للمنافقين قال السبكي
وقد عصفت ريح واخبر انها لموت عظيم في اليهود بطيبة
وهبت ريح منتنة فقال ان ناسا من المنافقين اغتابوا
ناسا من المومنين وفقدت ناقته القصوى ليلا فجعل
المسلمون يطلبونها فقال بعض المنافقين كيف يدعي انه
يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه
بالوحي فقال ان الله قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب
الا الله وانها في الشعب مقابلكم قد مسكها زمامها
بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حينه قال

فعمد الرجل

الرجل المنافق لاصحابه وقال هل احد اخبره بكلامي فقالوا
والله ما قمنا من مجلسنا فذهب له واعترف بذنبه ولم يزل
منحوسا الى ان مات واوقع السباق بين الابل فسابق بلال
على ناقته القصوى فسبقت غيرها وكانت ناقته العضباء
لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على
المسلمين فقال حق على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا
وضعه وتسابق مع عايشة فتحزمت بثيابها وفعل كذلك فسبقها
فقال لها هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني اي مرة اخرى
ولما انتهى لوادي العقيق تقدم عبد الله ابن عبد الله ابن
ابي يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطي يد راحلته
فقال ابوه ما تريد فقال والله لا تدخلها حتى تقر انك الذليل
ورسول الله العزيز ويأذن لك فصار يقول لانا اذل من
النسا لانا اذل من الصبيان حتى اتى رسول الله فقال خل
عن ابيك فخلى عنه فقال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين
فقال له نبيه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا ونزلت
سورة المنافقين فاخذ باذن زيد وهو على راحلته حتى ارتفع
عن محله وقال وعت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك

وكذب المنافقين وقيل لعبد الله اذهب لرسول الله
يستغفر لك فلوى رأسه فنزل واذا قيل لهم تعالوا الآية
وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك على عائشة وذلك انهم لما
دنوا من المدينة راجعين اذن ليلة بالرحيل فقامت لتقضي
حاجتها فجاوزت الجيش فلما رجعت فاذا عقد من جزع اظفار
والجزع بفتح الجيم وسكون الزا واخره مهملة خرز وظفار
بالظا المهملة كقطام مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن ثمنه
يسير يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فرجعت تلتمسه وحملوا
هودجها ظانا انها فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لقلة الاكل
وكان يقودها ابو مويهبة مولاه عليه السلام ثم رجعت
فوجدت القوم رحلوا فاقامت فمر بها صفوان السلمي وكان
ساقة الجيش يلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان نومه ثقيلا
لا يقوم ضحى حتى يرتحل الناس وقد شكته زوجته له بسبب ذلك
فقال انه شي ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل فعرفها
فاسترجع فاستيقظت فلم يتكلم بشي ابدا ثم اناخ راحلته
وقال يا امه قومي فاركبي لان الاناخة ليست اذنا وانطلق
يقودها

يقودها حتى لحق الجيش واستدل الفقها بذلك على انه يجوز
الخلوة بالاجنبية اذا وجدها منقطعة بل يجب استصحابها اذا
خشي عليها من الترك وفي الحديث ان الناس لما يشعر بحرم مع
ابيهم سافرت فهي مع محرم وليس غيرها من النسا كذلك
فيشمل بقية ازواجه وجميع سائر الفرق كما قال الشيخ
هي خصوصية ومزية كما انها اختصت بان من قذفها يقتل
ويحد في غيرها من ازواجه عليه السلام حدين انتهت
فلما نزلت براءتها من ذلك بالافترا والذي تولى كبره اي
معظمه عبد الله بن ابي فانه اول من اشاعه فقال ما نجت منه
ولا نجا منها وبلغ ذلك رسول الله فاشتكت اي مرضت
فكان يريبها انها لم تر منه اللطف التي كانت تراه حين تشتكي
ثم استاذنته في الذهاب لبيت ابيها فاذن لها فلما اخبرت
امها بذلك بكت هي وابوها ثم قالت امها هوني عليك فوالله
لقلما كانت امراة وضية اي جميلة عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها القول في تنقيصها وفيه ان ضرائرها
امهات المؤمنين ولم يكن السبب في ذلك الا ان تعالى انها ظنت

ذلك كما هو العادة ولبث شهرًا لا يوحى اليه فدات فتى فقال
لها مالك قالت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله
عنك قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف
الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية
ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجًا ومخرجًا فقالتها فنزلت
عليه الايات من اول النور فاتاها وهو يقول يا عايشة ابشري
فقد انزل الله براتك فقالت نحمد الله لا نحمد احدًا فاخذ بدرعها
فدفعت بيده واخذ ابو بكر النعل ليعلوها به فمنعه وقد برا
الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من
قول اليهود ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه ومريم بانطاق
ولدها وعايشة بهذه الايات فمنع ابو بكر نفقة مسطح لانه خاض
مع الخايضين فنزل ولا ياتل اي لا يحلف الايات فقال له اما تحب
ان يغفر الله لك فقال احب فانفق عليه وحلف لا يقطعها ابدا
وقيل اضعفها له وكفر عن يمينه وامر بجلد اصحاب الافك والذي
تولى كبره عمي والعمى عذاب عظيم وعن ابن عباس ما زنت امراة
نبي قط واما قوله في امراة نوح ولوط فخانتاهما فالمراد

فا

فاذتاها قالت امراة نوح انه لمجنون ودلت امراة لوط على
اضيافه وانما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراتيهما ولم يجز
ان تكون زانية لان النبي مبعوث للكفار ليدعوهم فيجب ان
لا يكون معه منفر عنه مما ينفرهم عنه وهو الزنا بخلاف الكفر
ودخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال انا اقطع بكذب
المنافقين لان الذباب نزه ربك لمخالطته المستقذر فكيف
باهلك وقال له عثمان اذا صان الله ظلك ان يقع على الارض
لئلا يوطا فكيف باهلك قال السبكي لعدنه الرحمن ظلك
ان يرى على الارض ملقى فانطوى لمثيته وقال له علي
كنت تصلي بنعليك فخلعت احدهما وقلت اخبرني جبريل
ان بها نجاسة فاذا كان هذا بالنعل فكيف باهلك واعلم
ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما
وبهذا يجمع بين ما قيل انه لها ولاختها اذ سقط عقدها في غزوة
اخرى فحبس النبي صلعم الناس لانه ارسل في طلبه فادركتهم
الصلاة وليس معهم ما فنزلت اية التيمم فقال لها ما اعظم
بركتك فلا ذلك يعني حيث نزلت الرخصة للمسلمين ثم وجده
اسيد وفي هذه السنة خسف القمر فصلى صلاته وضربت اليهود

بالناس وقالوا سحر القمر **غزوة الخندق** ويقال غزوة
الاحزاب وهي التي ابتلي فيها المومنون وثبت الايمان في قلوبهم
وظهر المنافقون وسببها انه لما وقع اجلا بني النضير كما تقدم
سار منهم جمع كثير لمكة فحرضوا قريشا علي حربه وقالوا انا معكم
عليه فقال ابو سفيان احب الناس الينا من اعاننا علي عداوة
محمد ولكن لا نامنكم الا ان تسجدوا لالهتنا فسجدوا وقالوا لهم
انتم اهل الكتاب الاول فمن اهدي منا قالوا انتم اهدي سبيلا
لانكم تعظمون البيت وتقومون علي السقاية وتنحرون البدن
وتعبدون ما يعبد اباوكم فانتم اولي بالحق منه فنزل الم تر
الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت الاية فسروا
ونشطوا وخرج منهم بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا علي
الكعبة ان يكونوا يدا واحدة قال الابوصيري رحمه الله
لا تكذب ان اليهود وقد زاغوا عن الحق معشر لوما
جحدوا المصطفي وامن بالطاغوت قوم هم عندهم شرفا
قتلوا الانبيا واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء
ثم جاوا غطفان وحرضوهم علي حربه وجعلوا لهم تمر خيبر
سنة ان نصروهم فتحزبوا جميعا وقائدهم ابو سفيان فكانوا

اربعة الاف ومعهم ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير
وعقد اللوا في دار الندوة وحمله ابن طلحة فكانت الاحزاب
عشرة الاف وهم ثلاث عساكر فاخبر رسول الله بذلك فندب
الناس وشاورهم علي بروز من المدينة او يكون فيها فاشار
عليه سلمان بالخندق وقال انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا
الخيل خندقنا علينا فهو من مكايد الفرس فضرب عليهم
الخندق وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان صبروا وحمل التراب
علي ظهره واستعار من بني قريظة الة كثيرة ولما راي
ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
فغيره كما ترى اذ هو لا يتم ان العيش الخ من غير الف
ولام فاجابوه نحن الذين بايعوا محمدا علي الجهاد ما بقينا
ابدا وقال متمثلا بقوله ايضا وهو ينقل التراب اللهم
لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن
السكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا والمشركون
قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا ومد بها صوته

مكررًا لها ابينا ولما بدا في الحفر قال بسم الله وبه
بدينا ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربًا وحبذا دينا
وقال لعمار وهو يحفر تقتلك الفئة الباغية وكان ابو بكر
وعمر ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا شيئا من العجلة
واشتد عليهم حجر صلب فشكوا له فاخذ المعول وضرب
فعادت الصخرة رملًا سائلًا ولمعت برقة ثم ضرب ثانية فلمعت
ثانية وكذلك ثالثة فقال للصحابة اما الاولى فان الله فتح
علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب
واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق والمدائن ووصف
اماكن فارس لسلمان فقال صدقت بعده صفتها فقالت
المنافقون الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل وانتم
انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان
تبرزوا فنزل قل اللهم مالك الملك الاية وكانت مدة حفره شهرا
ولما فرغ منه اقبلت قريش ومن معها فنزلت بمجتمع الاسيال
وكان المسلمون ثلاثة الاف وقيل سبعمائة وعسكر بهم بسفح

سلع

وبعث خمسمائة يحرسون المدينة

سلع جبل فوق المدينة والخندق بينه وبينهم وضربت له
قبة من ادم فلما التحم الحرب امر من لم يبلغ خمسة عشر سنة
ان يرجع وارسل رجلين طليعة للاحزاب فقتلوهما فدفنهما
بقبر واحد فنظر المشركون للخندق فقالوا والله ان هذه
لمكيدة ما كانت العرب تكيد بها ومكثوا مدة ما بينهم
الا الرمي بالنبل والحجارة واقبل ابن المغيرة على فرسه
ليوثبه الخندق فوقع فيه فقتل مع فرسه فارسلوا له
ان ندفع لك اثني عشر الفا وابعث لنا جثته فقال لا خير
في جثته ولا في ثمنها ادفعوه لهم فانه خبيث الجسد خبيث
الدية وفي رواية انما هي جيفة حمار ثم انه ارسل السعدين
بن معاذ وبن عبادة واسيدًا لما بلغه ان بني النضير نقضوا
عهده ومزقوا الصحيفة وعانوا قريشا عليه وقال لهم
انطلقوا فانظروا احق ما بلغنا فان كان حقا فالحنوا الي
لحنا اعرفه دون القوم اي وروا لئلا يحصل للقوم ضعف
لان اللحن العدول بالكلام لوجه لا يعرفه الا صاحبه
كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب ومنه
وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا فوجدوهم نقضوا العهد

فاقبلوا وقالوا لعدر القادة وكعب وقال ابشروا يامعشر
المسلمين بنصر الله وعونه وتقنع بثوبه واضطجع طويلا
فاشتد الخوف على الناس فرفع راسه وقال ابشروا بفتح
الله ونصره وعظم البلا على المسلمين لما علموا ان عدوهم
جاءهم من فوقهم ومن اسفل منهم فنزل اذ جاوكم من فوقكم
الاية وظهر نفاق المنافقين فقالوا كان محمد يعدنا نحوز
كنوز كسرا وقيصر واحدنا اليوم لا يامن ان يذهب ليتغوط
ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا فنزل واذ يقول المنافقون
الاية ولما راي شدة الامر بعث للفزاري وبن عوف في
ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه
فجا مستخفيين فوافقا وكتبا بذلك صحيفة ثم بعث الى
السعدين يستشيرهما فقالا ان كان امرا من السما فامض
له وان كان امرا لم تومر به ولك فيه هوي فسمع وطاعة
وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال
لو امرني الله ما شاورتكما والله ما اصنع ذلك الا اني
رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر شوكتهم الى امد ما فقال

له

له ابن معاذ قد كنا نحن وهولا القوم اي غطفان على
الشرك بالله وعبادة الاوثان وهم لا يطمعون ان ياكلوا
منا ثمرة فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم واخذ الصحيفة فمحاها ثم ان طايفة
من المشركين اكرهوا الخيل في مضيق من الخندق فاقتحموه
وفيهم عمرو بن ود وعمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من
يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله فقال اجلس انه
عمرو فكرر النداء وقال اين جنتكم التي تزعمون ان من
قتل منكم دخلها وانشد، ولقد بححت من الندا بجمعكم
هل من مبارز، ان الشجاعة في الفتى، والجود من خير الغرائز،
فاجابه علي لا تعجلن فقد اتاك، مجيب صوتك غير عاجز،
ذو نية وبصيرة، والصدق منجي كل فائز، فاعطاه
رسول الله سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد
وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه الهي اخذت
عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا اخي وابن عمي
فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه علي

وقال يا عمرو انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من
ثلاث الا قبلتها قال اجل قال فاني ادعوك الى الاسلام قال اخر
عني هذه قال فالثانية قال ترجع لبلادك فان يك محمد صادقا
كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا
ما لا تتحدث به نساء قريش قال فالثالثة قال البراز فضحك
وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني
بها ثم قال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك فنزل وسل
سيفه كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على
علي فاستقبله بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها
السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي على عاتقه فسقط
فكبر المسلمون وقال له رسول الله كيف وجدت نفسك
معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة في جانب
وانا في جانب لقدرت عليهم وبعث المشركون يشترون
جيفته بعشرة الاف فقال هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى
وهرب بعد ذلك من وصل الخندق وكان شعار المسلمين
حم لا ينصرون وكان بين طايفتين من المسلمين جراحة
لعدم علمهم بهم فبادروهم بشعار الاسلام فكفوا فقال

جراحكم

جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد واستدل به
فقهاؤنا على ان من قتل مسلم خطا فهو شهيد ورمي سعد
ابن معاذ بسهم قطع الاكحل وهو عرق يتشعب منه عروق
البدن وهو محل الفصد فقال اللهم ان كنت وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من
بني قريظة وفي يوم استمرت المقاتلة بينهم الى الليل ولم
يصل ولا احد منهم ثم اذن بلال وصلي الظهر وما بعدها
الى العشا واقام لكل صلاة بعدها من غير اذان وهو
المعتمد عندنا انه يؤذن للاولى فقط من صلوات واتاها
واستدل به على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال وكان
ذلك قبل نزول صلاة شدة الخوف وهي فان خفتم فرجالا
او ركبانا واما صلاة ذات الرقاع فشرطها امن هجوم
العدو ولم يامنوه وقيل فاتته صلاة العصر به لقول
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت
الشمس ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا وجمع
النووي بينهما بان هذا كان في بعض ايام الخندق

وفيه دليل على ان الصلاة الوسطى هي العصر وهو الصحيح
ثم لما صار المسلمون في شدة من الخوف والقتال دعا رسول
الله فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم ثم قال اصبروا ان
الجنة تحت ظلال السيوف اي سبب موصل لها وقال
يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي
وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال المسلمون هل
من شيء نقوله قد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبريل فبشره ان الله
يرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها فصار يرفع يديه
ويقول شكرا شكرا وكان دعاؤه الاثنين والثلاثاء واجيب
له يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه
ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته في ذلك الوقت والاربعاء
التي جاءت بذمه محمولة على اخر اربعاء في الشهر فانه يوم
ولادة فرعون وادعى الربوبية فيه واهلك فيه ثم

قام

قام يصلي لانه كان اذا اهمه امر فزع للصلاة ثم اتاه
نعيم الاشجعي فقال اني اسلمت وقومي لم يعلموا فمرني بما شئت
فقال له انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان
الحرب خدعة بفتح الخا وسكون الدال اي ينقضي امرها
بالمخادعة فاتى بني قريظة فخذلهم وخذل ابا سفيان
ومن معه وغطفان وحذرهم القتال فاختلفت كلمتهم
وبعث الله ريحا عاصفا وهو ريح الصبا في ليال شديدة
البرد مظلمة فنقلت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفأت
قدورهم على افواهها واطفات نيرانهم وارسل ملائكة
زلزلتهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا الاية ولم تقاتل
الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور ولم يجاوز ذلك عسكر المشركين
فقال المنافقون ان بيوتنا عورة لانها خارج المدينة
وحيطانها قصيرة نخشى عليها السرقة فاذن لنا نرجع
الى ابائنا ونسائنا فاذن لهم ولم يبق معه الا ثلاثمائة

وقال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا فقال لكل نبي
حواري اي ناصر وان حواري الزبير ثم ذهب لهم فاخبره
انهم ترحلوا فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل ونزل
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود
الاية ثم قال الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف لسبع ليال
من ذي القعدة سنة خمس وارسل له ابو سفيان كتابا
فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى لقد سرت اليك
في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك ابدا حتى استاصلكم فرايتك
قد كرهت لقانا واعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها
وانما تعرف ظل رماحها وحد سيوفها وما فعلت هذا الا
فرارا من سيوفنا ولقانا ولك مني يوم كيوم احد فارسل
له اما بعد اي بعد البسملة من محمد رسول الله الى صخر بن
حرب فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور واما ما ذكرت
انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذلك
امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة

ولياتني

ولياتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف
ونائلة وهبل حتى اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب
اقول ولم يذكر قول الابوصيري هنا وهو مناسب
وبنيهم للاحزاب اذ زاغت الابصار منهم وضلت الالباء
وتعدوا الى النبي حدودا ، كان فيها عليهم العدواء
ونهتهم وما انتهت عنه قوم ، فابيد الامار والنهاء
وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق الارذال العوراء
فانظروا كيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه سما ولم يدر اذ الميم في مواضع باء
كان من فيه قتله بيديه ، فهو في سوء فعله الزباء
او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وما لها انكاء
غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء
الاوس وسيدهم سعد ابن معاذ لما رجع من الخندق
وقت الظهيرة فصلى الظهر ودخل بيت عائشة فاغتسل
وتبخر فاتاه جبريل بعمامة سوداء من استبرق مرخى منها

بين كتفيه عليه لامته على بغلة شهباء عليها قطيفة من ديباج
احمر فقال او قد وضعت السلاح قال نعم قال ما وضعت
الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يامرك بالمسير
الى بني قريظة فاني عامد اليهم بمن معي من الملائكة فمزلزل
بهم الحصون فقال ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال
انهض اليهم فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا ولادخلن
فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل
ومن معه حتى ارتفع الغبار في زقاق الانصار وفي البخاري
عن انس انه قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم
موكب جبريل حين سار لبني قريظة وهو بكسر الكاف اسم
لنوع من السير وراته عائشة وهو يكلمه والنبي متكئ على
معرفة فرسه فلما دخل قالت له من تكلمه قال او رايتيه
قالت نعم قال بمن تشبهينه قالت بدحية قال ذاك
بكسر الكاف جبريل امرني ان امضي الى بني قريظة فاذن

بلال

بلالا فقال من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني
قريظة وفي رواية الظهر وجمع بينهما بان بعضهم صلى الظهر
وبعضهم لم يصله فقيل للذين لم يصلوه لا تصلوا الا ببني قريظة
وللذين صلوه لا تصلوا العصر الا ببني قريظة ولبس السلاح
والدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة وتقلد القوس وركب
فرسه اللحيف بالمهملة وقيل ركب حمارا وهو اليعفور عريانا
والناس حوله ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون له منها
ثلاثة وحمل لواءه علي واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
ومر بنفر من بني النجار لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد
قالوا نعم دحية الكلبي على فرس ابيض عليه اللامة
وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الان
فلبسنا سلاحنا وصففنا قال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة
ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنى علي
للحصن معه جماعة من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند
اصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حق رسول

الله وفي ازواجه فضحك المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم
فلما راي علي رسول الله مقبلا اعطي اللواء لابي قتادة ورجع
اليه فقال تدنوا من هولاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لي اذا
قال نعم قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنا من حصونهم
قال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل اخزاكم
الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون
ما قلنا ويقولون يا ابا القاسم ما كنت فاحشا وقال لهم ذلك
لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عند
اعتدائهم في السبت بصيد السمك وقد حرم الله عليهم ذلك
كسائر الاعمال وامرهم ان يتفرغوا لعبادته فيه وكان ذلك
زمن داود فلما مسخوا خرجوا من تلك القرية هائمين على وجوههم
متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا
وهذا دليل من يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر منها ولا عقب
منه تناسل وكذلك اصحاب عيسى لما كفروا بعد المائدة فدعا
عليهم فقوله اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا

خنازير

خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ومكثوا ثلاثة ايام وماتوا
وتخلف جماعة من الصحابة عن المسير واخروا العصر الي ان
صلوها لما اتوا بعد العشاء الاخيرة امتثالا للامر وبعضهم
صلاها وقالوا ما يريد منا الا الاسراع لا اخراج الصلاة
عن وقتها فما عابهم الله ولا عنفهم رسوله لان كلا من الفريقين
تاول لكن من صلي معه حاز الفضيلتين ففيه دليل علي
ان كل مختلف في الفروع مصيب قال ابن التين الذين
صلوا العصر صلوها على ظهور الدواب لانهم لو نزلوا لكان
مضادا للاسراع المامور به قال الحافظ ابن حجر وفيه
نظر لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ار انهم صلوا ركبانا
في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي
انهم صلوا على ظهر دوابهم سائرين لا واقفين انتهى
كان حقا على الشيخ بيان هذه الاشارة الفقهية
الخفية التي اشار اليها الحافظ رضي الله الذي لم يشبع الاعمال
فيه وقصده بها ابطال قول هذا البعض وهي ان الفقهاء
صرحوا بان شرط صحة فعل الفرض على الدابة ان تكون
واقفة والمصلي متوجه للقبلة متم للاركان والا فلا يجوز

قالوا الان سيرا لدابة منسوب اليه بدليل جوازا لطواف
عليها فلم يكن مستقرا في نفسه انتهت ولما ايقنوا انه غير
منصرف عنهم حتى يقاتلهم قال كبيرهم ابن اسيد يا معشر
يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني معرض عليكم خصالا
ثلاثا قالوا ما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين انه نبي مرسل وهو الذي تجدونه في كتابكم فان
ابيتم هذه فلنقتل ابناءنا ونساءنا اذا خرجنا لقتاله فان ابيتم
هذه فالليلة السبت فانزلوا لعلنا نصيب منه واصحابه
غفلة قالوا نفسد سبتنا ونستحق المسخ ثم ارسلوا اليه
بن قيس على ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير
من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابى ان يحقن دماهم
ويسلم لهم نساهم والذرية فقالوا لا حاجة لنا بالاموال
وغيرها فابى الا ان ينزلوا على حكمه فقالوا ابعث لنا ابا
لبابة لنستشيره وكان مناصحا لهم لان ماله وولده كان فيهم
فبعثه فلما راوه قام اليه الرجال واسرع النسا والصبيان اليه

فيبكون

فيبكون من شدة المحاصرة فقالوا له ما ترى اننزل على حكم
محمد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح قالوا له حكم سعد
بن معاذ فاومى الى حلقه انه الذبح وقال فلا تفعلوا قال
فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى علمت اني خنت
الله ورسوله لان في ذلك تنفيرا لهم عن الانقياد ونزل
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله ورسوله الاية فانطلق
فربط نفسه في عمود في المسجد بسلسلة ثقيلة عند باب
ام سلمة في حر شديد وكان اكثر جلوسه عليه السلام
عندها ويعرف الان صلاة الصبح وقال والله لا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغه
قال لو جاءني لاستغفرت له وما انا بالذي اطلقه حتى يتوب
الله عليه ومكث خمسة عشر ليلة وكانت تاتيه امراته
وقت الصلاة او الحاجة فتحله ثم تربطه حتى كاد يذهب
سمعه وبصره فنزل واخرون اعترفوا وعسى في حقه تعالى
للتحقيق فقيل حله عليه السلام وقيل فاطمة ثم قال من تمام
توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي

فقال له يجزيك الثلث ان تتصدق به ثم قالوا انزل على
حكم سعد فرضي بذلك وكان يومئذ في خيمة يداوي فيها
من السهم الذي اصابه في الخندق كغيره من الجرحى فاتاه
قومه فحملوه على حمار وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن
في مواليك فانما ولاك لتحسن اليهم فلما اكثروا عليه قال
لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى لرسول
الله وهم حوله جلوس قال قوموا الى سيدكم فانزلوه
فقاموا اليه فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله
احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال لهم عليكم
عهد الله وميثاقه ان الحكم فيكم ما حكمت قالوا نعم قال
فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذراري والنسا وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار
فقالت الانصار اخواننا كنا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا
عنكم فقال له لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة اي سموات سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم والمراد

انه

ان شان هذا الحكم العلو والرفعة قد طرقني به الملك سحرا
ثم جمع ما في حصونهم فكان الفا وخمسماية سيف وثلاثماية
درع والفي رمح وخمسماية ترس ودوحبا اثاثا كثيرا وانية
وشيا كثيرا وماشية فخمس ذلك مع النخل والسبي خمسة
اجزا فجعل للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهما واخذ
خمسا جزاء خمسة اجزا لله ولرسوله الخ ووجد جرارا خمر
فاهرقت ولم تخمس وامر بالاسارى ان يكونوا بدار اسامة
والنسا والذرية بدار ابنة الحارث وبالمتاع ان يحمل ويترك
المواشي ترعى الشجر ثم خندق خنادق اي حفر حفاير
وامر بقتل كل من انبت ثم القوا فيها وردوا عليهم التراب
ولم تقتل من النسا الا واحدة كانت محبة الى زوجها فقالت
له يا حسرتي على ايام الوصال وما اصنع بالحياة بعدك
فقال ان كنت صادقة فالحقي على واحد من المسلمين حجرا
ليقتلني به ففعلت وقد اجيبت دعوة سعد المتقدمة
في بني قريظة لما اصيب بالسهم ثم قال عليه السلام لن تغزوكم
قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك

ثم انفجر جرح سعد وسال دمه فاحتضنه فسالت الدما عليه
فمات منه وحمل لمنزله ولم يعلم بموته فاتاه جبريل وقال له من
هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما لصعود روحه واهتز
العرش فرحا به فقام سريعا يجر ثوبه فوجده قد مات
فدخل وما بالبيت احد الا سعد مغطى فصار يتخطى نحو
خرج فقيل له ما الذي تتخطاه فقال ما قدرت على مجلسي
حتى قبض لي ملك من الملايكة احد جناحيه ولما طلع نعشه
وجد والده خفة وكان جسيما فقال ان له حملة غيركم لقد نزل
سبعون الف ملك شهدوا سعدا ومنهم حملته ما وطيوا
الارض الا يومهم هذا ولما حفر قبره فاح منه المسك وحمل
جنازته عليه السلام بين العمودين واستدل به ان ذلك
افضل من التربيع الذي اعتاده الناس ومشى امام جنازته
ورش على قبره الما لما سوي التراب ثم سبح فسبح الناس
وكبر وكبر الناس فسالوه عن ذلك فقال لقد تضايق القبر
على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه فقيل له لم
قال كان يقصر في بعض الطهور من البول ومع ذلك لم

يسلم

لم يسلم من ضغطة القبر لان ذلك من خصوصيات الانبيا
الا فاطمة بنت اسد ببركته عليه السلام لانه اضطجع في
قبرها وعزى امه وهو واقف على قدميه وناحت عليه
فقال كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ اي فانه
موصوف بكلما تقال فيه من الاوصاف الحسنة وبعث
صاحب دومة الجندل له جبة من سندس فتعجبت منها
الصحابة فقال لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
يعني من هذه ومن المعلوم ان المناديل ادنى الثياب
لانه معد للامتهان فثيابه في الجنة اعلا فوهبها لعمر
واشترى عثمان جملة منها ونهى ان يفرق بين ام وولدها
حتى يبلغ وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا ومقتضاه انهما
اذا لم يبلغا لم يفرق بينهما ومذهبنا انما يحرم ذلك بين الاصول
والفروع اذا لم يميزوا لقوله عليه السلام من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى
لنفسه ريحانة واسلمت فاعتقها وتزوجها بعد ان حاضت حيضة

غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل بعسفان
غزاها بعد ستة اشهر مضت من الغزوة المذكورة باصحاب
الرجيع الذين قتلوا ببير معونة لانه حزن عليهم شديدا

واراد الانتقام من هذيل فامر بالتهيي واظهر انه يريد الشام
ليدرك منهم غفلة وخرج في مايتي رجل ومعه عشرون فرسًا
ولما وصل لمحل المقتولين ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت
به بنو لحيان فهربوا في الجبال وارسل السرايا في كل ناحية
فلم يجدوا شيا واقام على ذلك يومين فلما راى فوت غفلتهم
قال لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة
فذهبوا حتى نزل عسفان فبعث فارسين فبلغا الكراع ثم
كرا راجعين ولما توجه للمدينة قال ايبون تايبون ان شا
الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثا اي مشقة السفر
وكابة اي حزن المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال وراى
قبر امه بالابوا فتوضا وصلى ثم بكا وبكى الناس ثم قالوا له
ما يبكيك قال اني استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها
فزجرت زجرا فابكاني وذلك قبل احيايها وايمانها به
غزوة ذي قرد بفتح القاف والدال اسم ما والقرد في الاصل
الصوف الردي ويقال غزوة الغابة وهي الشجر الملتف
لما قدم لم يقم الا ليالي حتى اغار عيينة في خيل من غطفان
على لقاح رسول الله بالغابة وكانت عشرين لقحة وهي

ذات

ذات اللبن القريبة من الولادة لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون
وفيها زوجة ابي ذر وولده فقتلوا الولد واحتملوا المراة مع
اللقاح وكان ابو ذر استاذنه ان يذهب مع اللقاح فنهاه وقال
له لا نامن عيينة وذويه ان يغيروا عليك فالح عليه فقال
كاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت تتوكا على
عصاك فكان كذلك فكان يقول عجبًا لي كيف نهاني ولم انته
فعلم ابن الاكوع فصرخ واصباحاه ثلاثا وهي تقال لاستنفار
من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم
الصباح فبلغه صياحه فصرخ بالمدينة الفزع الفزع
يا خيل الله اركبي فخرج الفرسان في طلبهم فتلاحقوا
بهم وشعارهم امت امت ولم يقتل من المسلمين الا الاسدي
وكان راى قبل ذلك بيوم ان سما الدنيا فرجت حتى انتهى
للسابعة ولسدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على
ابي بكر فقال له ابشر بالشهادة وكان ابو قتادة اشترى فرسًا
ولقيه الفزاري فتفاوض معه فقال له ابو قتادة اسال الله
ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركبها

فلقي رسول الله فقال له امض يا ابا قتادة صحبك الله فهجم
على القوم فرمى بسهم في جبهته فنزعه فطلع عليه الفزاري
فقتله ابو قتادة وادرجه في برده واخذ ثيابه ولبسها ثم
ركب فرسه وحبس اللقاح بمجمعه واتى بها فقال له افلح وجهك
يا ابا قتادة فقال ووجهك يا رسول الله فقال سيد الفرسان
بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وقال له
ما هذا الذي بوجهك قال سهم اصابني فنزع النصل ثم بصق فيه
ووضع راحته عليه فما وجد له الما وقال بارك الله في شعرك
وبشرك فمات وهو ابن سبعين وكانه ابن خمسة عشر واعطاه
فرس الفزاري وسلاحه وقيل انما ساق نصف اللقاح وادرك
القوم بالنصف ولهذا فهو ما في البخاري واستنقذوا اللقاح
كلها لجواز ان يكون قائل ذلك ظن ان الذي استنقذ الجميع
ثم تبين انه النصف وصلى صلاة الخوف لخوف ان العدو يجي
اليهم وهي صلاة بطن نخل وهي كما رواه الشيخان انه جعل
المقيم فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة وحرست

الاخرى

ابو قتادة ر

الاخرى وكان العدو لغير جهة القبلة وبعث سعد بن عبادة
باحمال تمر وبعشر جزائر فوافته بذي قرد فقال اللهم ارحم
سعدا وال سعد نعم المرء سعد بن عبادة وقال خيار الناس
في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين واقبلت
امراة ابي ذر على ناقته عليه السلام وهي من جملة اللقاح افلتت
من القوم فطلبوها فاعجزتهم فقالت له اني نذرت ان انحرها
ان نجاني الله عليها واكل من كبدها وسنامها فتبسم ثم قال لا نذر
في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم ورجع للمدينة على ناقته
العضبا مردفا سلمة واعطاه سهم الراجل والفارس جميعا
مع كونه راجلا وبه استدل من يقول للامام ان ينفل في
الغنيمة وهو ابو حنيفة واحمد في روايتين عن احمد وعند الشافعي
ومالك لا يجوز لعدم صحة ذلك عندهما وذكر هذه الغزوة
البخاري بعد الحديبية وقال انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام
قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير

غزوة

الحديبية بالتخفيف للتثنية افصح من التشديد تصغير حدبا وقرية

قريبة من مكة اكثرها في الحرم وسببها انه راى مناما انه
دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين اي بعض
محلق وبعض مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو
واصحابه واعتمروا فاخبرهم بذلك ففرحوا ثم اخبرهم انه يريد
الخروج للعمرة ليامن الناس حربه فتجهزوا فاحرم بها من ذي
الحليفة واحرم غالب اصحابه ومنهم من احرم بالجحفة ثم النبي وكان
استنفر العرب فتثاقلوا وقالوا انذهب لقوم غزوه بالمدينة
وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم فكذبهم
الله بقوله سيقول لك المخلفون الاية وساق معه سبعين
بدنة هديا وجرح صفحة سنامها وقلدها النعال البالية
في عنقها ليعلم انها هدي وفعلت الصحابة كذلك وكانوا
سبعمائة فكانت كل بدنة عن عشرة ولم يكن معهم سلاح
فقال له عمر تخشى من ابي سفيان واصحابه فقال لست احب
احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس فاقبلوا نحو في
بعض المواضع وبين يديه ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم قالوا

ليس

ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع
يده فيها ففار الماء من بين اصابعه امثال العيون وهذا اعجب
من نبع الماء من الحجر لموسى فانه متعارف واما من بين اللحم والدم
فلم يعهد ولم يخرجه من غير ملامسة الماء تادبا مع الله لانه
المنفرد بالاختراع اقول وهذا الماء افضل المياه قال
وافضل المياه ما قد نبع من اصبع النبي المتبع يليه ماء
زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقي الانهر والصحيح انه ايجاد
معدوم لانه ابلغ تكثير موجود انتهت قال جابر فشربنا
وتوضأنا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما
كان بعسفان جاءه عين له وقال هذه قريش قد سمعت
بخروجك فخرجوا ومعهم النياق ذات اللبن ليتزودوا منها
والنساء والاطفال لعدم الفرار ولبسوا جلود النمر اظهارا للعداوة
ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة
فاذن بلال للظهر فصلى بهم فقال المشركون لقد امكنكم محمد
من ظهورهم هلا شددتم عليهم ولكن في صلاة اخرى

فنزل جبريل بقوله تعالي واذا كنت فيهم الاية فيصلي بهم صلاة
الخوف فسجد بعض وحرس بعض فقالوا لقد اخبروا بما اردنا
منهم وهي صلاة عسفان ولما سمع انهم يريدون منعه عن البيت
استشارهم فقال ابو بكر خرجت عامدا للبيت لا تريد حربا
فمن صدنا عنه قاتلناه فقال سيروا فقال والله لا ازال اجاهد علي
الذي بعثني الله به حتي يظهره الله او تنفرد هذه السالفة
وهي صفحة العنق كناية عن القتل فسلك طريقا وعرا فشق
عليهم فلما نزلوا قال للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه
فلما قالوها قال انها للحطة التي عرضت علي بني اسرائيل
فلم يقولوها وقالوا حبة في شعيرة استهزا فلما كان
بالثنية التي يدخل منها لمكة بركت ناقته فقال انه حبسها
حابس الفيل عن مكة اي منعها ان تدخل قهرا فولي راجعا
فنزل بالوادي فقالوا ما به ما فاخرج سهما من كنانته فغرزه
البير فعلا الما فوردوا ابلهم فلما ارتحلوا جف الما فقال
المشركون ما راينا مثل هذا قط وهذا من سحر محمد قليل واتاه
بديل فاخبره انما جا زائرا للبيت فقالوا والله لا يدخلها

قهرا

قهرا ولا تتحدث بذلك عنا العرب ثم بعثوا اليه عروة الثقفي
فقال له يا محمد اجمعت اوباشا اي اخلاط الناس ثم جيت بهم
الي بيضتك اي اصلك وعشيرتك وايم الله لكاني بهولا قد
انكشفوا عنك اي انهزموا غدا فقال له ابو بكر امصص ببظر
اللات والبظر قطعة تبقي بفرج المراة بعد الختان ومصار
يكلمه ويمسك لحيته علي عادة العرب والغالب ان ذلك انما
يفعله النظير بالنظير ولم يمنعه تالفا له فجعل المغيرة
يقرع يد عروة بنعل قراب السيف ويقول اكفف يدك
فانه لا ينبغي لمشرك ذلك ثم اخبره بانه لم يات لحرب فاخبرهم
فقالوا نرده عامنا هذا ويرجع الي قابل فقال لهم عروة
ما اراكم الا تصيبكم قارعة ثم ارسل عثمان الي اشرافهم بكتاب
انه ما جا لحرب وانما جا معتمرا وامره ان يخبر المسلمين بمكة
انه سيظهر الدين بها فدخلها ومعه عشرة من الصحابة
فاجاره ابان حتي يبلغ الرسالة فبلغها لهم فقالوا له ان
شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتي يطوف

به رسول الله وكانت الصحابة قالوا يا رسول الله قد خلص
عثمان للبيت فطاف به فقال ما اظنه طاف بالبيت ونحن
محصورون قالوا وما يمنعه قال ذلك ظني به لو مكث كذا
كذا سنة ما طاف به حتى اطوف فكان كذلك وحبسته
قريش ثلاثة ايام فاشيع قتله ومن معه فبلغه ذلك فقال
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس للبيعة وقال
ان الله امرني بالبيعة في الناس اليه تحت شجرة فبايعهم
على عدم الفرار وعلى الموت ولم يتخلف عنها الا الجد بن قيس
اختفى تحت ناقته وكان منافقا وبايع رسول الله عن عثمان
ووضع يده اليمنى على اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان
فانه في حاجة رسولك وذلك لانه علم بطلان قتله ولا يقال
ان سببها قتله فلا معنى لها لانه مع قتل العشرة ولما جا
عثمان بايع ايضا فلا حجة للشيعة في تفضيلهم عليا على عثمان
لانه لم يبايع وتخلفه عن بدر لتمريض بنته وله حكم من
حضرها قال البوصيري وابى ان يطوف بالبيت

اذ لم يدن منه الى النبي فنا فجزية عنها ببيعة رضوان
يد من نبيه بيضا ادب عنده نعما غفت الاعمال بالترك
حبذا الادبا قال الحافظ ابن حجر واستدل بقوله لهم انتم
خير اهل الارض على عدم حياة الخضر لانه يلزم ان يكون
غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة على نبوته وقيل
لها بيعة الرضوان لانه قال لا يدخل النار احد بايع تحت
الشجرة وكانوا الفا واربع مائة وافضل غزواته بدر ثم احد
ثم الحديبية وبعثت قريش اربعين رجلا ارجالا ان يصيبوا
احدا من الصحابة غرة فاسروا منهم اثني عشر رجلا فبعثوا
في طلبهم فقال اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فارسلوهم
فارسلهم ولما علموا بالبيعة خافوا واشار اهل الراي منهم
بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه
سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا اليه بذلك
سهيلا فشدد عمر وقال علام نعطي الدنية اي النقيصة
في ديننا فقال له يا عمر اني رضيت وتابى فامر عليا فقال

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم فكتبها هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم نصدك
عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلي امحه
فقال والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه فمحاه بيده
وقال انا والله رسول الله وان كذبتموني وقال اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فابى ان يكتبها علي فقال
له اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور
وهو اشارة لما يقع بين علي ومعاوية فانهما في صفين
وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال لرأس الحول ودام
قتالهم مائة وعشرة ايام وقتل فيه سبعون الفا فكتب
الكاتب هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي نحو ذلك
فقالوا لو كنا نعلم انه امير المؤمنين ما قاتلناه وكان الصلح
على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين

ويقال

ويقال له هدنة ومهادنة وانه من اتى محمدا من قريش
ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا او انثى
ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا او انثى لم ترده
وهذا يوافق مذهبنا يجوز ان لا يرد من جاء اليهم مرتدا
والاول في الهدنة اذ لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان
شرط فسد العقد والشرط الا ان يقال هذا كان اولا ثم نسخ
وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش دخل فيه
وان بيننا صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وانه
لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل
وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة واذا كان قابل خرج
منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت ثلاثا معك سلاح الراكب
لا تدخلها بغيره . ويقال انه كتب هذا الكتاب بيده . وهو
ما في البخاري وعد معجزة له وتمسك بظاهره الباجي المالكي
فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه بانه مخالف لقوله تعالى

وما كنت تتلو الاية فناظرهم بانه لا ريبا في القران لان هذا
قبل وروده وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته
لا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم فيكون معجزة اخرى
ولا يخرج بذلك عن كونه اميا واخذ سهيل نسخة كتبها
لابن مسلمة ودخلت خزاعة في عقد رسول الله وبنو
بكر في عقد قريش وبهذا علم ان بيعة الرضوان كانت
قبل الصلح وفي المواهب انها كانت بعده وان الكتاب
الذي ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه
وبين سهيل فحبست قريش عثمان فحبس سهيلا ولما
فرغ من الصلح واشهد عليه المسلمين نحر الهدي ومن جملته
جمل لابي جهل كان نجيبا ليغيظ المشركين غنمه يوم بدر
فعرض عليه قريش فيه مائة من الابل فابى وقال انه
للهدي وفرق لحم ذلك على فقراء الحديبية وحلق راسه
وفعل الناس مثله غير عثمان وابي قتادة فانهما قصرا
فقال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين فقال في الثالثة
والمقصرين فقيل له في ذلك فقال لانهم لم يرجوا ان يطوفوا
بالبيت بخلاف المقصرين لان الظاهر من حالهم انهم اخروا

بقية

بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها بعد طوافهم وارسل
الله ريحا احتملت شعورهم فالقتها في الحرم فاستبشروا
بالقبول ثم انصرف للمدينة بعد ان اقام بالحديبية عشرين
يوما فلما كان بين مكة والمدينة انزلت عليه سورة الفتح
فقال لعمر نزلت علي سورة الفتح هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس وهناه جبريل بها فقالت الصحابة ما هذا
بفتح لقد صدونا عن البيت وصد بدنا فذكرهم انهم رجعوا
سالمين ماجورين وذكرهم بعض الاحزاب واحد فقالوا
صدق الله ورسوله ثم قال لو الله اني رويا كن فنزل لقد
صدق الله رسوله الاية واصابتهم مجاعة فقال ابسطوا
انطاعكم وعباكم ففعلوا فقال من كان عنده بقية من
زاد وطعام فلينشره فنشروه فدعا لهم فاخذ وامنه
كثيرا وملاوا اوعيتهم واكلوا وبقي مثله قال الابوصيري
احيت المرملين من موت جهد * اعوز القوم فيه زاد وماء
فتغدى بالصاع الف جياع * وتروى بالصاع الف ظماء
واصابهم مطر ليلا اسفل نعالهم فنادى مناد ان صلوا
في رحالكم ثم قال لهم صبيحتها اتدرون ما قال ربكم قالوا

الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما المومن من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مومن بالله وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فهو مومن بالكواكب كافر بي فان اعتقد ان النجم فاعل حقيقة كفر والا كان مكروها ولما قدم المدينة هاجرت اليه امراة منهم فخرج اخواها في طلبها وقالوا يا محمد في لنا بما عاهدتنا عليه فلم يف فنزل القران بنقض العهد بالنسبة للنسا بقوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات اي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن الاية وذلك بان تستحلف انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ورسوله واما بعد الفتح فلا تحلف ولا يرد صداقها لبعلها فلو شرط فسدت الهدنة عندنا واما قوله واتوهم ما انفقوا فمحمول على الندب والصارف له عن الوجوب ان البضع ليس بمال للكافر ونزل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فنهى المومنين عن البقا على نكاح المشركات فطلق الصحابة كل امراة كافرة في نكاحهم وجا له ابو بصير فارسلوا في طلبه رجلين فارسله معهما فقتل واحدا واقبل عليه فقال له اذهب حيث شيت قال الفقها يجوز رد المسلم للطالب له من غير عشيرته اذا قدر

عليه

عليه اي قهر الطالب وهرب منه فذهب للشام فلحق به من اسلم ثلاثمائة قال ابو بكر ما كان فتح اعظم في الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم عما كان بينه عليه السلام وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل بعجلتهم حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بعد اسلامه في حجة الوداع قايما على المنحر يقرب البدن لرسول الله بدنة بدنة ينحرها بيده ودعا له الحلاق والتقط من شعره يجعله على عينيه واذكر امتناعه يوم الحديبية بان يكتب البسملة او انه رسول الله فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام وراى بعض الصحابة شيا تساقط من راسه قملا وهو محرم فقال له احلق واهد هديا فقال ما اجد فقال صم ثلاثة ايام او تصدق بثلاثة اصع فنزل فمن كان منكم مريضا او به اذى الاية وحكمة ذلك ان حلق الراس تنفتح به المسام وتتصاعد الابخرة وتنصف المادة الفاسدة التي تتولد القمل منها وقيل اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ للمادة الفاسدة فشرع التيمم للاول خوفا من استعمال الما

والفطر في رمضان في السفر للعيد الثاني ليلا يجتمع شقتان
وحلق الراس للمحرم للثالث **غزوة خيبر** بوزن جعفر
سميت باسم رجل من العمالقة نزلها اسمه خيبر ومعناه
بلسان اليهود الحصن وهي مشتملة على حصون كثيرة بينها
وبين المدينة ثمانية برد لما رجع من الحديبية اقام شهرا
ثم خرج لها في المحرم افتتاح سنة سبع فخرج معه من شهد
الحديبية وجاء المخلفون عنها فقال لا تخرجوا معي الا راغبين
في الجهاد واما الغنيمة فلا اي لا تعطوا منها شيئا ونادى
بذلك وطلب خادما يخدمه فاتي بانس وهو مراهق قال
فكنت اخدمه اذا نزل وكثيرا ما اسمعه يقول اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين
وغلبة الرجال وخرج معه من نسائه ام سلمة وقال في سيره
لعم سلمة انزل فحدثنا من هنيهاتك اي اراجيزك واشعارك
فقال والله لولا الله ما اهتدينا الابيات المتقدمة لكنه من
جملتها فاغفر فداء لك ما اقتفينا اي ما اكتسبنا وذلك لا يجوز
لانه انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالمفدي فيجعل
المفدي نفسه فداء له وجوابه انه لم يرد ذلك وانما اراد
ان

ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه فقال له غفر لك ربك
فقال عمر وجبت اي الشهادة لانه ما قال ذلك لاحد في
غزوة الا استشهد وفي فتح الباري لما وصلوا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني
مرحب، شاكي السلاح بطل مجرب، اذا الحروب اقبلت
تلهب، فبرز له عامر يقول، قد علمت خيبر اني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر، فاختلفا ضربتين فعاد سيف
عامر عليه ولما اشرف عليها قال لهم قولوا اللهم رب
السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا
نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله
وكان يقول هذا لكل قرية دخلها ولما ابصرهم عمالها قالوا
اقبل محمد والخميس اي الجيش لانه خمسة اقسام مقدمة
وساقة وميمنة وميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا
هاربين وكان بها عشرة الاف مقاتل وكانوا لا يظنون انه

يغندهم وارسل لهم عبد الله ابن ابي يقول خذ واحدكم
وادخلوا معا لكم حصونكم فان يجهزا سايروا اليكم فاخرجوا
لقتاله ولا تخافوا فوالله ان عددكم كثير وقومه شرذمة
قليلون لا سلاح معهم الا قليل فلم يتحرك ليلة نزوله بهم
احد بلد ولو مارينى لحصونهم فقال الله اكبر خربت
خيبر انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وبه
استدل على جواز الاقتباس وذلك انه راى آلة الهدم
بايديهم فتفال بالخراب وفي فتح الباري قال ذلك بطريق
الوحي وكان نزل قريبا من حصون النطاة التي بها
المقاتلة وكانت اموالهم وعيالهم بحصون الكتيبة فقال
له ابن المنذر انك نزلت منزلك هذا فان كان بامر فلا
نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال هو الراي فقال ان اهل
النطاة لبيس قوم ابعد مدا سهم منهم وهم مرتفعون علينا
وهو اسرع لانحطاط نبلهم فتحول فقال اشرت بالراي
اذا امسينا ان شاء الله تحولنا فلما امسى قامت راحلته
تجر زمامها فانتهت لموضع وبركت فيه فتحول عنده وامرهم

بالتحول

بالتحول وقاتل اشد القتال وعليه درعان وبيضه ومغفر
وفي يده قناة وترس على فرس وما قيل انه كان على حمار
مخطوم بليف وتحته اكاف منه فهذا في الطريق لا في
القتال وقاتل ابن مسلمة حتى اعياه الحرب فانحاز الى ظل
فالقى عليه حجر فهشم البيضة على راسه ونزلت جلدة
جبينه وخرجت عينه فادركه المسلمون واتوا به له
فسوى الجلدة وعصبه بخرقة فمات من شدة الجراحة
فاتى له اخوه وقال ان اليهود قتلوا اخي فقال لا تمنوا لقا
العدو واسالوا الله العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون به
منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا
ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا
فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا ومكث سبعة ايام يقاتل اهل
حصون النطاة ويناوب بين اصحابه في الحراسة ليلا فجاءت ليلة
عمر فطاف بالعسكر ليلا فاتى برجل يهودي فامر بقتله فقال
اذهب بي الى نبيكم فاتى به اليه فوجده يصلي فسمع كلام عمر

فاذن له فدخل عليه هو واياه فقال لليهودي ما وراءك قال
امني فامنه قال لي زوجة وامرها وحقن دمها قال اخرجت من
حصن النطاة الليلة وقد وضعوا اهاليهم بالشق وجاوا للقتال
وفي هذا الحصن بيت تحت الارض به منجنيق ودروع وسيوف
فاذا دخلت الحصن غدا اوقفتك على ذلك فدعاه للاسلام
فقال انظرني ثم قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل
على يده فيمكنه من قاتل اخيك فتمنى كل واحد من الصحابة
ان يعطاها وعن عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم فالتفت
لعلي وقال هو هذا هو هذا وذلك لانه قال عند خروجه اللهم
لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت وكان شديد الرمد
فاعطاه اللوا وكان اسود من برد عايشة ويسمى العقاب
فقال اني ارمد فتفل في كفه ودلك عينيه بعد ان وضع
راسه في حجره فبرا قال علي ما رمدت بعدها قط وهنا
لطيفة وهي ان من طلب شيا او تعرض لطلبه حرمه غالبا
وان من لم يطلب وصل اليه وقد اشار لذلك بقوله رحم

لابن مسلمة صح

الله

الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني الاية لاستعمله من ساعته
ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه سنة وبعدها
اعطاه الملك فتوجه برداه وقلده سيفه وامر له بسرير
من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه قبة من استبرق
وفوض له امر مصر وقيل لو وقعت قلنسوة من السما لم تقع
الا على راس من لا يريدها ودعا عليه السلام لعلي بقوله
اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدهما بعد ذلك وكان يلبس في
الحر المحشو الثخين وفي البرد الثوب الخفيف ولا يبالي فيرا انه
جاه رطب وهو طيبة وكان تحت قطيفة خلقة وهو يرعد
فقال له ان الله جعل لك في هذا المال وانت تصنع بنفسك
هكذا فقال والله ما هي من مالكم وانها التي خرجت بها من
المدينة لا ارتاب عنده لحتى امانته قال الابوصيري رضه

وعلي لما تفلت بعينيه ،، وكلتاهما معا رمداء ،،
فغدا ناظرا بعيني عقاب ،، في غزاة لها العقاب لواء ،،

ثم البسه درعه وشد عليه سيفه ذا الفقار ثم قال له امش
ولا تلتفت فسار ثم وقف ولم يلتفت فصاح يا رسول الله على ما
اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من التصدق بحمر النعم **اقول** حمر بسكون الميم جمع
احمر وهي الابل وخصها لانها اشرف اموال العرب كما قال ان
الله امدكم بصلاة هي خير لكم من التصدق بحمر
النعم وجعلها لكم من العشاء الاخيرة الى الفجر وهي الوتر واما
حمر بالضم فجمع حمار ومنه كانهم حمر الاية انتهت ثم قال له والذي
نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عن يمينك بيده
سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة
يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم فلما انتهى
للحصن ركز اللوا تحته واجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض
فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فجهدوا حتى اقلوه واعادوه
مكانه فخرج اليه الحارث اخو مرحب وكان شجاعا مشهورا
فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا فقتله علي ثم خرج
مرحب قائلا البيت المتقدم فبرز له علي يقول
انا الذي سمتني امي حيدره ضرغام اجام وليث قسوره

والحيدره

والحيدرة الاسد فحمل علي علي وضربه فطرح ترسه من يده
فاخذ علي بابا فتترس به ولم يزل في يده وهو يقاتل حتى
فتح الحصن ثم القاه وراء ظهره ثمانين شبرا فاجتمع عليه ثمانية
لتقلبه فما قدروا وراى مرحب قبلها ليلا ان اسدا افترسه
فكان عنده اشجع من علي فضربه علي فقتله واخذ سلبه وكان
ابن مسلمة قطع رجليه وتركه فاختصما عند رسول الله فقال
مسلمة ما تركته الا ميتا فقال علي صدق فاعطاه سلبه فخرج
اخوه ياسر يقول قد علمت خيبر اني ياسر شاكي السلاح
بطل مغاور فخرج له الزبير فقتله فقال رسول الله
فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير وكان
شعار المسلمين يا منصور امت امت وفتح الله ذلك الحصن
على يد علي فاخذ الرجل الذي قتل اخا ابن مسلمة وسلمه
اليهم فقتله وشكوا له الجوع فقال اللهم انك قد عرفت
حالهم وان ليست لهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم
اياه فما غابت الشمس حتى فتحوا حصن الصعب وما بخيبر
اكثر طعاما منه وكان به خمسمائة مقاتل ونادى مناد
كلوا واعلفوا ولا تحملوا وعدد ليال الشافعي ان للغانمين

اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام والفواكه وعلف الدواب
من الغنيمة بدار الحرب اذا كان المجاهد بها الى ان تصلوا غيرها
ما يباع فيه ذلك وليس لهم اخذ ما تشتد الحاجة اليه كالسكر
ووجدوا به المنجنيق الذي اضر به اليهودي فنصبوه على
حصن النزار الاتي ولم يرم به الا في غزوة الطائف الاتية ثم تحول
الى الحصن الثالث للنطاة وهو حصن بقلة جبل وقاموا على حصاره
ثلاثة ايام فجا يهودي فقال يا ابا القاسم تؤمني وانا ادلك
على فتحه فانك لو مكثت شهرا ما قدرت على فتحه ان له انهارا
تحت الارض يخرجون لها ليلا فيشربون منها فان قطعتها عنهم
مشربهم هلكوا فامنه فسار معه فدله على الانهار فقطعها
فخرجوا فقاتلوا قتالا شديدا وفتح ذلك الحصن ثم انتقلوا الى
حصار حصون الشق واول حصن بدا به حصن ابي فقاتل
اهله قتالا شديدا وقتلوا منه ثلاثة بالمبارزة ثم انهزمت
اليهود فكبر المسلمون ودخلوه فوجدوا فيه اثاثا وطعاما
كثيرا وهرب من كان فيه فلحق بحصن النزار فتمنعوا به
اشد التمنع وكان اهله اشد اهل الشق رميا فرموا
حتى اصاب النبل ثياب رسول الله وعلقت به فاخذ

كفا

كفا من حصا ورماهم به فهزمهم فدخلوه ووجدوا فيه انية
من نحاس وفخار فقال اغسلوها وكلوا فيها واشربوا
ثم انهزم من حصون الكتيبة وهي ثلاثة القموص والوطيح
والسلالم واعظمها الاول وكان منيعا حاصروه عشرين
ليلة ثم فتح على يد علي ومكثوا على حصار الاخرين اربعة
عشر ليلة فلم يخرج احد منها فهم ان يجعل عليهم المنجنيق
فلما ايقنوا بالهلاك سالوه الصلح على حقن دما المقاتلة
وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم
وان لا يصحب احد منهم الا ثوبا يكون على ظهره فصالحهم على
ذلك وعلى ان ذمة الله بريئة منهم ان كتموا شيا من
متاعهم فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا هذين
فصلحا فكانا فيا له لانهم لم يقاتلوا وفي فتح الباري ان
حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال
فتحت صلحا بالحصنين المذكورين اللذين اسلمهما اهلهما
لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع الا بحصار وقتال
اي بالنبل والحجارة لانه لم يخرج منهما احد ووجدوا فيهما
مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس
عربية ووجد صحايف من التوراة فطلبوها فاعطاها

لهم وهو محمول علي انها لم تبدل والهي فتي غنيمة ثم قال
لكنانة والضيوا ابن ابيكما التي كنتم تعيرون بها اهل مكة
وكانت في جلد ثور فقالا اذهبتها الحروب والنفقات
فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني
شيا فاطلعت عليه استحللت دماكما وذراريكما قالا نعم
فاخبره الله بموضع ذلك الحلي وانه بجانب نخلة كذا
فامر رجلا فاتي به منه فقوم بعشرة الاف دينار فضرب
اعناقهما وسبا اهليهما واخذ صفيه بنت حيي من سبط
هارون اخي موسي ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
اي تزوجها بلا مهر اصلا وهو من خصايصه ولما دخل عليها
في رجوعه من خيبر بالصهبا وهو الموضع الذي ردت
فيه الشمس لعلي بعد ان غابت صيفته راي باعلا
عنقها خضرة فقال ما هذه قالت كان راسي في حجر زوجي
وانا عروس فرايت القمر وقع في حجري فاخبرته
فلطمني وقال تتمنين ملك العرب واولم عليها بتمر واقط
وسمن فقعي الجاري فاصبح عروسا وكان يضع لها ركبته
لتركب فتضع رجلها علي ركبته وقيل انه وكانت تضع فخذها
ولعله اول الامر فلا مخالفة ونهي عن اتيان الحبالي

وعن

وعن غيرهن حتي يحضن ونهي عن اكل الثوم يوم خيبر لنهم
وجدوه فاكلوه فقيل له احرام فقال ليس لنا تحريم ما احل
الله ولكنها شجرة اكره ريحها وورد ما اكل النبي قط ثوما ولا
بصلا ونهي عن نكاح المتعة قال الشافعي لا اعلم شيا حرم
ثم ابيح ثم حرم الا المتعة فقد ابيحت وحرمت اربع مرات
وقيل مرتين وقال بحلها ابن عباس لمن خاف الزنا ووقعت
مناظرة بين يحيي ابن اكثم وبين المامون لما نادي باباحتها
فدخل عليه وهو متغير فقال له ما لي اراك متغيرا قال
لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا
فقال له المتعة زنا قال نعم قال من اين لك هذا قال من كتاب
الله وسنة رسوله اما الكتاب فقوله تعالي قد افلح المومنون
الي قوله الا علي ازواجهم الايات يا امير المومنين زوجة
المتعة ملك اليمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله
ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار الشخص
بهاتين من العادين واما السنة فقد روي الزهري
بسنده الي علي قال امرني رسول الله ان انادي بالنهي
عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون

للحاضرين وقال اتحفظون بعد ان حديثه الشعري قالوا
نعم فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة اقول
ولم يبين الشيخ حقيقة نكاح المتعة وهو النكاح الي اجل
ولو معلوما ومنه نكحتها متعة سمي بذلك لان الغرض منه
مجرد التمتع دون التوالد وغيره من اغراض النكاح انتهى
ونهى عنه لحوم الحمر الاهلية لانهم اصابهم جوع فوجدوا
بلا ثنية حمارا فذبحوها وجعلوا لحمها في القدور فسال لهم
ما هذا فقالوا لحوم الحمر الاهلية فنهاهم عن اكلها وامر ان
ينادي انها لا تحل لمن يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وذكر الفقها انها حرمت ثم حللت ثم حرمت ونهى عن
اكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير وعن بيع
الغنايم قبل القسمة ووضعت له مائدة فاكل متكيا وطلي
بالنورة وربما حلق وفي الخصايص ما تنور نبي قط وقدم
عليه الاشعريون والدوسيون فاعطاهم من الحصنين
اللذين كانا فيالة والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة
لانه غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون المهذبين
الحصنين وعن ابن عباس لما قدم عليه جعفر ابن ابي طالب

ومعه

ومعه الاشعريون اعتنقه وقبله بين عينيه وجعل ذلك
اصلا لاستحبابها وقيل مكروهة وهذا كان قبل النهي فانه
نهى عن المعاكمة وهي المعانقة وحمله بعضهم على ما اذا كانت
من غير حايل ولما قدم سفيان ابن عيينة على مالك
صافحه وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال قد عانق من
هو خير منك ومني فقال له تعني جعفر قال نعم قال ذلك
حديث خاص ليس بعام فهو من خصوصياته فقال ما عم
جعفر يعمنا وما خصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية
ثم قال سفيان اتاذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم
فذكر الحديث المتقدم فلم يجب مالك بشي اقول
الحق مع سفيان لان الخصوصية لا تثبت الا بدليل ولم يرد
وما احسن قوله اتاذن لي اشارة الى الاعراض عن كلام مالك
وانه غير طامع ولذا لم يجب بشي بعد ذكره الحديث لكنه
كان مالك شديد الاستحضار والحفظ ولذا قال تعني جعفر
وذكر القسطلاني في شرح البخاري انه مكث سبعة عشر سنة
لا ينظر في الموطا ومع ذلك كان يمليه غيبا فنفعنا الله بها
كيف وسفيان احد مشايخ الشافعي ومشارك لمالك في اكثر
شيوخه اذ هو تابعي جليل يروي عنه شيخ البخاري الحميدي

وقد نظمت الحديث الذي قاله عقب المعانقة فقلت
للمصطفي كمل السرور بخيبر ، فغزا اليهود بها بجيش اكبر
بجنوده قد رابطت اصحابه ، لكن فاتحها علي المشتهر
حلال العوامد كان حيدرة الذي ، هو فارس ومبارز للاكثر
وبها اتاه جعفر فتعانقا ، من فرحة لظهور حب مضمر
واتي بجمع منهم ام حبيبة ، من عند مصدقها بمال اوفر
لجناب طه من به قد صدقا ، اعني النجاشي ذا العلا والمفخر
قد قال لما ان تزايد فضله ، فرحي بخيبر ام برويا جعفر
وبه رجي ناج لذنب محوه ، وكذا شفاعته بيوم المحشر
انتهت واما المصافحة فقد جا ان اهل اليمن لما قدموا المدينة
صافحوا الناس بالسلام فقال ان اهل اليمن قد سنوا لكم
المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة ولما راي جعفر حجل
اي مشي علي رجل واحدة اعظامًا لرسول الله كعادة الحبشة
فقال له اشبهت خَلقي وخُلقي فرقص جعفر من لذة هذا الكلام
ولم ينكر عليه رقصه وهو اصل لجواز رقص الصوفية
عند ما يجدونه من لذة السماع والذكر ثم قال والله
ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ثم تلا

علي

من قدم معه وكانوا ثمانين من نجران اربعون واثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية روميون سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما
اشبه هذا بما كان ينزل علي عيسي فقام يخدم عليه السلام الملك الحبشة
فقالت الصحابة نحن نكفيك قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم وكان من جملتهم ام حبيبة تزوجها وهي
بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها
بن جحش فارتد هناك وتنصر وهلك علي ردته وبقيت مسلمة وكانت
فارسل لها عمرو الضمري ليزوجها له النجاشي بوكالته عنه وكان
رات قبلها قايلا يقول لها يا ام المومنين فاولتها بان رسول الله
يتزوجها فما شعرت الا وجارية النجاشي اخبرتها ان الرسول يريد
زواجها فوكلي من يزوجك فقالت لها بشرك الله بالخير واعطتها
سوارين وخلخالين وخواتم فضة سرورًا بذلك ووكلت خالد
بن العاص فدعي النجاشي بجعفر ومن معه من المسلمين وخطب
النجاشي خطبة فقال الحمد لله الملك القدوس واشهد ان لا
اله الا الله وان محمدًا رسول الله الذي بشر به عيسي ابن مريم
اما بعد فان رسول الله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت
ابي سفيان فاجبت الي ما دعا اليه رسول الله وقد اصدقتها

هذه الاربع مائة دينار فقال خالد بعد ان خطب خطبة اما
بعد فقد اجبت الي ما دعي اليه رسول الله وزوجته ام حبيبة
فبارك الله لرسوله وارسل لها الدراهم مع الجارية المبشرة
فاعطتها خمسين دينارا فمعني قول الفتاح وكل عمرو في نكاحها
اي ارسله فقط والا فالمزوج حقيقة النجاشي ثم ارادوا الانصراف
فقال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبيا اذا تزوجوا ان
يوكل طعام فدعا به فاكلوا وتفرقوا فلما كان الغد جاءتها
الجارية فردت عليها جميع ما اخذت منها وبعث لها النجاشي
بورس وعنبر وعود كثير وقالت حاجتي اليك ان تقري
رسول الله مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه ثم ارسلها
النجاشي مع ابن اخته فاخبرته بما وقع واقراته سلام الجارية
فتبسم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته ثم لما راى
اهل فدك فتح خيبر مع ما بها من المقاتلين ارسلوا له جماعة
يصالحونه على ان يحقن دماءهم ويجليهم ويتركوا له الاموال ففعل
وقيل على ان يكون لهم نصف الارض وله النصف وكانت فدك
على الاول له وعلى الثاني له نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة

فكان

فكان ينفق منها ويعود منها فقراء هاشم ويزوج منها ايمهم
ولما مات سالت فاطمة ابا بكر ان يجعلها او نصفها لها فابى
وروى لها قوله انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة
وكان هذا بعد ان ارسلت يهود خيبر الى غطفان ليعينوهم
على رسول الله وكانوا اربعة الاف وسيدهم عيينة وشرطوا
لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا فالقى الله في قلوبهم الرعب
وسمعوا صوتا ايها الناس اهاليكم فرجعوا فلما فتح خيبر
جاء اليه فقال له عيينة اعطنا الذي وعدتنا فاني امتنعت
عن قتالك فقال كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفذك
الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال وما هو قال الجبل الذي
رايت في منامك انك اخذته فان عيينة لما رجع ولم يجد
شيا عاد لخيبر فلما دنا منها هو ومن معه عرس ليلا ثم
انتبه وقال لهم ابشروا اني رايت الليلة اني اعطيت ذا الرقيبة
وهو جبل بخيبر ولقد والله اخذت برقبة محمد واكلت
الصحابة من اكل تمر خيبر وكان اخضر فاصابتهم الحمى فامرهم
بتبريد الماء في القرب وان يصبوه عليهم بين اذاني الفجر
بعد ذكر اسم الله ففعلوا فذهب وارادوا قتل حاجته فقال

فارسل لهم رسول الله انه يعطيهم نصف ثمر خيبر ... لهم ...

قال ابن مسعود قلت لها تين الشجرتين ان رسول الله يامركما
ان تجتمعا فقال لهما ذلك فاجتمعتا فلما قضي حاجته رجعت كل
واحدة لمكانها ومات صبي فامتنع من الصلاة عليه وقال
صلوا علي صاحبكم فتغير الناس فقال ان صاحبكم غل في
سبيل الله ففتشوا متاعه فوجدوا خرزا من خرز اليهود
لا يساوي درهمين وقال في رجل من المسلمين قاتل قتالا شديدا
هذا من اهل النار فارتاب الصحابة فلما كثرت فيه الجراحات
اخرج سهما من كنانته فنحر نفسه فاخبر بذلك فقال قم يا بلال
فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث ثم ان
زينب ابنة الحارث اخي مرحب سالت اي الشاة احب الي محمد
فقالوا الذراع فعمدت الي شاة فذبحتها وجاءت بسم تقتل من
ساعته فسمتها واكثرت في الذراعين والكتف ووضعته
عند رحله فلما صلي المغرب بالناس وانصرف وجدها فقالت
يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فوضعت بين يديه ومعه
جمع فيهم بشر فتناول الذراع وانتهش منه وازدرد اللقمة
فازدرد بشر ما في فيه وازدرد القوم اكلهم فقال ارفعوا ايديكم

فان

فان هذا الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر
والذي اكرمك لقد وجدت ذلك من لقمتي ثم عاد لونه بشدة اسود
ومكث الماه سنة ثم مات فلم يأكل منها الا هو وطرح منها لكلب
فمات ومعلوم لمن تتبع الاشعري ان الله يخلق في الجماد
حروفا وصوتا وليس ذلك من لوازم الحياة اقول فان
قلت اي فائدة لكلامه بعد الكلمة منه بلا انظار ان ذلك
قبله اولي قلت المعجزة انما تظهر بالكلمة منه ولم يمت كغيث
لانه لو اخبر او لما فاتت تلك المعجزة الثانية ففي ذلك معجزتان
انتهت ثم احتجم رسول الله علي كاهله واحتجم اخري وسط
راسه وثنتين علي الاخدعين اقول مما عرفت ان يكتنفا
العنق وهي عليهما تنفع امراض الراس والوجه والاذنين
والعينين وعلي الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وتحت
الذقن تنفع من وجع السن والوجه والحلقوم وعلي الساقين
تنفع من البواسير وحكة الظهر وعلي ظهر القدم تنفع من
قروح الفخذين والساقين والحكة العارضة في الانثيين
ومنافعها كثيرة لكن قال ابن سينا موخر الدماغ محل الحفظ
فالحجامة عليه تضعفه فالاولي الحجامة علي نقرة القفا

لانها للعينين والراس والظهر انتهت وفي الحديث الحجامة
في الراس شفا من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص
والنعاس ووجع الضرس وظلمة تجدها في العينين وهي
على الريق دوا وعلى الشبع دا وفي الحديث من احتجم يوم
الاربعا او السبت وحصل له مرض لا يلومن الا نفسه وزمنها
السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين من الشهر
ثم قال لليهودية اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال
اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما
حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك
وقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى
عنها قال الابوصيري ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام
الشقوة بالشقيا فاذاع الذراع ما فيه من سر بنطق
ابداه اخفا وبخلق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها العجما
ولما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت لكن قتلها مشكل على
ما عليه ائمتنا من ان من ضيف بمسموم يقتل غالبا مهدرا

فمات

فمات كان شبه عمد لا قود فيه اقول هذا نص متن المنهج
وغيره وعللوه بكونه تناول الطعام باختياره وشبه هذا
في حكم غير الممتاز لانه لولا اكله عليه السلام لما اكل بشر
قوله ما منعني من عدم اكلها الا كونك اكلت فهذه نكتة
دقيقه وفقت لاستخراجها فلله الحمد وقال الفقهاء لو كان
المضيف داجاه فرده الضيف فاكرهه على الاكل فمات
به قتل من ضيفه انتهت ثم دفع لاهل خيبر الارض بشطر
ما يخرج منها وقال لهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم
وهذا من خصوصياته ولا يجوز لغيره ذلك وانما يجوز ما
شئتم لانه تصريح بمقتضى العهد لان لهم نبذه اذا شاءوا
وكان يرسل لهم ابن رواحة خارصا اقول وهو محمول على
عسر افراد المزارعة لان ارضها بين النخل فليست من
المخابرة الباطلة فلا حاجة لما قال به الشيخ هنا انتهت
وقال عليه السلام لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
العرب وقال لا يبقى دينان في جزيرة العرب والمراد الحجاز
وما اشتمل عليه وهو مكة والمدينة واليمامة وقراها والطائف
وخيبر وسمي حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة فلما مات رسول
الله اقرهم ابو بكر ثم في خلافة عمر ذهب ابنه عبد الله

لخيبر وكان له بها مال فقطعوا يديه ورجليه ليلاً فقام عمر
خطيبا في الناس وقال ان يهود خيبر فعلوا ما فعلوا واني
اريد اجلاهم لان رسول الله قال لهم اقركم ما اقركم الله فوافقته
الصحابة على ذلك فقالت اليهود اتخرجنا وقد اقرنا رسول
الله فقال اظننتم اني نسيت فاجلا يهود خيبر واعطاهم قيمة
ما كان لهم واجلا يهود فدك ونصارى نجران ثم ركب في
المهاجرين وقسم خيبر على اصحاب السهام التي كانت عليها
كما قسمت على عهده عليه السلام ومما يذكر منه انه عليه
السلام اصاب حمارا اسود يوم خيبر وانه كلمه فقال انا
من نسل ستين حمار لم يركبها الا نبي وانه كان يرسله
لمن اراد فيقرع الباب ويومي اليه ان اجب رسول الله
فلما مات الرسول القى نفسه في بير فمات فليس لذلك
اصل يرجع اليه وقد ذكره عياض في الشفا والسهيلي
وكان الاولى تركه وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه

غزوة وادي القرا ثم عند منصرفه من خيبر اتى وادي القرى
واهله يهود فدعاهم للاسلام فامتنعوا وقاتلوا فبرز
رجل فقتله الزبير واخر فقتله علي واخر فقتله ابو

دجانة

دجانة وقاتلوهم الى المسا ففتحها عنوة وغنم اموالا
واثاثا فخمسه وترك الارض والنخل في ايدي من بقي منهم
وعاملهم كاهل خيبر ولما بلغ تيماء ما فعل باهل خيبر وفدك
ووادي القرا صالحوه على الجزية واقاموا ببلادهم وقتل
عبد له اسود بسهم فقال الناس له الجنة فقال كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من الغنايم
قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا ولما قرب من المدينة عرس
ليلا وقال لبلال الا رجل صالح حافظ لعينيه يحفظ علينا
الفجر لعلنا ننام قال بلال انا ثم قام بلال يصلي فاستند
لبعيره فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ احد حتى ضربتهم
الشمس واوله من استيقظ رسول الله فقال ما صنعت
يا بلال قال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسي فقال ان الشيطان
اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى
نام ثم سار بالناس ثم اناخ وتوضا وتوضا الناس ثم اقام
الصلاة بلال فصلوا ثم امرهم بالركوب وقال هذا واد به شيطان

واتفق له ذلك في مرضه من ضيق **اقول** ولم يذكر الاشكال
الذي ذكره العلماء في هذه الواقعة وجوابه وانا اذكره لتعينه
هنا وحاصل الاشكال انه يقال كيف حصل له ذلك مع قوله ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي ولذلك لا ينتقض وضوءه كغيره
من الانبيا بنومهم من غير تمكين قال في المواهب وسر ذلك
ان القلب اذا قويت فيه الحياة لا ينام اذا نام البدن وجوابه
كما قال النووي ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به
كالحدث والالم ونحوها ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها
نايمة والقلب يقظان واجيب بغير ذلك وان اردته فانظره
في ح على ش الجوهرة انتهى **عمرة القضا** ويقال عمرة
القضية لانه قاضى قريشا اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة
الصلح والقصاص لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فلها اربعة اسما وكانت في القعدة سنة سبع وليست
قضا عن العمرة التي صد فيها فانها كانت تامة بعد ورة من

عمرة

عمرة بعد العمرة وهي اربع الحديبية والقضا والجعرانة
لما قسم غنايم حنين وعمرة حجة الوداع وكان قارنا وكلها
في ذي القعدة الا التي مع حجه وسكن ثلاثة عشر سنة لم ينقل
عنه انه اعتمر خارج مكة وكون العمرة لا تفسد بالصد ولا
يجب قضاها مذهب ابي حنيفة وهذه العمرة ليست من الغزوات
وانما ذكرها البخاري فيها لانه خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة
خشية ان يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزوة
وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن لانه خرج قاصدا
مكة للعمرة كما عاهد قريشا في الحديبية من انه يدخل
في العام القابل ولا يقيم اكثر من ثلاثة ايام معه سلاح المسافر
وساق ستين بدنة وقلدها وكان معه الفان وخرج من
شهد الحديبية الا من استشهد بخيبر وحمل السلاح والدروع
والرماح وقاد مائة فرس فقالوا يا رسول الله كيف تدخل بسلاح
وقد شرط عليك عدمه وما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر
فقال اني لا ادخل عليهم بسلاح فخرج كبرا قريش من مكة بغضا

حتى لا يروه واصحابه يطوفون بالبيت فدخلها راكبا ناقته
القصوا واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف يلبون
وهو يقول اللهم لا تجعل منيتنا بها مكررا ذلك وانشد ابن رواحه
خلوا بني الكفار عن سبيله ، خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله ، بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله ، كما ضربناكم على تنزيله
فقال له عمر مه يا ابن رواحه بين يدي رسول الله وفي
حرم الله تقول الشعر فقال خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من
نضح النبل وجلس جمع من الكفار ينظرون اليهم فقالوا ان
المهاجرين اضعفتهم حمى يثرب فاعلمه الله بذلك فقال رحم الله
امرا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط
الثلاثة ليروا ان لهم قوة فعرفوا شدتهم واضطبع بردايه
وكشف عضده اليمنى ففعلوا كذلك وهذا اول رمل واضطباع
بالاسلام فلما تمت الثلاثة ايام ارسلوا اليه ان اخرج

فخرج

فخرج هو واصحابه وزوجه العباس بميمونة بعد ان احل وقيل
وهو محرم ولا مانع منه فانه من خصوصياته وخلف ابا رافع
ليأتي له بها وقت المسا ولقيت من سفهاء مكة عنا ودخل عليها
بمساجد عايشة ودفنت بها لما اصبرها بذلك وهي اخر امراة
تزوجها واخرهن موتا ولم يدخل الكعبة لانه اراد ذلك
فابوا وقال ليس في شرطكم فاذن بلال مرة واحدة فوق
ظهرها ثم سعى ونحر في المسعى وحلق وفعل كذلك المسلمون

غزوة مؤتة بضم الميم وبالهمز الساكن وتركه موضع بالشام
كانت سنة ثمان وسببها انه بعث الحارث الى هرقل ملك
الروم فنزل موته فتعرض له شرحبيل من امرائهم على
الشام وقال له لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه ثم
ضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله رسول غيره فلما بلغه
اشتد الامر عليه فجهز ثلاثة الاف وبعثهم لمقاتلة ملك الروم
وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر
وان اصيب فابن رواحة وان اصيب فليرتض المسلمون برجل
منهم فليجعلوه عليهم وعقد لواء ابيض وخرج مشيعا لهم
فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا

باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون
فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم ولا
تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرًا فانيا ولا تقطعوا شجرا
ولا تهدموا بنا فساروا حتي نزلوا الشام فبلغهم ان هرقل
ملك الروم في ماية الف من الروم وانضم اليه ماية الف
من القبايل فاقاموا بذلك المحل ليلتين فشجعهم ابن رواحة
وقال لهم انما هي احدي الحسنيين ظهورا وشهادة فساروا
فلقيهم الجموع فقاتلوا فقتل زيد فاخذ الراية جعفر
وقاتل علي فرسه ثم عقره خشية ان ينتفع به الكفار ولم
ينكر عليه وبه استدل علي جواز قتل الحيوان ليلا ينتفع
به الكافر ثم قاتل فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
فاحتضنها حتي قتل واخذها ابن رواحة وقاتل حتي قتل
فاختلط المسلمون بالكفار فاصطلحوا علي خالد ابن الوليد
فاخذ الراية وحمل علي القوم وهزمهم وظهر المسلمون وسببه
انه غير الجيش لما اصبح فجعل مقدمته ساقة وميمنه
ميسره فظنوا حصول مدد لهم فرعبوا وانهزموا وكان

القتال

القتال سبعة ايام وروي البخاري عن خالد انه قال اندقت
في يدي يوم موتة سبعة اسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة
يمانية واطلع الله رسوله علي ذلك فجمع الناس وصعد
المنبر وذكر جميع ما حصل للقوم ثم قال في حق خالد اللهم
انه سيف من سيوفك فانصره فمن ذلك اليوم سمي خالد
بسيف الله وكون هذا نصرا وفتحا ظاهرا لتكاثر العدو
لانهم مايتي الف والصحابة ثلاثة الاف اذ مقتضي العادة
ان يقتلوا بالكلية ولما اقبلوا تلقاهم رسول الله والمسلمون
والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني
ابن جعفر فحمله بين يديه وقال دخلت البارحة الجنة
فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية
يطير مع جبريل وميكاييل له جناحان عوضه الله تعالي
عن يديه قال ابن عمر وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه
وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح

وانتبه وهو مستلق اضالنا فعرضت عليه الما فقال اني
صايم فنضحه عند راسي فان عشت للغروب افطرت فمات
صايما شهيدا رضي الله عنه وعد هذه غزوة تسمح والحق
انها سرية لانه لم يكن فيها **فتح مكة المشرفة** كان في رمضان
سنة ثمان وسببه انه لما اصطلح مع قريش في الحديبية
ودخلت بنو بكر في عهد قريش وخزاعة في عهد رسول
الله وكان بينهما دما فحجز الاسلام بينهما لكن مع بقا العداوه
وكانت خزاعة حلفا عبد المطلب جد رسول الله اي مناصره
على عمه نوفل وبينهما كتاب بذلك اطلع عليه في الحديبية
فهجا شخص من بني بكر رسول الله وتغنى بذلك فسمعه
غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين لما
بينهما من العداوة فناصرت قريش بني بكر على الخزاعة
ليلا وقتلوا منهم عشرين ثم ندموا على نقض عهد رسول
الله فخرج عمرو الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة حتى

دخل

دخل عليه المسجد بالمدينة وهو جالس بين الناس وانشده

يا رب اني ناشد محمدا ، حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ، ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ، وقتلونا ركعا وسجدا

فقال نصرت يا عمرو ودمعت عيناه. وقال لا نصرت ان لم انصر
بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه نفسي واهل بيتي ثم مرت
سحابة وارعدت فقال ان هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب
وقبل ذلك قال لعائشة لقد حدث في خزاعة حدث ثم قال
لعمرو واصحابه فيمن تتهمكم قالوا بنو نفاثة ولما ندمت قريش
على نقض العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد في
المدة وقالوا ما لها سواك فخرج ومولى له على راحلتين
واسرعا لانه يرى انه اول من خرج من مكة فقال رسول
الله كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد في
المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع ركب خزاعة فراوا ابا سفيان
بعسفان فسالهم هل ذهبتم للمدينة قالوا لا فجا المبرك ثم بعد

ان ذهبوا فاخذ بعره وفتتها فوجد فيها النوى فعلم انهم
ذهبوا اليها فلما قدمها دخل على ابنته ام حبيبة فاراد ان يجلس
على فراش رسول الله فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو
فراش النبي وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي
شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجرا
واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا
اترك ما كان يعبد اباي واتبع محمدا ثم خرج فاتاه. فقال
اني كنت غايبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزودنا في
المدة. قال لذلك جيته يا ابا سفيان قال نعم فقال هل كان
فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير
ولا نبدل فقال فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد القول فلم
يرد عليه شيا ثم ذهب لابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول
الله فقال ما انا بفاعل جواري في جوار رسول الله والله
لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم وكذلك قال له عمر
وعثمان

وعثمان وعلي والتفت لفاطمة فقال لها هل لك في ذلك قالت والله
ما يبلغ بي ذلك فقال اجيري بين الناس قالت انما انا امرأة
قال قد اجارت اختك زينب زوجها ابا العاص واجاز ذلك محمد
قالت انما ذلك لرسول الله قال فامري احد ابنيك قالت
انهما صبيان ليس مثلهما يجير. وهذا موافق لقول الفقهاء في
شرط المؤمن ان يكون مكلفا واما قولها انما انا امرأة لا يعول
منه هنا لان للمرأة والعبد ان يؤمنا اذ شرط المؤمن التكليف
والاسلام والاختيار وقد اجاز رسول الله تامين زينب لزوجها
فقال قد اجرنا من اجرت الا ان يقال هذا تاكيد للامان
الذي وقع منه لاهل مكة لا امان مبتدا ثم انطلق فاخبر
قريشا بذلك فقالوا جيتنا بما لا يغني عنك ولا عنا شيا
ثم امر رسول الله الناس بالجهاز وارسل لاهل البادية
ومن حوله من المسلمين يقول من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليحضر رمضان بالمدينة ثم شاور ابا بكر في السير لمكة
فقال هم قومك فثنا ورعه فحضه على ذلك وقال هم راس الكفر

زعموا انك ساحر وكذاب والله لا تذل العرب حتى تذل
مكة فقدمت من قبايل العرب اسلم وغفار ومزينة
واشجع وجهينة ثم قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم
فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة ثم اوقف بكل طريق
جماعة وقال لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه ولما سار كتب
حاطب ابن ابي بلتعة الى قريش كتابا يخبرهم بذلك ودفعه
لامراة وجعل لها عشرة دنانير ان بلغته لقريش وقال لها اخفيه
فجعلته في قرون راسها اي ظفايرها فاعلم عليه السلام
بذلك فبعث عليا والزبير فادركاها بالمحل الذي ذكره
لهما فاخذا الكتاب منها بعد ما اراها القتل فدعى حاطبا
وسأله ما حملك على هذا فقال والله اني لمومن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت وليس لي في القوم اهل ولا عشيرة
ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر
دعني لاضرب عنقه فانه قد نافق اي خالف الامر لا انه
اخفى الكفر فقال له وما يدريك يا عمر لعل الله قد

اطلع

منه
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فقال
عمر ونزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا الاية فهي قوله وعدوكم شبها دة لحاطب بالايمان
ثم مضى لسفره وكان ذلك في رمضان سنة ثمان وكان في
عشرة الاف ومعه الف فرس فلقيه ابو سفيان بن عمه
الحارث وكان اخاه من الرضاع على حليمة ومعه ابنه يريدان
الاسلام فاعرض عنها فقال علي له ات رسول الله من
قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف له تالله لقد اثرك
الله علينا وان كنا لخاطيين فانه لا يرضى ان يكون احد
احسن قولا منه ففعل فقال لا تثريب عليكم اليوم الاية
فاسلما وكان ابو سفيان بعد ذلك لا يرفع راسه لرسول
الله حيا منه لانه كان اذاه واذاه عشرين سنة ولم يتخلف
عن قتاله وكان بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ثم
صام رسول الله والناس فلما كان بعسفان افطر ثم
لما دنوا من العدو قال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر
اقوى لكم فلم يزل فاطرا حتى انسلخ الشهر فخرج اليه

العباس بعياله مسلما فلقيه بالجحفة فقال له هجرتك يا عم
اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة ثم اتي له العباس بابي سفيان
ابن حرب وحكيم وبديل فاسلموا بعد ان قال العباس لابي
سفيان لما ابي مرارا ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك ولما
عرض عليه رسول الله الاسلام فقال كيف اصنع بالعزى
قال له عمر تخرا عليها ثم قال له ابو سفيان ادع الناس بالامان
ارايت ان كفت قريش ايديها امنون هم قال نعم من كف
يده واغلق داره فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن فقال له
العباس ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيا فقال من
دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم قال للعباس احبس ابا
سفيان بمضيق الوادي حتي يمر به جنود الله فيراها
ففعل فمرت به القبائل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا
بحاذاته بهم رسول الله في كتيبته الخضرا لبسهم الحديد
والعرب تطلق الخضرة على السواد وعكسه وفيها المهاجرون
والانصار لا يري منهم الا الحدق من الحديد وفيها الفا دارع
وعمر يقول رويدا يلحق اولكم باخركم فاندهش ابو سفيان

وقال

وقال ما لاحد بهولا طاقة ثم قال للعباس لقد اصبح ملك
ابن اخيك اليوم عظيما فقال له انها النبوة قال نعم ثم صرخ
باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم فيما لا قبل لكم
به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه
فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه
فهو امن ومن دخل دار حكيم فهو امن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد وبهذا استدل على ان مكة
فتحت صلحا لا عنوة وهو مذهب الشافعي وقال غيره
فتحت عنوة ولما مر على ابي سفيان سعد بن عبادة
معه الراية على الانصار قال له اليوم يوم الملحمة اي الحرب.
والقتال اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما
مر به رسول الله قال له اانت امرت بقتل قومك كما قال
سعد حين مر بنا انشدك الله في قومك فانت ابر الناس
وارحمهم واوصلهم فقال كذب سعد اليوم يوم المرحمة
اليوم اعز الله فيه قريشا اليوم تكسى فيه الكعبة ثم ارسل
عليا لسعد لينزع منه اللوا ويدفعه لابنه قيس فانه

كان من اهل الراي والمكيدة والشجاعة والنجدة وافر
العقل كريما من كرمه وفهمه ان عجوزا قالت له اشكو اليك
قلة الفيران في بيتي فقال ما احسن هذا السوال ثم قال
لاكثرن فيران بيتك ملا طعاما وادما فابى ان يسلم سعد
اللواء الا باماره فارسل له بعمامته فدفعه لابنه ودخل
رسول الله مكة وهو على ناقته القصوى مردفا اسامة
بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة بردة حمرا واضعا
راسه الشريف على رحله تواضعا لله حين راى ما راى
من فتح مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش
الاخرة وقيل عليه عمامة سودا ارخى طرفيها بين كتفيه
بغير احرام ورايته سودا وهي التي كانت بخيبر ودخل
من كدا اي اعلا مكة وخرج من ثنية كدا اي اسفلها ومنه
استدل الشافعي على انه يستحب الدخول من الاولى والخروج
من الثانية واغتسل للدخول وهو سنة عندنا ولو لحلال
ولما نظر بيوت مكة حمد الله واثنى عليه وعن ابن عباس
دخل رسول الله مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاث ماية

وستون

وستون صنما لكل حي من احيا العرب صنم فجا ومعه قضيب
فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر ويقول جا الحق
وزهق الباطل الاية ثم اقبل على الحجر فاستلمه وطاف بالبيت
وفي يده قوس اخذ بسيته فاتى على اعظم اصنامهم
وهو هبل فجعل يطعن به في عينيه ويقول جا الحق الاية
ثم امر به فكسر وعن علي قال انطلق بي رسول الله ليلا
للكعبة فقال اجلس فجلست فصعد على منكبي ثم قال
انهض بي فنهضت فلما راى ضعفي قال اجلس فجلست
ثم قال يا علي اصعد على منكبي واهدم الصنم فقلت
يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال
انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فصعدت فوق كاهله الشريف
ثم نهض بي فخيل لي ان لو شيت لتناولت الثريا ثم قال
لي الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد
من حديد فعالجته وهو يقول جا الحق الاية فتمكنت منه
فقذفته فتكسر ودخل الكعبة بعد ان عمر وعثمان
ان يغيرا ما البيت وقال لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا
صورة ابراهيم فلما راها انهم جعلوه شيخا

ببستقسموا بالازلام وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
وثمة صلى بها وثمة لم يحل بلد بها دبهذا يجمع بين العونين
المتعارضين ثم لما جلس بالحرم والناس حوله اقبل ابو بكر
بابيه يقوده وكان كان بعره وراسه ولحيته بيضا فقال لو
تركت الشيخ في بيته لاتينا تكرمة لابي بكر فقال هو احق
ان يمشي اليك من ان تمشي اليه انت فمسح صدره وقال اسلم
تسلم فاسلم وهنا باسلام ابيه ثم قال غيروا لحيته ولا
واجتنبوا السواد وقال يكون قوم في اخر الزمان يخضبون
بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة واول من خضب به
فرعون وجا اول من جرع من الشيب ابراهيم صلى الله عليه
عارضه فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك
فاوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام
وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي شهد ان لا اله
الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيامة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار
قال يا رب زدني فاصبح راسه ابيض ثم اتى رسول الله
الصفا فعلاه ونظر البيت فذكر الله ودعا كثيرا والانصار

تحته فقالوا فيما بينهم اترون اذا فتح الله على رسوله ارضه
وبلده لا يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال لهم ماذا قلتم قالوا
لا شي فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم
والممات مماتكم وتقسم له في بيعة العقبة نظير ذلك وامر
بقتل ابن سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحي
ويخون فيه واذا املا سميعا بصيرا كتب عليما حكيما وهكذا
ولما كتب ولقد خلقنا الانسان الى قوله ثم انشاناه خلقا
اخر تعجب من ذلك فقال فتبارك الله الخ فقال اكتب هكذا
نزلت فقال ان كان نبينا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي
فارتد ولحق بمكة وجا يوم الفتح لعثمان اخيه من الرضاع
وصار يقول امنته يا رسول الله وهو يعرض عنه ثم
ذهبا فقال لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم بعضكم
فيضرب عنقه فقال عباد وقد نذر ان راه قتله الي جفنك
افلا اومات الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية
الا يما من خاينة ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي
ان له خاينة الاعين وهذا يدل على ان خاينة الاعين
ان يومي بالعين خلاف ما يظهر من كلامه وهو الرمز وقيل

انه اسلم وامر بقتل ابن خطل لانه كان اسلم بالمدينة ثم ارتد
وصار يهجو رسول الله وركب فرسًا واخذ بيده قناة وصار
يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راي خيل الله دخله الرعب
وتعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ
عاصيًا ولا تمنع من اقامة حد واجب فقتله جماعة من الصحابة
وامر بقتل قينتيه اللتين كانتا تهجيان رسول الله فقتلت
احداهما واسلمت الاخرى وامر بقتل الحويرث فقتل لانه
كان يؤذيه وامر بقتل ابن صبابة فقتل لارتداده وامر
بقتل هبار ابن الاسود لانه ضرب زينب ابنته بالرمح
حين هاجرت فسقطت علي صخرة وكانت حاملا فالقت
ولم تزل مريضة حتى ماتت فقال ان وجدتم هبارا فاحرقوه
ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا
يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح واتا بعد
الفتح مسلما وقال اصفح عن جهلي وما سلف مني فقال
عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الي الاسلام
والاسلام يجب ما كان قبله وامر بقتل سارة التي وجد
معها كتاب حاطب المتقدم فاسلمت وامر بقتل عكرمة ابن ابي جهل
لانه

لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية له فخرج لليمن هو
وزوجته بعد ان اسلمت فامنته واتت معها واسلم وفرح به
ووثب قايما له لما قدم عليه وقال يا عكرمة ما تسالني شيئا
اقدر عليه الا اعطيتكه فقال استغفر لي كل عداوة عاديتها
لك فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاداينها او منطقا تكلم
به واستجار الحارث وزهير بام هاني اخت علي لانها اسلمت
يوم الفتح لما اراد علي قتلهما فاتت النبي فوجدته يغتسل من
جفنة وفيها اثر العجين وفاطمة تستره بثوب فقال مرحبا يا ام هاني فلما اغتسل
اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلي ثمان ركعات سنة الضحي ثم
اقبل عليها فاخبرته فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت
فلا نقتلهما ولما ذكر ذلك لابن عباس قال اني كنت امر
علي هذه الاية وهي يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي
صلاة هي وهذه صلاة الاشراق قال العلما يطلب لكل
من دخل مكة واراد ان يصلي الضحي اول يوم ان يغتسل ويصلي
كما فعله يوم الفتح ويلغز فيقال اي شخص يستحب له الغسل
لصلاة الضحي في مكان خاص وامر بقتل هند التي مثلت
بحمزة يوم احد كما تقدم فاسلمت وجلس يبايع الناس علي

السنا فجا. الرجال والنسا فبايعهم على التوحيد ودخل
الناس في الدين افواجًا افواجًا وجا. رجل فاخذته
الرعدة فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش كانت تاكل القديد وبايع النسا على ان لا
يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
وهو اسقاط الاجنة ولا ياتين ببهتان وهو ان تلحق بزوجها
ولدا ليس منه ولا يعصين في معروف اي لا يحلقن شعرا
ولا يشققن جيبا ولا يدعين بالويل ولا يخمشن وجها ولم
يصافح امراة قط وانما بايعهن بالكلام وقيل لف على يده ثوبًا.
وقيل غمس يده في انا وامرهن بالغمس فيه قال الابهري
واستتاب له نصره وفتحه بعد ذلك الخضرا والغبرا
والطاعت له سوا العرب العربا والجاهلية الجهلا
وجا انه لما فرغ من طوافه ارسل عليا لعثمان بن طلحة لياخذ
مفتاح الكعبة فابي ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله
لم امنعه فلوى على يده واخذه منه قهرًا وفتح لرسول الله

فنزل

فنزل ان الله يامركم الاية فامره ان يدفع له المفتاح بلطف
فقال له اكرهت واذيت ثم جيت برفق فقال ان الله
امرنا برده فاسلم واستمر المفتاح في يده الى ان اشرف على
الموت ولم يعقب فدفعه الى شيبة اخيه ومن ثم عرفت
ذريته بالشيبي وفي رواية دفعه لعثمان ولشيبة ابن عمه
وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
ووقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا يقتل
مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة
على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعي واليمين على
من انكر ولا تسافر المراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا
صلاة بعد العصر والصبح ولا صيام يوم الاضحى والفطر
يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها
بالاباء الناس لادم وادم من تراب ثم تلى يا ايها الناس انا
خلقناكم الاية ثم قال ما تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا
اخ كريم وقد قدرت قال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب.

عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا
ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق قال بعض الهذيين
فدعوا الحلم للبرية والعفو جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش قطعتها التراث والشحناء
فعفى عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اعتداء
قام بالله في الامور فارضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء
وجاء السايب فاخذ عثمان وغيره يثنون عليه فقال لا تعلموني
به كان اخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل
اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي لم تتقبل على الاسلام وهي
اليوم تتقبل منك لوجود الاسلام وحدث نفسه بن عمير
بقتله عليه السلام وهو يطوف عام الفتح فلما دنى منه قال
افضالة قال نعم قال ماذا كنت تحدث نفسك قال لا شيء
كنت اذكر الله فضحك رسول الله ثم قال استغفر الله ثم وضع
يده على صدره فسكن قلبه قال فضالة والله ما رفع يده
عن صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه فلما كان

الغد

الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه
وكان مشركا فقام رسول الله خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره
للكعبة فقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
السموات والارض يوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين
الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم
الاخر سفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي
ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من
صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب
فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله
تعالى قد احلها لرسوله ولم تحل لكم ثم دفع الدية لاهل ذلك
القتيل وهو اول قتيل وداه وقال لا تغزا مكة بعد اليوم الى
يوم القيامة اي على الكفر واستقرض من ثلاثة من قريش
اخذ من صفوان ابن امية خمسين الف درهم ومن ابن ابي
ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب مثلها وفرقها
على اهل الضعف من اصحابه ثم وفاها مما غنمه من هوازن

وقال انما ضرا السلف الجد والهدا واقام بمكة ثمانية عشر يوما
يقصر الصلاة كما في البخاري وبه قال الفقهاء في القصر ان من
اقام بمحل يتوقع حاجته فيه تلك المدة غير يومي الدخول
والخروج وكانت حاجته حصول المال الذي فرقه فلما تم له
ذلك خرج لحنين لحرب هوازن وولى عتاب ابن اسيد
وكان عمره احدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشر امر مكة
فامره ان يصلي بالناس جماعة وجعل له كل يوم درهما
فكان يقول ليست لي حاجة الى احد بعده وترك معاذ
بن جبل بعده معلما للناس السنن والفقه **غزوة حنين**
اسم موضع قريب من الطائف ويقال لها غزوة هوازن
واوطاس وسببها انه لما فتح مكة مشت اشراف هوازن
وثقيف بعضها لبعض في قوا ان يغزوهم وقالوا قد تفرغ
لنا فلا مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا
وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امرهم
وكان امر الناس الى مالك النصري بالصاد المهملة فانه

اسلم

اسلم بعد ذلك فاجتمع لهذه القبائل جموع كثيرة وكان فيهم
بنو سعد الذين استرضع فيهم رسول الله ودريد وكان قارب
المائتين سنة وكان رجلا ينتفع به الا برايه في الحروب فامر
الناس مالك ان ياخذوا اموالهم ونساءهم ومتاعهم معهم
فلما نزل باوطاس قال دريد باي واد انتم قالوا باوطاس
قال مجال الخيل ثم قال لي اسمع رغاء الابل ونهاق الحمير وبكاء
الصغير ويعار الشاء اي صوتها وخوار البقر قالوا ساق
مالك ذلك مع الناس وكان شرط عليهم ان يعطوا لغنه فامر
بردها وقال ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك فابى واستقل برايه
واتاه رجل فقال يا رسول الله رايت هوازن عن بكرة ابيهم
اضجعوا بحنين فتبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان
شاء الله فذكر له ان عند صفوان ابن امية ولم يكن اسلم
ادراعا وسلاحا فارسل له فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك
نلقى به عدونا غدا فقال اغصبا يا محمد قال بل عارية وهي

مضمونة حتى نؤديها اليك فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح
واستعار من ابن عمه نوفل ثلاثة آلاف رمح وقال له كأني انظر
الى رماحك هذه تقصف في ظهر المشركين وخرج في اثني عشر
الفا الفان من اهل مكة والعشرة آلاف الذين فتح بهم مكة
واعطى لواء المهاجرين عليا ولواء الاوس اسيدا وركب بغلته
ولبس درعين والمغفر والبيضة ومروا بشجرة كان المشركون
يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها فقالت الصحابة
اجعل لنا ذات انواط فقال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما غبش الصبح خرج عليهم القوم
وكانوا كمنوا لهم باشارة دريد وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل
كانهم جراد منتشر ففروا ورسول الله لم يفر واما ما روي
عن سلمة مررت على رسول الله منهزما فهو حال من سلمة
لا منه لانه لم ينهزم في موطن قال البراء كانت هوازن رماة
فحملنا عليهم فانكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام
فرجعنا منهزمين وقيل لعمر ما شان الناس قال امر الله

وانحاز

وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل وصار يقول
انا رسول الله انا محمد بن عبد الله والعباس آخذ بلجام
بغلته ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا
تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا وخصه لانه
كان عظيم الصوت كان يسمع من ثمانية اميال وغارت الخيل
يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت
فصار الواحد منهم يؤم الصوت فينتهي لرسول الله فاشتدت
عطفتهم عليه عطفة البقر على اولادها فقال الآن حمي
الوطيس مثل يضرب لشدة الحرب وصار يقول انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان
العرب كانت تنسبه الى جده لشهرته وليس من الافتخار
بالآبا الذي للجاهلية ثم قال للعباس ناولني من الحصبا
فقبض قبضة من تراب واستقبل وجوههم وقال شاهت
الوجوه حم لا ينصرون فلم يبق منهم احد الا ملأت عينيه
وفمه وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين قال في الهمزية

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ٭ ما العصي عنده وما الالقا
فقوله فاقصد اي اهلك وليس كعصاة موسى فشتان ما بينهما
لان انقلابها حية كان مشابها لما تقلب حبالهم وعصيهم حيات
وابتلاعها لذلك لم يتهددهم بل ازدادوا طغيانا بخلاف هذا
فانه اهلكهم وشتت جمعهم وقال ابو بكر يا رسول الله لن
نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله وقيل
قايله سلمة فرفع يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني
اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا وكان امام المشركين رجل
على جمل بيده راية في راس رمح وهم خلفه اذا ادرك طعن
برمحه واذا فاته رفع رمحه فاتبعوه فاتاه علي فضرب
عرقوب الجمل فوقع فوثب انصاري فضربه ضربة اطن قدمه
بنصف ساقه فاجتلد الناس ح فقال من قتل قتيلا فله
سلبه فكتفت الاسارى واخذ ابو طلحة سلب عشرين
قتلهم اقول ويعجبني قول الابوصيري في بردته

ثم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ٭ ماذا راى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا ٭ فصول حتف لهم ادهى من الوخم
المصدري البيض حمرا بعد ما وردت ٭ من العدا كل مسود من اللمم
الى اخر الابيات فيهم وقلت في بديعيتي في التلميح بالايات والخبر
وصحبه الباذلون النفس في حرب ٭ بدر اشتروا جنة بالجود والنعم
وفوا بما عاهدوه وحق توفيته ٭ بها الرضى جاهم تتلى على الامم
هم الجبال اذا الهيجا مظلمة ٭ بباسهم زال ما ادهى من الظلم
لو انفقوا مد تبر والسوا احدا ٭ من الفضا لما سواه في العظم
وكانت سيما الملائكة يوم حنين عمايم حمرا ارخوها بين اكتافهم
ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا
نصر الله لرسوله وامر بالسبي والغنايم فجمعت وارسلها
للجعرانة فكان ذلك بها الى ان انصرف من الطائف غزوة
الطائف ولما اعلم ان مالك ابن عوف وجمعا من قريش
لحقوا عند انهزامهم بالطائف سمي بذلك لان جبريل طاف
حتى نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم ان يرزقهم من

الثمرات وقال له وج اسم رجل نزله من العمالقة وهي
كثيرة الاعناب والفاكهة والنخيل خرج من حنين متوجها لهم
ومر بحصن مالك فامر به فهدم ومر بقبر فقال هذا قبر
ابي رغال كان دليلا لابرهة ليوصله لمكة وآية ذلك انه
دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه
فابتدروه فاستخرجوا منه الغصن وقدم خالد بن الوليد
على مقدمته وهي مائة من الخيل ونزل قريبا من الحصن ثم
عسكر ورمي المسلمين كثيرا فاصيب كثيرون فارتفع لموضع
المسجد الان وكان معه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين
وكان يقيم بينهما الحصار وهي ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول
والخروج ونصب المنجنيق ورمي به واول من صنعه ابليس
لما اراد نمروذ ان يلقي ابراهيم في النار وبني لجنب الجبل جدارا
طوله ستون ذراعا والقي الحطب والنار فوصلت لراس
الجدار ثم لم يدروا كيف يلقونه فتمثل اللعين في صورة نجار
فصنعه ونصبوه على راس الجبل ووضعوه فيه والقوه فيها

ثم

ثم امر بقطع نخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون منها ثم سالوه
ان يدعها لله وللرحم ففعل واستاذنه عيينة ان ياتي ثقيف
في حصنهم ليدعوهم للاسلام فاذن له فدخل فقال لهم تمسكوا
في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد فقال له ما قلت لهم
فقال دعوتهم للاسلام قال كذبت انما قلت لهم كذا قال صدقت
اتوب الى الله واليك وقال مخنث لعبد الله اخي ام سلمة ان
فتح عليكم الطائف فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر
بثمان اراد بالاربع عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة
طرفان فتكون ثمانية من خلفها وهي التي تدبر بهن فنفاه
من المدينة لما رجع الى مكة ولم يؤذن له في فتح الطائف
وقيل له ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم مسلمين
ومر ليلة بسدرة فانفرجت نصفين فمر بين نصفيها وبقيت
منفرجة ولقيه سراقة بالكتاب الذي كتبه له عند الهجرة
وقال انا سراقة فقال ادنه فاتوه فاعطاه كثيرا واحصي السبي
بالجعرانة فكانت ستة الاف راس من الخيل واربعة وعشرين
الفا من الابل والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف اوقية
من الفضة فاعطي المؤلفة قلوبهم واعطي حكيم مائة من الابل

فسأله مائة اخرى فاعطاه اياها ثم اخرى فاعطاه وقال
له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك
له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان
كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى
فاخذ المائة الاولى وترك ما عداها ثم قال والذي بعثك
بالحق لا اخذ من احد بعدك شيا حتى افارق الدنيا فدعاه
ابو بكر وعمر بعده لياخذ فابى وكانت المولفة ثلاثة اقسام قسم
تألفهم ليسلموا وقسم لثبات اسلامهم وقسم لدفع شرهم
وقال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبه
في النار على وجهه وقال ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم
ولا زال يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل من الخمس
ثم امر زيد باحصاء الناس والغنائم وقسمها عليهم بعد ان
لجوه الى شجرة فاختطف رداءه فقال ردوا ردائي ايها الناس
فوالله ان كان لي فيه شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم
الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ولم يسهم الا لفرس
واحد ولو كان مع الواحد افراس وبه قال الشافعي وقال
بعض المنافقين هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه

الله

الله فاخبر بذلك فتغير لونه واحمر وجهه وقال من يعدل
اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى قد
اوذي باكثر من هذا فصبر فمن ذلك نسبته لقتل اخيه
هارون والى الزنا فقال عمر دعني اقتل هذا المنافق فقال
معاذ الله ان تتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا
واصحابه اي جماعته يخرج من صلبه من يقرا القران لا يجاوز
حناجرهم لا تفقه قلوبهم ليس حظهم منه الا التلاوة فانهم
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد وثمود ولما لم يعط الانصار شيا غضبوا
وكثرت منهم المقالة جمعهم فقال اني لاعطي رجالا حديثو
عهد بكفر اتالفهم ثم قال انتم شعار والناس دثار والشعار
الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك
الثوب فهم الصق به من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان
وبغضهم نفاق واسرت اخته من الرضاع الشيما فقالت
يا محمد اني اختك فقال وما علامة ذلك قالت عضضتني
في ابهامي فقام لها وبسط رداءه لها واجلسها ودمعت عيناه
وقال لها سلي واشفعي فاستوهبته السبي وهم ستة الاف

فوهبه لها واعطاها ثلاثة اعبد وجارية وشيا ها قال في الهمزية
من فضلا علي هوازن اذ كان له قبل ذاك فيها ربا ،
واتي السبي فيه اخت رضاع ، وضع الكفر قدرها والسبا ،
فحباها برا توهمت الناس به انما السبا هدي اسر ،
بسط المصطفي لها من ردا ، اي فضل حواه ذاك الردا
وامر بحبس مالك وقال لوفد هوازن اخبروه ان اتاني
مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته ماية من الابل
فاتاه واسلم فدفع له ذلك واتاه رجل وقال ان لي عندك
قال صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضانية وراعيها
قال هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسي التي
دلته علي يوسف كانت اعظم واجزل حكما منك حين حكمها
موسي فقالت حكمي ان تردني شابة وادخل معك الجنة
وهذا اصل في عدم اخلاف الوعد بالخير ونقل عن النووي
انه اذا وجب الوفا به قال السبكي ووجهه ان اخلافه كذب
وهو حرام وترك الحرام واجب وقال الغزالي اخلافه انما يكون

كذبا

كذبا لما اذا عزم حين الوعد علي عدم الوفا به واحرم
من الجعرانة واتي باعمال العمرة ليلا وقال اعتمر منها سبعون نبيا
غزوة تبوك بعدم الصرف للعلمية والتانيث وفي البخاري
صرفها نظرا للموضع ويقال غزوة العسرة والفاضحة لفضحها
المنافقين هي في رجب سنة تسع وفي البخاري انها بعد حجة الوداع
وهو من غلط النساخ لبلغه ان الروم جمعت جموعا بسبب
ان العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي يدعي النبوة
هلك واصابهم الجدب فجهز اربعين الفا وكان ذلك في
عسرة وشدة حر فامر بالجهاد وحث الاغنيا علي النفقة
في سبيل الله وهي اخر غزواته وانفق عثمان ما لم يسبقه
اليه احد فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار
غير الابل والخيل وهي تسعماية بعير ومائة فرس والزاد وما
يتعلق بذلك حتي ماتربط به الاسقية وجا بالف دينار
فصبها في حجره فقلبها وصار يقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما
هو كاين الي يوم القيامة اللهم ارض عن عثمان فاني عنه
راض قال في الهمزية ، واتي عثمان ذي الايادي التي طا ،
ل الي المصطفي بها الاسدا ، حفر البير جهز الجيش اهدي الـ ،

هدي لما ان صد الاعدا وجات الصحابة بمال كثير وبعث
النساء حليهن وجاء سبع رجال يسالونه ان يحملهم فقال لا احد ما
احملكم عليه فعند ذلك تولوا واعينهم الاية فقيل لهم البكاون
ثم حملتهم الصحابة وتخلف عنه ابن ابي والمنافقون وقال
تغزوا محمدا بني الاصفر مع جهد الحال والله كاني انظر لاصحابه
مقرنين في الحبال وقيل للروم ذلك لان العيص تزوج بنت عمه
اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر
وقيل كانت بابيه العيص وتكلم منافقون بمثل كلام ابن ابي
فارسل لهم يخبرهم بما وقع منهم فقالوا انما كنا نخوض ونلعب
فنزلت الاية وقال اغزوا تبوك تنالوا بنات الاصفر نساء الروم فقال
المنافقون ايذن لنا ولا تفتنا بالنسا فنزل ومنهم من يقول
الاية الا في الفتنة سقطوا وهي التخلف وقال بعضهم لا تنفروا
في الحر فنزل قل نار جهنم الاية وجاء المعذرون من الاعراب
وهم الضعفا والمقلون ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا
اثنين وثمانين رجلا وقعد المنافقون من غير عذر فنزل
وقعد الذين الاية وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب وهلال
وابن الربيع من غير عذر وخلف عليا على اهله وقال له
لما لحق به من كلام المنافقين فيه افلا ترضى يا علي ان تكون
مني

مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع
ولا حجة فيه للرافضة على خلافته لانه في اهله خاصة مدة
غيبته كهارون فهو عام مخصوص وهو غير حجة ولما مر بديار
ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم
لان الغطا يتبعه التفكر والاعتبار لانه تعالى يقلب القلوب
فلا يامن المومن ان تكون عاقبته مثل ذلك ونهى عن استعمال
ابارها واخبرهم بهبوب ريح شديدة هذه الليلة فمن له بعير
فليشد عقاله ونهى ان يخرج احد وحده فخرج شخص فخنق
وخرج اخر وطلب بعيره فاحتملته الريح فالقته بجبل طي
فدعا للذي خنق فشفي وارسلت الرجل طي له حين قدم
المدينة ثم عطشوا اشد شيا حتى نحروا الابل وشربوا ابوالها
واكراشها فدعى الله فارسل المطر حتى ارتوى الناس وا
ولم يتجاوز العسكر فقال بعض المنافقين سحابة وبعضهم مطرنا
بنوء كذا فنزل وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
وصلى ركعة من الفجر خلف ابن عوف لما صلى قال الرسول كان تيمنا
واتى ثانية وقال لم يتوف نبي حتى يومه رجل صالح من امته

ولا ينافيه ما روي انه لم يصل خلف احد الا خلف ابي بكر
في مرض موته لان المراد صلاة كاملة وصلى لهم نحو
نحو صلاة الصبح كما تقدم فقال ليس في النوم تفريط انما
التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الاخرى وفي
فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر فقيل انه كان
في رجوعهم من خيبر وقيل من الحديبية وتقدم الجواب عنه
وقال الشيخ انه كان له نومان نوم تنام فيه عينيه وقلبه
ونوم تنام فيه عيناه فقط وهذا اغلب احواله ويكون
هذا حاله كما نبيا اذا كان متوضيا وفي جعله العين
محلا للنوم في قوله تنام عيني ولا ينام قلبي وهي محل السنة
والنوم انما هو في القلب قال السيوطي من باب المشاكلة
وفني زادهم فدعا بشي يسير منه ثم قال خذوا في اوعيتكم
فما تركوا في العسكر وعا الا ملؤوه واتاه يحنة ومعه جماعة
واهدى له بغلة وكسا بردا وصالح على اعطا الجزية وكتب كتابا
له ولاهل ايلة صورته بعد البسملة هذا امنة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم
وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن

كان

معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم
حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيب لمن اخذه
من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه ولا طريقا
يريدونه من بر او بحر وكتب لاهل اذرح وجربا ثانيه
اخرى بيد وتقرير بعد البسملة صورته هذا الكتاب محمد
النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان
محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله
كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح اهل مينا على
ربع ثمارهم ثم استشار في السير للروم فقال له عمر انهم جموع
كثيرة وليس بها احد مسلم فلو رجعنا هذه السنة الى ان يحدث
الله امرا وعوده ليدل على انه لم يقع بها مقاتلة ولا غنيمة
فرجع المدينة ونزلت اية التوبة للثلاثة الذين خلفوا
فبشر كعب بذلك فشرع ثوبيه لمن بشره ولم يكن له غيرهما
واستشكل ذلك مع قوله في عائشة ما نزل علي الوحي في لحاف
امرأة غيرها واجيب بانه يجوز ان يكون الذي خصت به
نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت او كان بعد هذه

في بيت ام سلمة هو

القصة ونزل آخرون اعترفوا وهم عشرة تخلفوا وجاؤا اليه
باموالهم فقال ما امرت ان آخذ اموالكم فنزل خذ من اموالهم
باب سراياه وبعوثه لا يخفى انما كان فيها يقال لها غزوة
وما خلا عنها يقال لها سرية ان كانت اثنين فاكثر فان كان
واحدا قيل له بعث وقيل السرية ما خرج ليلا والسارية
ما خرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة او اربع مائة والسرية من
خمسة انفس لثلاثمائة او اربعمائة الى ثمانمائة فيقال المنسر
فان زاد على اربعة آلاف قيل جيش فان زاد قيل جحفل والبعث
الطائفة تخرج من السرية وتعود اليها والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر
وكانت سراياه سبعا واربعين وكان اذا امر اميرا اوصاه بتقوى
الله وبمن معه خيرا وكان يقول والذي نفسي بيده لوددت
ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ويقول
لمن يرسله ادعهم للاسلام فان ابوا فاسالهم الجزية فان
هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ويقول بشروا ولا تنفروا
ويسروا ولا تعسروا **بعث حمزة** بعثه في ثلاثين رجلا

وعقد

وعقد له لواء ليعترض عيرا لقريش اتت من الشام فسار
فصادفوها فلما تصادفوا للقتال حجز بينهم الجهني وكان حليفا
للفريقين فاطاعوه فلم يقع قتال فاخبر فقال في الجهني انه
مبارك النفس مبارك الامر **سرية الحارث** بعثه في ستين
ليعترض عيرا لقريش فوافوها فلم يكن بينهم الا رمي بالسهام
واول من رمى بها الزبير كما انه اول من سل سيفا في سبيل الله — ابن ابي وقاص
ثم انصرف الفريقان **سرية سعد** بعثه الى الخرار بالمعجمة وتشديد
الراء في عشرين ليعترض عيرا لقريش فخرجوا ماشين فوجدوا — بن جحش
العير مرت امس فانصرفوا **سرية عبد الله** كتب له كتابا وامره
ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين وسماه امير المؤمنين اي
في خصوص السرية والا فامير المؤمنين مطلقا عمر ثم نظر في
الكتاب فاذا فيه سر باسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من
اصحابك على السير معك وامض لامري حتى تاتي بطن نخلة
فترصد بها عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فمرت العير عليهم تحمل
زبيبا وادما وتجارة فنزلوا قريبا منهم فتخوفوا منهم فاتاهم عكاشة
وقد حلق راسه ليوهمهم انهم عمار اي معتمرون وكان في رجب

فقتلوا قد مشركًا منهم واسروا اثنين واستاقوا العير
فقال لهم ما امرتكم بقتال في الاشهر الحرم وابى ان ياخذها
فندموا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام
فنزل يسالونك عن الشهر الحرام الاية واخراج اهله وهم
الرسول والمومنون منه اكبر اعظم وزرا والفتنة الشرك
الذي انتم عليه اكبر من القتل فاخذ العير بعد ذلك وخمسها
وقال العلما كانت الغنيمة في صدر الاسلام له خاصة
ثم نسخ بالتخميس وفدى الاسيران كل واحد باربعين
اوقية بعث عمير الغريز بعثه لقتل عصما لانها كانت
تسب الاسلام وتوذيه في شعرها فاتاها ليلًا وحولها
اولادها وعلى صدرها صبي ترضعه فنحاه عنها وقتلها
وقال له هل علي شي قال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر
فيها هين لا يعارض فيها معارض ولم يسمع هذا الا منه
وسماه البصير وقال اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر
الله ورسوله فانظروا الى عمير سرية سالم الى

ابي

ابي الحقيق اليهودي كان يعيبه ويعين عليه فقام ليلته
خارج بيته فقتله بعثه بن مسلمة الى ابن الاشرف كان
ذا مال كثير ولما نصر يوم بدر ركب بذلك وكان يهجو
والمسلمين بالاشعار ويمدح القتلى ويحرض على قتاله
فذهب له ابن مسلمة واربعة من الاوس فاتوا له بحيلة
وقالوا كان قدوم هذا الرجل بلا علينا وانقطع السبل وقد
جهدنا قال لقد اخبرتكم بذلك قالوا نريد منك سلاحا على
طعام تبيعه لنا فاتوا له في بيته في ليلة مقمرة وتحامل ابن
مسلمة بسيفه عليه حتى بلغ عانته فوقع فحزوا راسه واتوه
بها فخرج لهم وقال افلحت الوجوه وكبر المسلمون وحمد الله
واصبحت اليهود خايفين يقولون قتل سيدنا غيلة سرية
بن عتيك لقتل ابي رافع سلام كان يعين القبايل عليه بالمال العب
قتل ابن الاشرف فانتدب لقتله خمسة وتسوروا داره واغلقوا
الابواب واتبدروه بالسيوف فهلك سرية زيد بن حارثة
بعثه في مائة ليترصد عيرًا لقريش فعادوها فاخذها

وافلت القوم فخمسها واسلم اسيرا سره **سرية** ابن عبد
الاسد بعثه في مائة وخمسين لبني اسد فاصابوا ابلا وشيا
فخمسها **بعث ابن انيس** لسفيان اللحياني لما بلغه انه جمع الجموع
لحربه فبعثه ليقتله وقال له اذا رايته هبته وذكرت
الشيطان فراه بتلك الصفة فلما كان الليل جلس معه يحادثه
ثم قتله واخذ راسه واتى له بها فقال له تنخصر هذه المخصرة
في الجنة اي تتوكا عليها فكانت عنده الى ان مات فاوصى
ان تجعل بين جلده وكفنه ففعلوا وفي القاموس ذو
المخصرة كمكنسة بكسر الميم عبد الله ابن انيس **سرية** عاصم
الرجيع بعث عشرة عيونا لمكة يتجسسون اخبار قريش وامر
فلما كانوا به وهو بين مكة وعسفان لحقهم قوم سفيان المقتول
في مائة رام فقتلوا عاصما وسبعة من المسلمين واسروا اثنين
باعوهما بمكة وصلبوا خبيبا ثم ارسل له فحلوه فابتلعته الارض
فسمي بليع الارض فلم ير **سرية القراء** ببئر معونة بعث
المنذر

المنذر في سبعين ويقال لهم القراء لملازمتهم تلاوته وكانوا
يحتطبون بالنهار ويشترون بثمنه طعاما لاهل الصفة فنزلوا
بها وبعثوا بكتاب رسول الله الى راس سليم فلم ينظر اليه
ثم خرجوا واحاطوا بهم فقتلوهم الا ثلاثة فلما بلغه حزن عليهم
اشد الحزن ومكث يقنت شهرا في الخمس بعد الاعتدال في
المضيئة يدعو على قاتليهم كما في البخاري ويرفع يديه كالسبح
وكان قنوته هو الدعا عليهم فقط ثم انه جمع بين القنوتين وبينه
كما قاله السيوطي **سرية ابن مسلمة** الى بني بكر بعثه في
ثلاثين وامرهم ان يشنوا عليهم الغارة فعادى جماعة فقتل منهم
عشرة واستاق نعمهم وقتل من بني بكر عشرة واستاق ابلا
وشياها واتاه فخمس ذلك **سرية عكاشة** لبني اسد بعثه
في اربعين فهربوا حين سمعوا بهم ثم دلوا على محل لهم
فراوا به مائتي بعير فاتوه بها **سرية ابن مسلمة** بعثه في
عشرة لبني ثعلبة فاتوهم ليلا فتراموا ساعة فحمل عليهم القوم
فقتلوهم ووقع ابن مسلمة جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فجردوا

ثابة قريبة بشخص فتحرك لحمله للمدينة فبعث ابا عبيدة
لما رعاهم في اربعين فلم يجد واحدا ووجد انعاما فاتوه بها
سرية ابي عبيدة الجراح بعثه في اربعين لذي القصة
فاغاروا على اهله فهربوا واخذوا نعما وامتعة لهم فخمسها
سرية ابن حارثة بعثه مع جماعة لبني سليم فاصابوا نعما
واسروا جماعة منهم سرية ايضا الى العيص بعثه
في سبعين ومائة راكب فتقدم بعيرهم وكان فيهم ابو العاص
زوج زينب فاجارته فقال قد اجرنا من اجرت ورد عليه
ما اخذه لها سالته ذلك سرية ايضا لبني ثعلبة بعثه
في عشرين بعيرا سرية ايضا الى حسام وسببها انه مر به خمسة عشر رجلا فاصابوا نعم
دحية الكلبي فقطعوا عليه الطريق واخذوا ما معه فبعث
زيدا معه في خمسمائة فقتلوهم واخذوا الف بعير وخمسة الاف
شاة وسبوا مائة من النسا والصبيان سرية ابي بكر لبني
فزارة فاصابوا جماعة فيهم ام قرفة فامر بقتلها لسبها له سرية
عبد الرحمن ابن عوف لدومة الجندل بعثه في سبعمائة

وقال

وقال له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فاسلموا وملكهم
فتزوج بنته وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة وطلقها
في مرض موته ومات وهي في العدة فورثها عثمان منه
سرية ابن حارثة لمدين قرية شعيب اصاب سبيا ففرق
في بيعهم بين الامهات والاولاد ونهى عن التفريق سرية
علي بن ابي طالب لفدك بعثه في مائة فنزل قريبا منهم
ووجد جاسوسا سالهم فامنه فدلهم عليهم فاخذوا خمسمائة
بعير والفي شاة وهربوا سرية ابن رواحة للنضير
اليهودي بعثه في ثلاثين له فخرج في ثلاثين فقالوا له
انا بعثنا اليك رسول الله ليستعملك على خيبر فخرج
ومعه ثلاثون من اليهود فقتلهم المسلمون الا رجلا هرب
سرية عمرو الضمري وسلمة لابي سفيان ليقتلاه لانه
ارسل له رجلا يقتله فكفاه الله امره فضرب عمرو ابا سفيان
بخنجر فصاح صيحة فاتاه الناس وهربا حتى فاتهم

عمرو ضربني ثم خرجا ليلا فلقيا جاسوسين فقتلا واحدا واسرا
اخر سرية بن زيد الي العرنيين وسببها انه قدم ثمانية
من عرينة واسلموا وكان بهم جماعة وهزال فانزلهم بالصفة
ثم اخرجهم للذود له لقاح وكانت خمسة عشر ليشربوا البانها
وابوالها فان ذلك من اعظم منافع الكبد ففعلوا فصحت اجسامهم
فكفروا بعد اسلامهم وقتلوا الراعي ومثلوا به فقطعوا يديه
ورجليه وغرزوا الشوك بلسانه وعينيه واستاقوا اللقاح
فبعث اثرهم عشرين فارسا فادركوهم فامر بقطع ايديهم
وارجلهم والقوا بالحرة ارض ذات حجارة سودا فماتوا عطشا ونزلت
انما جزا الذين الاية سرية عمر لطائفة من هوازن بعثه
في ثلاثين فهربوا ولم يجد احدا سرية ابي بكر لبني كلاب
فسبا ناسا المشركين بعد قتلهم سرية بشير الى نمارى
لبني مرة بعثه في ثلاثين لقي الرعا فاستاق النعم
وانحدر للمدينة فادركوه فباتوا يترامون ففني نبل بشير
فقتلوا من المسلمين جماعة وهرب اخرين وقاتل بشير حتى

جمع

جمع فاحتمل للمدينة سرية الليثي لبني عوال وبني ثعلبة
بعثه في مائة وثلاثين رجلا فهجموا عليهم فقتلوا جماعة منهم ثم
ساقوا نعما وقتل اسامة رجلا اتى بالشهادة واستاق غنمه
فقال له هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب
وصار يكرر ذلك له وهو يقول انما قالها متعوذا فنزل
ولا تقولوا لمن القى السلام الاية سرية بشير الى واد قرب خيبر
بعثه في ثلاث مائة فلم يروا احدا واصابوا نعما وعلموا
رجلان اسرا فاطلقهما سرية المسلمي لبني سليم بعثه
في خمسين فتراموا ساعة واتاهم مدد فقتل غالب المسلمين
سرية الليثي لبني الملوح بعثه في جماعة فلما نام القوم قتلوا
الرجال واسروا النسا واستاقوا النعم فخرجوا اثرهم فارسل
الله المطر فرجعوا سرية الليثي لفدك بعثه في مائتين
رجل فساقوا نعما وقتلوا جماعة منهم سرية الاسدي لبني
عامر بعثه في جمع فاصابوا نعما سرية الغفاري لقرية من الغفاري
الشام بعثه في خمسة عشر نفرا وهم كثير فقتل المسلمون كلهم

سرية ابن العاص لذات السلاسل بعثه في ثلاثمائة وبعده
بمائتين بعد فمنعهم عمر من ايقاد النار واتباع العدو لكثرته
واصابته جنابة في ليلة شديدة البرد فتوضأ وتيمم وصلى بهم
وقال لو اغتسلت لمت وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
ولا يقال كيف صلوا خلفه ولم يامرهم بالقضا لانهم مجتهدون
سرية ابن عبيدة في ثلاثمائة لرصد عير القريش بساحل البحر
فاقاموا نصف شهر جياعا وكان الواحد ياخذ التمرة يمصها
ويلبسه ويشرب عليها الما ثم اكلوا ورق الشجر فتقرحت اشداقهم
فراوا دابة يقال لها العنبر ميتة ودخل خمسة في عينها
رام احد فاقاموا شهرا ياكلون منها فسمنوا وحملوا منها للمدينة لانها تبلعه مر
واخذوا ادهنها بالقلال فاخبروه بذلك فقال رزق اخرجه
الله لكم لعل معكم من لحمه شيئا فتطعمونا فارسلوا له منه سرية
ابي قتادة لغطفان في خمسة عشر فهجم عليهم فقتل منهم وساق
مائة بعير والفي شاة وسبيا كثيرا سرية المسلمين للغابة
شجر لقتله بعثه لرفاعة الذي يريد حربه فقتله وساق
نعما

نعما فاعان المسلمين على صداق زوجة تزوجها من ذلك
سرية ابي قتادة لبطن اضم بعثه في ثمانية فقتل الليثي عامر
الاشجعي بعد ما اتى بتحية الاسلام واخذ متاعه وبعيره فقال
له اقتلته بعد ما قال اني مسلم فقال انما قالها متعوذا فقال
هلا شققت عن قلبه فقال استغفر لي فقال لا غفر الله لك ثلاثا فقام
يتحدر دمعه فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الاية ثم مكث سبعا ومات فلفظته الارض مرارا فقال
ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله احب
ان يريكم تعظيم كلمة التوحيد اي حرمة من ياتي بها ثم امرهم
بدفنه بالشعب سرية ابن الوليد بعثه في ثلاثين لصنم
تعظمه قريش فهدم بناءه وقتل امراة عنده وقطع شجرا كان له
سرية ابن العاص الى سواع سمي باسم ابن نوح وكان على
صورة امراة تعبده العرب فهدمه سرية سعد لصنم كان
للاوس والخزرج ارسله في عشرين فهدمه سرية خالد
لبني جذيمة يدعوهم للاسلام بعثه في ثلاثمائة وخمسين فنزلت
فرقة منهم فاسرهم وتفرقت الفئة ثم امر خالد بقتلهم فقالوا
نحن مسلمون فلم يرهم بوضع السلاح فابوا فقتلهم فبلغه فقال

اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وبعث عليا فدفع الدية
لاهلهم وبدل ما تلف منهم فقال رسول الله والذي انا عبد
لي احب الي من حمر النعم وقال ابن عوف لك لدعلت بامر
الجاهلية في الاسلام وقال له يا خالد ذر اصحابي لو كان لك
احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة
او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن وذلك لعدم
تثبته في القتل سرية الاشعري الى اوطاس بعثه في
جماعة فقتل تسعة اخوة وبرز العاشر فقتل الاشعري
فقال اللهم اجعله من اعلا امتي في الجنة سرية الدوسي
لصنم جهينة فهدمه سرية الفزاري لبني سليم بعثه
في خمسين لما منعوا الصدقة فاسر صغارا منهم فاتوا اثرهم ونادوه
من وراء الحجرات اخرج الينا يا محمد فاغضبك وتشاعر كل فتاذى
من ذلك وخرج فقال ما اشعبتنا ولم بالنبي راقدا ثم
رد عليهم الاسارى واعطى كل واحد اثني عشر اوقية وكانوا
سبعين ونزل فيهم ان الذين ينادونك الاية سرية
ابن عامر في عشرين الى خثعم فقتلوا منهم قتالا كثيرا وساقوا
النعم وحال سيل حال بينهم سرية الكلابي لبني كلاب

فرجع

رجع فقاتلوهم فهزموهم وبعث لهم كتابا في رق فغسلوا الكتاب
فقال مالهم اذهب الله عقولهم فصاروا اكثر ذلك سرية المدلجي
ارسله في ثلاث مائة لاناس من الحبشة في مراكب جاء من البحر
فهربوا ثم اوقد نارا وامر من معه بالوقوع فيها فابوا فلما اخبر
قال لا طاعة لمخلوق في معصية الله انما الطاعة في المعروف
سرية علي لهدم صنم طي بعثه في مائة وخمسين فهدمه وساق
نعما وسبيا ووجد في خزانة الصنم ثلاثة اسياف وثلاثة
دروع فجعلت الاسياف لرسول الله وكان فيه اخت عدي
بن حاتم الطائي فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عنا ولا تشمت
بنا احياء العرب فان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع
الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويفشي السلام ولم يرد
حاجة قط فقال يا جارية هذه صفة المسلمين لو كان ابوك
مسلما لترحمنا عليه فخلوا عنها واعطاها نفقة حتى قدمت
على اخيها سرية علي ايضا لليمن بعثه في ثلاثمائة فالتقى بهم
وشا وقتل منهم عشرين ودعاهم للاسلام فاجاب بعضهم
ودفعوا له الصدقات وكان في حجة الوداع واسلمت همدان

في يوم واحد فخرشاهدا سرية ابن الوليد الى اكيدر بدومة
الجندل بعثه في اربع مائة وعشرين فارسا وقتل اخاه وصالح
على الجلد بالف بعير وثمان مائة شاة واربع مائة درع ومثلها
رمح وقدم به وباخيه فصالحه على الجزية وكتب له كتابا وامنه
فاطلقه ثم حاصره خالد في زمن ابي بكر وقتله لنقضه العهد
سرية اسامة الى ابنى بضم الهمزة موضع بعسقلان وكان عمره
سبعة عشر سنة ولم يبق احد من الصحابة الا ذهب معه
فقالوا يستعمل هذا الغلام علينا فصعد المنبر وقال ايها الناس
فمقالة بلغتني عنكم في تامير اسامة ولئن طعنتم في تاميري
اسامة لقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله ان
كان لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان
كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا
به خيرا فانه من خياركم وكان ذلك وعنده توعك وهو
معصب راسه ثم لما خرج اسامة بالجيش يوم الاثنين مات
رسول الله فامر ابو بكر ان يمضي كما امر به رسول الله
فخرج في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وابو بكر بجنبه ماشيا

وهو

وهو راكب ثم قتل من قتلوا واسر من اسر وحرق ارضها
واذال نخلها واجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين
احد وكان على فرس ابيه وقتل قاتله والسهم للفارس
واحد وللفرس اثنين وبعث مبشرا فخرج اليه ابو بكر
واهل المدينة وكان في هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان
سببا لعدم ارتداد العرب لانهم قالوا لولا قوة اصحاب محمد
ما خرج هؤلاء فثبتوا على الاسلام ثم في سنة تسع استعمل
ابا بكر على الحج فخرج في ثلاث مائة وبعث معه عشرين بدنة
ثم تبعه علي على ناقة رسول الله القصوا بالفتح والمد
فان براءة نزلت بعد ذهاب ابي بكر فقيل له لو بعثت اليه
فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي فقرا علي براءة
يوم النحر عند الجمرة وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وكان بنو عامر لا ياكلون في الحج الا قوتا
فنزل كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهي جامعة للطب وفي
الحديث المعدة بيت الدا والحمية راس كل دوا واعط كل بدن
ما عودته وهو جامع لها ايضا وبينت براءة ان ما لهم عهد فعهده
لمدته والا فاجله اربعة اشهر وفي هذه السنة تتابعت

الوفود واعظم وافد فوفد عليه وفد نجران وكانوا ستين
وعليهم الحرير متختمين بالذهب واهدوا له بسطا فيها تماثيل
فردها ومسوحا فاخذها وراهم المسلمون الفقرا فتشوقوا للدنيا
فنزل قل اونبيكم فعرض عليهم الاسلام فابوا وقالوا كنا مسلمين
قبلك قال كذبتم منعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب
واكلكم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا هو عيسى وانما هو عبد
الله وكلمته القاها الى مريم ونزل لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ثم قال ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان
اباهلكم اي نجتهد في الدعا باللعنة على الكاذبين فقالوا الى
غد فاصبح ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي فقال لهم اسقفهم
اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله
فلا تباهلوا فتهلكوا ونزل قل تعالوا ندع ابنانا الاية
فصالحوه على الفي حلة في صفر ومثلها في رجب ومع كل حلة
اوقية فضة وكتب لهم كتابا ووفد الداريون منهم تميم
واخوه سالوه ان يعطيهم ارضا من الشام فاعطاهم وكتب
بذلك كتابا وكتب لهم ثانيا بعد الهجرة وذكر في خطبته ان تميما
اخبره انه ركب البحر جماعة فاتوا جزيرة فلقيهم انسانا

يجر

يجر شعره قال انا الجساسة ودخلوا الجزيرة فراوا رجلا
مقيدا فقال ما فعل هذا النبي الذي خرج قلنا قد امن به
الناس قال ذاك خير لهم ثم سالهم عن نخل بيسان فاخبروه
انه اطعم فوثب وثبة ثم قال لو اذن لي في الخروج لوطيت البلاد
كلها غير طيبة فقال رسول الله للناس بقوله هذه طيبة
وذاك الدجال ووفد عليه كعب بن زهير وانشد له
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وانشدها له ومدح المهاجرين
ولم يمدح الانصار فغضبوا فمدحهم بقوله من سره كرم الحياة
فلا يزل في مقنب من صالحي الانصار ولما قال ان الرسول
لنور يستضا به مهند من سيوف الله مسلول القى
عليه بردة كانت عليه واشتراها معاوية من ورثته
بعشرين الفا بعد ان دفع لكعب فيها عشرة الاف فقال ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله احدا وتوارثتها خلفا بني امية ثم بني
العباس وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا ثم
ما ركب من شعرا بكسان ووفد ثقيف جيئوه بتحية الى الجاهلية
دون عمر صباحا فضرب لهم قبة بالمسجد ليسمعوا القران ويروا
المصلين وكان عثمان ابن ابي العاص اذا رجعوا لمنازلهم ذهب
لرسول الله يسال عن الدين ويستقرئه القران فاذا وجده

ناباها ذهب لابي بكر فاعجب رسول الله ذلك فاصبه وكان
فيهم مجذوم فقال له انا بايعناك فارجع وقال كلم المجذوم وبينك
وبينه قيد رمح او رمحين وهو معارض لقوله لا عدوي ولا
طيرة وبانه اكل مع المجذوم واجيب بان الامر بالاجتناب ارشادي
وهو اكلته لبيان الجواز او انها لمن قوي ايمانه دون من ضعف
ايمانه ومن ثم باشر الصورتين ليقتدي به فالقوي الايمان
باخذ بالتوكل والضعيف بالاحتياط وامر عليهم لما انصرفوا
عثمان لما راي من حرصه علي التعلم وسالوه ان يترك لهم اللات
قال لا خير في دين لا صلاة فيه ثم بعث لهم اثنين ليهدماها
لهم فهدماها. وفد بني عامر وكان عامر ابن الطفيل من اجهل
الناس ففي البخاري انه قال لرسول الله اخيرك بين ثلاث
خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر او اكون خليفتك
من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقرا فقال
اللهم اكفني عامر ابن الطفيل وابعث له دايقتله فلما خرجوا
لبلادهم بعث الله علي عامر الطاعون في عنقه فمات وقال
صاحبه دعانا العبادة شي لو كان عندنا هنا لقتلنا. فارسل
الله عليها صاعقة احرقتها ونزل ويرسل الصواعق الاية
وفد ضمام ابن ثعلبة اسلم وتعلم شرايع الدين فلما ولي قال

فقه

قال فقه الرجل بالغم صار فقيها وكبرها فهم ومنعتها سبق غيره
في الفهم ولما رجع لقومه حضهم علي الاسلام فاسلموا وفد عبد
القيس وفيهم الجارود كان نصرانيا قرا الكتب فقال لواحد كلمنا
يضمن ثلاث مسايل يساله عنها فان اخبرنا فهو نبي فقال له الجارود
ان كنت نبيا فاخبرنا عما اضمرنا فخفق خفقة ثم رفع راسه وانحدر
العرق عنه فقال انت يا جارود فانك اضمرت ان تسالني عن دما
الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنحة الا وان دما الجاهلية
موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام والا ان افضل
الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة واما انت
يا سلمة فانك اضمرت ان تسالني عن عبادة الاوثان فان الله
يقول انكم وما تعبدون الاية واما يوم السباسب فقد اعقب
الله ليلة خيرا من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من
رمضان فانها ليلة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها
لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المومنين اخوة تتكافا
دماهم يجير اقصاهم علي ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم
وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه
بالثياب فساله ان يشركه معه في النبوة وكان علي راسه

عسب من عسب النخل فيه خوصات فقال له لو سالتني هذا
العسب ما اعطيتكه فادعي انه اشركه كذبا وراي رسول
الله منامًا ان في يده سوارين من ذهب فاهمه شانهما فاوحي
الله اليه منامًا ان انفخهما فنفخهما فاولهما كذابين يخرجان
بعده وهما العنسي ومسيلمة وكان له خرافات يضاهي القران
لعنه الله كقوله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة
تسعى من بين شغاف وحشا وتنطف بين فلحها وما ومسح على
صبي فصار اقرع ومسح على عيني رجل فابيضت عيناه. وكتب له
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني
قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش
قوم يعدلون فكتب رسول الله بعد البسملة من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فان الارض لله يورثها الاية وفد طي وفدوا عليه وفيهم
سيدهم زيد الخيل فسماه زيد الخير وقال ما ذكر لي احد بفضل
ثم جاءني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما
قيل فيه كلما فيه واجاز كل واحد خمس اواق واجازه اثني عشر
ونشا واقطعه محليه وكتب له كتابا وقال له يا زيد تقتلك

ام

ام ملدم وهي الحمى فكان كذلك وفد عدي بن حاتم الطائي كان شريفا
في قومه ياخذ الربع من الغنائم كعادة العرب في الجاهلية
فلما سمع به كرهه واتى لحربه فلقي اخته المذكورة فسالها عنه
فلم تظهر اسلامها وقالت ارى ان تلحق به سريعا فقدم عليه
فقال من الرجل قال بن حاتم فاتى معه داره للبيت فراته امراة كبيرة
فاستوقفته طويلا فقال ما هو بملك ثم لما جلس ناوله وسادة
من ادم حشوها الليف وجلس بالارض فقال كذلك فقال له الست
من الذين لهم دين قال بلى لانه كان نصرانيا قال الم تكن تاخذ
ربع الغنيمة قال بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
قال اجل فعرف انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال له لعلك يا عدي
انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترا من حاجتهم فوالله
ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه.
ولعلك انما يمنعك من الدخول ما ترى من كثرة عدوهم وقلة
عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية
قريتها بينها وبين الكوفة مرحلتان على بعيرها حتى تزور البيت
لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك
والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور

البيض من ارض بالبلقا فتحت عليهم قال عدي وقد رايت
جميع ذلك وفد عروة المرادي وفد عليه مفارقا لملوك
كندة واستعمله علي مراد وزبيد وبعث معه خالدا علي
الصدقة فكان معه حتي توفي رسول الله وفد بني زبيد
وفدوا عليه وفيهم عمرو فارس العرب فاسلموا ثم ارتد عمرو
بعد موت الرسول ثم اسلم وفد كندة وله جدة منهم ام كلاب
وكانوا ثمانين ولما دخلوا قالوا ابيت اللعن قال لست ملكا
انا محمد ابن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم
قالوا يا ابا القاسم كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من
حصا وقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده
فقالوا نشهد انك رسول الله قال ان الله بعثني بالحق وانزل
علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قالوا
اسمعنا منه فتلا والصافات فلما بلغ رب المشارق والمغارب سكت
وانحدرت دموعه علي لحيته قالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من
ارسلك قال ان خشيتي منه ابكتني ثم تلا ولين شئنا لنذهبن

الجاهلية

الجاهلية ثم قال لهم الم تسلموا فاسلموا وامرهم بخلع برود اليمن
المسجفة بالحرير فالقوها وكانت عنده نعية بهم وفد ازد
وفيهم صرد فاسلموا وامره عليهم وامره ان يجاهد بمن اسلم
اهل الشرك ممن يليه وفد ملوك حمير جاء كتاب منهم بالاسلام
الحارث بن كلال والنعمان ومعافر وهمدان باسكان الميم واما
بفتحها وبالمعجمة فبلد بالعجم فكتب اليهم كتابا وامرهم بالصلاة
والزكاة واعطا الخمس وفد فروة الجذامي اسلم واهدي
له بغلة وحمارا وفرسا وثيابا وقبا مرصعا بالذهب وكان
عاملا للروم فحبسوه وقال له ارجع ونعيدك لملكك فابى فضربوا
عنقه وفد بني الحارث اتوا اليه مع خالد الذي ارسله
اليهم مسلمين فقال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية
قالوا بالاجتماع ولم نبد احدا بظلم قال صدقتم وفد الجذامي
اسلم واهدي له مغلاثا فاسلم وكتب له كتابا لقومه يامرهم
بالاسلام ومن ادبر فله امان شهرين فاسلموا وفد همذان
وفدوا عليه مرجعه من تبوك وكان ارسل لهم عليا بكتاب فقدم
عليهم فاسلموا فلما بلغه خر ساجدا وقال السلام علي همذان

وفد تجيب قبيلة من كندة كانوا ثلاثة عشر وساقوا معهم
صدقات اموالهم فسر بذلك واكرمهم وقال ردوها فاقسموها
علي فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل عنهم فقال ان الهدي
بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وسالوه
عن القران والسنن فازداد فيهم رغبة واحسن جائزتهم ودعا
لغلام منهم ساله ذلك بقوله اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه
في قلبه ثم جاءه فسالهم عنه قالوا ما راينا قط مثله في قناعته
قال الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا قالوا كيف ذلك قال
تتشعب اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله يدركه
في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك
وفد بني ثعلبة كانوا اربعة وفدوا عليه مسلمين فاعطي
كل واحد خمس اواق فضة وفد بني سعد اتوه مسلمين وكان
لهم غلام فقالوا انه خادمنا قال اصغر القوم خادمهم بارك
الله عليك فبايعهم واياه وكان اقراهم وقدمهم وفد
بني فزارة وفدوا عليه بضعة عشر وكانت بلادهم مجدبة

فدعا

فدعا لهم بالخصب فامطرت السما اسبوعا ثم جا اعرابي فساله
رفعها فدعا فرفعت قال ودعي للانام اذ دهمتهم
سنة من محولها شهبا فدعا فانجلا الغمام فقل في
وصف غيث اقلاعه استسقا وفد بني اسد وفدوا
عليه بالمسجد فاسلموا وقالوا جيناك ولم تبعث الينا فنزل
يمنون عليك الاية وسالوه عن امور الجاهلية عن زجر
الطير والتعرض علي الغيب والكهانة ورمي الحصا وعن ما
يكون وضرب الحصا فنهاهم عن ذلك فقالوا بقي خط الرمل قال
علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم وفي شرح مسلم ما حاصل الكلام
العلما فيه الاتفاق علي النهي عنه لانه لا طريق لنا الي
العلم اليقيني بالموافقة ولذا قال فمن الخ لكنه لا علم لكم
بالموافقة ثم اجازهم وانصرفوا وفد بني عذرة قبيلة
باليمن سلموا بسلام الجاهلية فقال لهم مرحبا بكم واهلا
اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا ولا تستوحشوا فاسلموا وامرهم
بالفرايض وفد بلي بوزن علي مكبرا حي من قضاعة

فاسلموا وسأله واحد في الضيافة هل فيها اجر قال نعم وكل
معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة قال فما وقتها
قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك صدقة وفد بني مرة ثلاثة عشر
راسهم الحارث اسلموا واعطا كل واحد عشر اواق فضة وللحارث
اثني عشر ودعا لهم بقوله اللهم اسقهم الغيث فذهبوا فراوها
مطرت ذلك اليوم الذي دعا فيه وفد خولان قبيلة باليمن
كانوا عشرة قالوا انا مومنون وقدمنا زائرين لك قال فان
لكم بكل خطوة خطاها بعيركم حسنة ومن زارني بالمدينة
كان في جواري يوم القيامة وامرهم بهدم صنم كانوا يتحاكمون
اليه ويتكلم وقال لهم تلك الشياطين تتكلم واعطى كل واحد
اثني عشر اوقية فضة وفد بني محارب كانوا عشرة وفيهم
خزيمة وكان اشد العرب ونظر لرجل فيهم فقال لقد كلمك
باقبح الكلام وانت تطوف على الناس فقال ان هذه القلوب
بيد الله فقال استغفر لي فقال ان الاسلام يجب ما قبله ومسح
وجه خزيمة فصارت غرة بيضا واجازهم وفد صداء حي
من عرب اليمن وكانوا خمسة عشر فاسلموا وقالوا نحن على

من ورائنا وانا منهم في حجة الوداع مائة وفد غسان
اسم ثم نزل قوم عليهم من الازد فاسلموا واعطاهم جوائزهم
وفد سلامان بتخفيف اللام ينسب اليه ثلاثة بطون من
العرب الازد وطي وقضاعة وهم سبعة اسلموا وشكوا اليه
الجدب فدعا لهم واجازهم واعتذر اليهم فذهبوا فوجدوا
بلدهم مطرت وفد بني عبس قالوا اخبرنا ان الاسلام لمن لم
يهاجر له قال اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم من
اعمالكم شيا وفد النخع بفتح النون والخا ومواضرها وكانوا
مائتي رجل كانوا بايعوا معاذا فقال له رجل منهم اني رايت
رويا هالتني قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها في الحي
ولدت جديا وهو ولد المعز اسفع احوى والاسفع الذي
سواده يضرب لحمرة والاحوى الذي ليس شديد السواد
فقال هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد
ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له اسفع قال ادن مني فدنا
فقال هل بك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد
غيرك قال هو ذاك قال ورايت عجوزا شمطاني لها شعر راسها

الابيض شعر اسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا
قال ورايت نارا خرجت من الارض قال تلك فتنة تكون في
اخر الزمان ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلا من شرب الما
قال ادع الله ان لا ادركها فدعى له فمات **باب** كتبه
التي ارسلها للملوك في عموم الاسلام وهي غير كتبه بالامان
وقيل له انهم لا يقرون كتابا الا مختوما لامن التزوير وعدم سهولة
الاطلاع عليه فاتخذ خاتما من فضة وكان نقشه محمد سطر ورسول سطر
والله سطر بتران اسفل وفصه من عقيق وورد ان التختم
به ينفي الفقر قال الزين العراقي في الفيته
لبسه كما روى البخاري ۞ في خنصر اليمين او يسار
كلاهما في مسلم ويجمع ۞ بان ذا في حالتين يقع
او خاتمين كل واحد بيد ۞ كما بفص حبشي قد ورد
وفيه خمس لغات نظمها ابن مالك فقال
خاتم قلت ختيم وخاتام ۞ وخاتم ان تشا وختام
انتهت كتب لقيصر ملك الروم المدعو هرقل وقيصر
في اللغة الحبشية لانه شق عنه لان امه ماتت في المخاض

اقول ص

فكان

٢٧٩

فكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج كتب له بعد
البسملة من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اي ومن لم يتبعه فلا سلام عليه فليس
فيه بداية الكافر بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اي وهي كلمة التوحيد أسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين اي لايمانك بعيسى ونبي او لايمان اتباعك بايمانك
فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اي الفلاحين وفي
رواية اثم الفلاحين لان اهل السواد اهل فلاحة والمراد
اثم اتباعك لانهم ينقادون لامرك ويا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء الاية فالواو عاطفة على مقدر معطوف
على ادعوك والتقدير ادعوك الخ واقول لكم يا اهل الكتاب
قيل كتبها قبل نزولها ثم وضع الكتاب في قصبة من ذهب
والصق عليه خرقة حرير ولم يزل عندهم يتوارثونه
ويقولون ما دام عندنا لا يزول ملكنا ثم امر مناديا
ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد فدخلت الاجناد
بالسلاح تريد قتله فقال اني اردت ان اختبر صلابتكم
في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه فكتب كتابا وارسله مع دحية
فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل هدية فقال كذب عدو

ودفعه لدحية ح

الله لنبيه صلعم وقسم الهدية بين المسلمين قال الحافظ ابن
حجر لو تفطن لقوله اسلم تسلم وحمل الجزا على عمومه دنيا
واخري لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق لله
كتابه لكسري ملك فارس فيه بعد البسملة من محمد
رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع
الهدي وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني
انا رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك
اثم المجوس الذين هم اتباعك بعثه مع ابن حذافة فلما
قري عليه اخذه ومزقه لانه غضب حين بدا بنفسه
فقال تمزق ملكه كل ممزق فسلط عليه ابنه فقتله
ودعي من ارسله تابعه اليه بكتاب فيه انه يبعث اليه
وقال له امرنا ربنا بذلك يعني كسرا وقال له اذهب
الي صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة فكان
كذلك كتابه للنجاشي ملك الحبشة بعثه مع الضمري
فيه بعد البسملة من محمد رسول الله الي النجاشي ملك
الحبشة سلم انت اي انت سالم لان السلم ياتي بمعني

السلامة

السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسي بن
مريم روح الله وكلمته القاها الي مريم البتول اي المنقطعة
عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او عن الدنيا وزينتها
واني ادعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته
وان تتبعني وتومن بالذي جاني فاني رسول الله واني
ادعوك وجنودك الي الله عز وجل وقد بلغت ونصحت
فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما وصل اليه
وضعه علي عينيه ونزل عن سريره واسلم ودعا بحق فوضعه
فيه وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين
اظهرهم وكتب جوابه وذكر انه اسلم فقال رسول الله
اتركوا الحبشة ما تركوكم ذكر كتابه للمقوقس ملك القبط
وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل بعثه
مع حاطب فيه بعد البسملة من محمد بن عبد الله الي
المقوقس عظيم القبط اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين

سلام علي من
اتبع الهدا
حر

فان توليت فانما عليك اثم القبط الذين هم رعايتك
ويا اهل الكتاب الاية فقراه وكتب كتابا ولم يسلم وارسل
مائة دينار وخمسة اثواب وجاريتين مارية وسيرين
وعشرين ثوبا من قباطي مصر والبغلة عودا وندا وطيبا ومسكا
وقدحا من قوارير فكان يشرب فيه واهدي عسلا من عسل
بنها لعسل الموحدة قرية من قري مصر واعجب به رسول
الله ودعا فيه بالبركة وفرسا اشقر وحمارا ومكحلة ومشطا
ومراة لانها من السبع التي لم تفارقه في سفر ولا حضر والمراة
بقيتها المقراضة والابرة والخيط والسواك وطيبا فقال له
ارجع الي اهلك نحن قوم لا ناكل حتي نجوع واذا اكلنا
لا نشبع وبعث ابو بكر له ايضا حاطبا فصالح للقبط ولم
يسلم كتابه للمنذر بالبحرين بعث به ابن الحضرمي
فيه بعد البسملة من محمد رسول الله الي المنذر
ابن ساوي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه

من

من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم
فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا
عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين
ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما
تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام علي يهوديته او
مجوسيته فعليه الجزية فاسلم وحسن اسلامه وكتب
الي ملكي عمان من بلاد اليمن وارسل به بن العاص فيه
بعد البسملة من محمد بن عبد الله الي جيفر وعبد
ابني الجلندي سلام علي من اتبع الهدي اما بعد
فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول
الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول
علي الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما
ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما
وتظهر نبوتي علي ملككما فاسلما وصدقا كتابه لصاحب
اليمامة ارسله مع العامري بعد البسملة من محمد رسول
الله الي هوذة بن علي سلام علي من اتبع الهدي واعلم
ان ديني سيظهر الي منتهي الخف والحافر اي حيث تقطع

الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلم يسلم
فقال باذان اي هلك وكان زمانه في ثديه واخبره يوم الفتح جبرئيل
انه هلك فقال ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبا يقتل بعدي
اي وهو مسيلمة كتب لملك دمشق من محمد رسول الله بعد البسملة
الى الحارث ابن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن
به وصدق واني ادعوك ان تومن بالله وحده لا شريك
له يبق لك ملكك فاقام شجاع المرسل به ثلاثة ايام
على بابه ثم اذن له فدخل عليه فوضع على راسه التاج فقراه
ورماه وقال من ينزع مني ملكي وكتب لقيصر يخبره الخبر
وكان عنده دحية فلما قراه كتب له لا تسر اليه واله
عنه واشتغل بايليا اي بيت المقدس فاني نذرت
المجي من حمص له ماشيا ففرشوا له بسطا ونثروا عليها
الرياحين فمشى عليها فامر شجاعا بالذهاب ودفع له
مائة مثقال ذهبا فقال بار الحارث اي هلك ملكه وبعثه
الى ابن الايهم بالشام فاسلم وارسل له هدية فلما كان
في خلافة عمر دخل عليه جاء في مائة وخمسين من اهل
بيته على خيل عليها الذهب والديباج وعليه التاج

فلم

فلم يبق احد الا خرج ينظره فلما كان في الطواف وطي رجل
ازاره فلطمه ففقا عينه فترافعا الى عمر فقال نصنع بك مثل
ما صنعت فقال اتقتص مني وانا ملك وهذا سوقي فقال له
الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فركب
حجة الوداع
في بني عمه لقيصر وتنصر عنده وهلك كذلك. حجة الوداع
ويقال حجة البلاغ والاسلام لانه ذكر لهم فيها ما يحل وما
يحرم وقال لهم هل بلغت ولم يحج من المدينة غيرها
كانت سنة عشر وفرض الحج سنة ست وقبل الهجرة حج
ثلاثا وقيل قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها لمزدلفة
بتوفيق الله له خلافا لقريش فانهم كانوا لا يخرجون
من الحرم ويتركونها خرج معه سبعون الفا وقيل
مائة وعشرون الفا وما روي انه حج واصحابه مشاة
فقال الحفاظ حديث منكر وانما كان راكبا وبعض اصحابه
مشاة وكان على راحلة رحل رث يساوي اربعة دراهم
وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة وكان
قارنا وقيل متمتعا وقيل مفردا وقيل مطلقا قال
النووي وطريق الجمع انه احرم اولا مفردا بالحج ثم ادخل

العمرة وذلك اي دخول المضعف وهو العمرة على الاقوى.
ن ضمايمه فصار قارنا فمن روى القران اعتمد اخر الامر
ومن روى التمتع اراد اللغوي وهو الارتفاق بالقران
المذكور لانه يكتفي فيه بعمل واحد عن النسكين وليس
مراده التمتع وهو انه احرم بالعمرة فقط ثم بعد اعمالها
احرم بالحج ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ودليل
من قال انه احرم مطلقا ما رواه الشافعي انه خرج هو
واصحابه محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول
الوحي فاتاه بان يامر من لا هدي معه ان يجعل احرامه
عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدي ان يجعله حجا
فيكون مفردا لانه افضل ممن لا هدي معه والحج
افضل منها ودخل من باب بني شيبة وهو باب السلام
فطاف سبعا وقبل الحجر وقال بسم الله والله اكبر واناخ
راحلته بباب المسجد وقيل طاف عليها ليراه الناس
فيسالوه ثم صلى بعده ركعتين عند المقام قرا فيهما
بعد الفاتحة سورتي الاخلاص ودخل زمزم وشرب

من

من دلو من زمزم ثم مج فيه وافرغها فيها وقال لولا ان الناس
تتخذ ونه نسكا لنزعت وسعى راكبا وقيل ماشيا ويجمع بانه سعى
ماشيا فلما كثر عليه الناس ركب ثم امر عليه السلام من لا
هدي معه بالاحلال بعد الحلق او التقصير لانه اتى بعمل
العمرة ومن معه الهدي ان يبقى على احرامه بالحج قارنا او
مفردا وكان هديه ثلاثا وستين سنة وقال له سراقة متعتنا
هذه لعامنا هذا ام للابد فقال بل لابد الابد دخلت
العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة وخطب بمنى خطبة
ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض ووضع ربا
الجاهلية واول ربا وضعه ربا العباس ووضع دما الجاهلية
واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
قتله هذيل واوصى بالنسا خيرا واباح ضربهن غير المبرح
اذا اتين بما لا يحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على
ازواجهن وامر بالاعتصام بعده بكتاب الله وسنة رسوله
واخبر انه لا يضل من اعتصم بهما واشهد الله انه قد بلغ الناس
ما يليق بهم فاعترفوا بذلك وامران يبلغ الشاهد الغايب
وامر منادا يا فنادى بذلك وشرب لبنا امام الناس ليعلموا

عرفة
فطره وبه استدل انه يستحب للحاج فطر يوم ليتقوى على الدعاء
وكان يوم الجمعة وصلى الظهر والعصر مجموعتين تقديما باذان
واحد واقامتين لانه لم يتم بمكة اقامة تقطع السفر فالجمع
للسفر عندنا لا للنسك كما تقوله الغير ولم يصل الجمعة
لعدم الاستيطان ولم يامر احدا بها لذلك وسال مالك
ابا يوسف وكان حاجا مع الرشيد فقال ما تقول في صلاته
عليه السلام بعرفات يوم الجمعة فقال صلى جمعة لانه
خطب قبل الصلاة فقال مالك اخطات لانه لو وقف
السبت لخطب ايضا بل صلى الظهر مقصورا لانه اسر
بالقراءة ولم يزل واقفا على راحلته الى الغروب. وقال
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي يوم عرفة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير ثم خطب فقال ان الله ادى الى كل ذي حق حقه
وانه لا يجوز وصية وارث لوارث والولد للفراش وللعاهر
الحجر ومن انتسب الى غير ابيه او الى غير مواليه فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا

عدلا وقال الحج عرفة اي معظمه ونزل بعد العصر وهو واقف
بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الاية فكان عضد الناقة يندق
من ثقل الوحي قال ابن عباس اجتمع ذلك اليوم اربع اعياد
عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وللنصارى
وللمجوس ولم تجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا بعده
فبكى عمر فقال ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا
كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت نعي رسول
الله فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم
ينزل بعدها شيء من الاحكام ثم اردف اسامة بن زيد
خلفه ودفع لمزدلفة وصلى بها المغرب والعشا مجموعتين في
وقت العشا واذن للنسا والضعفة ان يرموا ليلا جمرة العقبة
بعد نصف الليل قبل الزحمة وبه استدل على انه يسن تقديم
ليرموا وان غيرهم يرمي وقت الصبح وصلى بالناس الصبح ثم نزل لنة
مغلسا واتى المشعر الحرام فوقف به وهو راكب واستقبل ودعى
بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم
ثم دعى ثانيا بذلك فاجيب الى غفران المظالم فجعل ابليس

يحثو التراب على راسه فضحك من ذلك وسالته امراة افاحج
عن ابي قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها فلوى عنقه فقال له
ابوه العباس لم قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما
الشيطان وحرك ناقته بوادي محسر وخطب بمنى خطبة
فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي
بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر
حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع راسه
وقال اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقال خذوا عني
مناسككم لعله لا يحج بعد عامه وخطب في اليوم الاول
والثاني من التشريق ونحر البدن وحكمة العدد المذكور
انه اشارة لمنتهى عمره فنحر بيده لكل سنة بدنة واخذ من
كل واحدة قطعة وجعل الكل في قدر وطبخ واكل منه وشرب
من مرقه ثم امر عليا فنحر ما اتى به من اليمن وهو تمام المائة

وقال

وقال اقسم لحومها وجلودها بين الناس ولا تعط جزارا منها
شيا وحلق راسه فاعطى شعر الشق الايمن لابي طلحة وقسم
الشق الايسر بين الصحابة ثم تطيب ورجع لمنى فصلى بها
الظهر كما قاله الشيخان وقيل صلاها بمكة واعادها بمنى
بالذين تخلفوا وكان يزور البيت كل ليلة وشكت اليه
ام سلمة فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة وسيل
عما تقدم بعضه على بعض من الحلق والنحر والطواف
والرمي فقال لا حرج اي لا اثم ونادى ايام منى ايام اكل
وشرب ورمى لكل جمرة بعد الزوال قبل صلاة الظهر سبعا
وخطب في اليوم الاول وهو يوم الرووس لاكلهم الرووس
فيه وفي الثاني وهو النفر الاول ويقال يوم الاكارع لاكلها
فيه فقد خطب خمس خطب واذن للعباس في عدم المبيت
بمنى لاجل السقاية ثم نهض في الثالث ومعه المسلمون
وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشا واذن بالرحيل
وامر ان لا ينفر الناس حتى يكون اخر عهدهم الطواف
بالبيت ورخص للحايض التي طافت طواف الافاضة قبل
حيضها كصفية زوجته فقال لها انفري معنا لان طواف الوداع

لا يجب على الى نفسه ولا يلزمها الصبر لتطهر ولا دم عليها وهو
مذهبنا ومذهب العلماء الا من شذ وخرج من الثنية السفلى
ثنية كُدًا بالضم والقصر وهي باب شبيكة متوجهًا للمدينة
ولم يعتمر تلك السنة عمرة مفردة فتعين ان يكون متمتعا
تمتع قران ثم لما كان بقرب رابغ خطب خطبة بين فيها فضل
علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه
وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث
دار وهذا اقوى ما تمسك به الشيعة وغيرهم على احقيته
وهو حديث صحيح وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي
الحجة فاتخذته الروافض عيدًا فكانت تقرب فيه العجول
بعيدا ويرد عليهم بوجوه احدها انهم متفقون على
اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث
وهذا احاد طعن في صحته ايضا فهذا منهم مناقضة ثانيها
ان المولى يطلق على عشرين معنى وليس نصًا في المدّعى
ثالثها انه تواتر عن علي انه عليه السلام لم ينص عند
موته على خلافة احد لا هو ولا غيره وسئل النووي

هل

هل يستفاد من قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه النص على امامة علي دون ابي بكر وعمر فاجاب
بانه لا يدل لان معناه من كنت ناصره ومواليه ومحبه
فعلي كذلك ثم قال ايها الناس قد نبأني اللطيف الخبير انه
لم يُعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن
ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون فما ذا انتم
قائلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله
خيرا **اقول** قوله لم يعمر هو بالتشديد من عمر
من التعمير بالبنا واما عمر المخفف فمن العمارة ومن الاول
يود احدهم لو يُعمر الاية ومن الثاني انما يعمر الاية انتهت
ثم دخل المدينة نهارا لانه كره الدخول ليلا ولما راها كبر
ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده الخ ايبون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده **باب** ذكر عمره قد اعتمر
بعد الهجرة اربع عُمَر وكلهن في القعدة مخالفا للمشركين
فانهم كانوا يكرهونها في اشهر الحج واخرج البخاري ومسلم
اعتمر اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته فانه احرم

باب بها في ذي القعدة واوقعها في ذي الحجة تبعا للحج
ذكر نبذة من معجزاته التي يمتع لقران يتحدى بها سوا تحدي
بالفعل كالقران وتمني الموت اولا وهي الحاصلة بعد البعثة
الى وفاته واما الامور التي قبلها فارهاصات اي تاسيسات
للنبوة وهي اذا ذكرت للمومن زادته ايمانا ويقينا فان كل
من ارسله الله لم يخل منها الا انه كان اكثرهم معجزة واظهرهم
سلطانا لما ورد عنه ما من الانبيا من نبي الا وقد اعطي من
الايات ما امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا تلي
وهو القران فارجوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة وذلك
لانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه السلام جاءهم بجنسه
فالقي العصا وتلقف السحر ولما غلب الطب في زمن عيسى
عليه السلام جاءهم بجنسه فاحيي الموتى وابرا الاكمه والابرص
ولما غلبت الفصاحة والشعر في زمنه اتاهم بالقران
والصحيح ان المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس
برسول عاما وان كان النبي غير الرسول مرسلا لنفسه
فهو رسول الله الى نفسه قال النسفي في عقايده . وايدهم

قال

قال السعد اي الانبيا بالمعجزات الناقضات للعادات وبعيده
قول السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي غير
معجزة الرسول بجوازات تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول
فان فيها خلافا وقال في الخصايص فرض الله على الانبيا
اظهار المعجزات ليؤمن بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامة
لئلا يفتتنوا بها ففيه تصريح بانه يجب على النبي غير الرسول
اظهار المعجزة فاعظم معجزاته القران الذي اعجز البلغا والفصحا
لحسن تاليفه حتى بهر العقول واخباره عن المغيبات
المستقبلة وجا على وصف مباين لمباني ومعاني كلامهم النثر
لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب والاشعار فتحداهم
باقصر سورة منه فعجزوا مع كونهم بلغوا الغاية القصوى .
في البلاغة وهو من جنس كلامهم ولو كان في استطاعتهم لما
عدلوا الى المحاربة وقتل الانفس والذراري ونهب الاموال
وليس اعجازهم بالصرفة عنه كما قيل به اي ان الله اعجزهم بصرفهم
عنه مع وجود قدرتهم لو لم يصرفهم وهو اللايق بجلالة
القران ومن ثم لما جاء العلية وكان افصح قريش وبلغايهم

فقال له اقرا علي فقرا ان الله يامر بالعدل الاية فقال له اعد
فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا البشر وانه ليعلو وما
يعلى وسمع اعرابي فاصدع بما تومر الاية فسجد فقيل له في
ذلك قال سجدت لفصاحة هذا الكلام وتعجب الاصمعي
من فصاحة جارية خماسية فقالت او يعد هذا فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية فانها جمعت امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين واراد بعضهم معارضة بعض
سوره وكان لبيبا فصيحا فسمع صبيا يقرا في المكتب وقيل يا ارض
ابلعي ماءك الاية فرجع عن المعارضة ومحى ما كان كتبه
اقول وقد كتبت كتابتين على ان الله يامر وقيل يا ارض
وبسطت الكلام عليهما وما فيهما من البديع وغيره فانظرهما
انتهت وكل جملة منه معجزة وحفظه من التبديل والتحريف
معجزة وكونه لا يمل بالتكرار معجزة بخلاف غيره قال الحليمي
في منهاجه واعظم اية له انه دعوة وحجة ولم يكن هذا لنبي
غيره فانه انما كان لهم دعوة ثم تكون لهم حجة غيرها وهنا

دعوى وحجة معا باية الفاظها وكفى الدعوى شرفا ان تكون
حجتها معها وكفى حجتها شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها قال
بعضهم اعطي عليه السلام ثلاثة الاف معجزة غير القران
فان فيه ستين وقيل سبعين الف معجزة تقريبا اقول
ذكر ابن النحوي ان من معجزاته نبات النخلة في سنام
البعير وادراك ثمرها في الحال ثم تناولها الحاضرون فمن
علم الله انه يومن كانت في فمه حلوة ومن علم انه لا يؤمن
كانت في فمه حجرا وقد نظمت ذلك فقلت

ومعجزات النبي المصطفى كثرت ، اعيت جميع الورى ممن لها حصرا
لجلها ما بقي فينا لبعثتنا ، وهو القران الذي قد اعجز البشرا
فكل فرد تحداه يعارضه ، بمثل اقصر ما فيه فما قدرا
اين الوصول الى اي لقد حكمت ، فمن يعارضها منها لقد قهرا
القى السلاح لها طوعا وعظمها ، وصار يعجبه لما عاين الدررا
هي الشفا لداء الصدر ان تليت ، هي النجاة لقاريها اذا ائتمرا
ونخلة نبتت ظهر البعير له ، واوجد الله فيها سرعة ثمرا
لكنها عجب للمؤمنين حلت ، وذو النفاق بفيه صارت الحجرا

وكم له معجزات لا تعد ولا ، تحصى لنا ذكرها او من الشعرا
يرجوه تاجي بدنيا عند شدته ، وفي المعاد فلا اخشى بها ضررا
انتهت ومنها شق صدره والتيامه اربع مرات او خمسا كما تقدم
واخباره بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه هو واصحابه
فقالت المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني فنزل
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن الاية وانشقاق القمر ورميه
القوم يوم حنين وحين قعدوا على بابه بقبضة من تراب
وقصة الغار ودر الشاة وتفله في عيني علي ودعوته
له بدفع الحر والبرد وتفله على جروح كثيرة فتلتئم
ورد عين قتادة وشم رائحة المسك منه ولم يمس طيبا
ودعوته للعباس بقوله اللهم فقهه في الدين اللهم
علمه التاويل ودعوته لانس بطول العمر وكثرة
الاولاد والمال فكان اكثر الانصار مالا وعاش فوق
المائة ورأى مائة ولد من صلبه ودعاؤه لجابر
بالبركة في ثمر بستانه وكان قليلا فبورك فيه وتظليل
الشجر واستسقاؤه فامطرت اسبوعا وحنين الجذع

وتسبيح

وتسبيح الحصى وتامين اسكفة الباب وحوائط البيت
على دعائه وتسبيح الطعام واعلام الشاة المسمومة
وشكوى البعير له قلة العلف وشكوى الطير له بسبب
اخذ بيضه فرده اليه وسؤال الظبية ان يخليها لترضع
ولدها وتعود فخلاها وعادت ونطقت بالشهادتين واخباره
عن مصارع المشركين ببدر فلم يتجاوزوا ما قال واخباره
عثمان بانه تصيبه بلوى فاصابته وقتل فيها واخباره بانه لا يبقى
احد من اصحابه بعد المائة من وفاته واخرهم ابو الطفيل لانه
وضع يده على راسه وقال يعيش هذا الغلام قرنا واخباره
بالمغيبات واسع جدا منه الاخبار عن الجنة والنار والحشر
وذهاب العلم والامانة والخشوع وعلم الفرائض قرب الساعة
واخباره ان امته تتخذ الصبيان الخصيان وهو يدل على ان
الخصا لم يكن في عصرهم وقوله لمعاذ لما بعثه لليمن يا معاذ
انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا فتوفي وهو باليمن
وقوله ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما

ومنها المراد بالرحم ام اسماعيل لانها قبطية وبالصهر ام ابراهيم لانها كذلك وقوله لثعلبة بن حاطب لما قال له ادع الله لي ان يرزقني مالاً ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم كرر فقال اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود فخرج من المدينة لكثرتها وترك الجمعة والجماعة فارسل له يطلب الصدقة فقال ما هذه الا اخت الجزية وقتل فيه ومنهم من عاهد الله الاية وقوله في حق رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله آية فمات فدفنوه فلفظته الارض ثلاث مرات وقوله لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع تكبراً فلم يطق ان يرفعها بعد وقوله لزوجاته ايتكن ينبحها كلاب الحوأب وايتكن صاحبة الجمل الأدبب بالمهملة وفك الادغام لغة في الادب وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كانت فكانت عائشة وحصل لها مشقة شديدة لما قتل عثمان وخرجت للعراق في طلب دمه ودفع ذلك الجمل لها يعلي ابن امية

لثعلبة بن حاطب

اشتراه

اشتراه بمايتي دينار واعان الزبير وطلحة باربعماية الف دينار والقاتل لعثمان محمد ابن ابي بكر اخو عائشة فلما كانت باثناء الطريق سمعت كلاباً تنبح فسالت فقيل لها هذا الحوأب فعرفت وتذكرت ما قاله رسول الله واناخت البعير وقالت ردوني فشهد خمسون رجلاً انه ليس هو وهي اول شهادة زور في الاسلام فلما التقى جيش علي وجيش عائشة نشبت الحرب فالبسوا هودجها الدروع ووقعت من فوق الجمل وصار كالقنفذ زمامه فتلر وبقي مثل القنفذ من كثرة النشاب وبكت وقالت وددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة وقال علي كذلك لما راى من كثرة القتلى وكانت ثلاثة عشر الفاً ثم دخل عليها علي وسلم عليها وجهزها باربعين امراة علي هيئة الرجال بالعمايم والسيوف حتى ذهبت لمكة فحجت ثم رجعت للمدينة ومنها تساقط الاصنام باشارة يده ودعاؤه لابي هريرة بالبركة في تمرات وضعهن في يده وامره بجعلها في مزود فاكل منه كذا وكذا وسقا حتى ضاع في النهب حين قتل عثمان وتكثير اللبن في القدح حتى شرب اهل الصفة وكانوا اربع ماية وشرب بعدهم ابو هريرة حتى لم يجد له مساغاً

واهدت له امراة سمنا في عكة فقبله وترك فيها قليلا ونفخ فيه
ودعا بالبركة فمازالت ادم بيتها في زمنه وابي بكر وعمر
وعثمان الى زمن علي ومعاوية وانقلاب الما المالح عذبا
بريقه وزوال القراع بمرور يده عليه واحيا الموتى وسماع
كلامهم وذلك انه دعا رجلا للاسلام فقال لا اومن بك
حتى تحيي لي ابنتي فقال ارني قبرها فقال يا فلانة قالت
لبيك وسعديك قال اتحبين ان ترجعي الى الدنيا قالت لا
والله يارسول الله اني وجدت الله خيرا من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا من الدنيا وابرا الابرص وابرا المستسقا اصاب
ابن ملاعب الاسنة استسقا فبعث اليه فاخذ حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا فاتاه بها فشربها
فشفي وابرا المجنون ونطق من لم يتكلم جاته امراة بابن لها
لم يتكلم فتمضمض بما وغسل يديه ثم اعطاه لها فسقته له
فتكلم وعقل عقلا يفضل عقول الناس وابرا وجع الضرس
جاه رجل يشتكي وجعه فوضع يده عليه وقال اللهم اذهب عنه
سوما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع
مرات فشفي قبل ان يبرح ويتفل في عينيه فيبرا انيا من

ذلك

ذلك باب نبذة من خصايصه التي اختص بها وذ
مندوب وقد يجب ليلا يتاسي به فاجاء هل فيها ما اختص بوجوبه
عليه دون ساير الانبيا صلاة الضحى وركعتا الفجر والوتر
والسواك وغسل الجمعة والاضحية والعقيقة وخمسون صلاة
في اليوم والليلة كاصل الفرض كذا في خصايص السيوطي والمشاورة
في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام من الامور الاجتهادية
والمنازل وشاورهم في الامر قال ان الله ورسوله غنيان
عنها ولكن جعلها الله رحمة في امتي فمن شاورهم لم يعدم
رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا ومصابرة العدو
وان كثر وقضا دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات
والكفارات عمن لزمته وهو معسر وتخيير نسايه بين الدنيا
والاخرة فمن اختارت الدنيا فارقها ومن اختارت الاخرة
يمسكها لقوله تعالى يا ايها النبي ان كنتن تردن الاية وسبب
نزولها انهن طلبن منه زيادة النفقة فاعتزلهن شهرا ثم
امر بتخييرهن وحرمة الصدقة عليه مطلقا ويشاركه في
الواجبة الكه دون المتطوع بها ويشاركه في عنده الانبيا
وقيل لا يشاركونه وان يعطي شيا لاجل ان يعطي عنه او

كرها
وصلاته لم على السلطنة
من خصايصه وكان النفر
لم يتبين وايضا عليه الاذان
لطفه

يتعلم الكتابة او الشعر او انشاده او ما اشتهر له التمثل به
واذا لبس لامته للقتال لا ينزعها حتى يحكم الله بينه وبين
عدوه ولا نبيا مثله في عده وخائنة الاعين وهي الايما
لمباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك
من كرهته ونكاح الكتابية لا التسري بها على المعتمد ونكاح
الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت والقبلة في الصوم مع الشهوة
وكان يقبل عائشة وهو صائم والخلوة بالاجنبية واذا رغب
في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير ولي ولا شهود
ومن غير رضاها كما في زينب وان كانت مزوجة وجب على
زوجها طلاقها وان كانت امة وجب على سيدها هبتها له
وله ان يزوج من شاء لمن شاء بغير رضى وله التزوج في الاحرام
كنكاحه ميمونة ويصطفي من الغنيمة ما شاء قبل القسمة
والتزوج من غير مهر كنكاحه صفية ودخوله مكة بلا احرام
اتفاقا وان يقضي بعلمه ولغيره حق ابنه قال القرطبي
وليس لغيره ذلك وان يحكم بالظاهر والباطن معا كحكمه في
ولد وليدة زمعة والد سوده ام المومنين لما اختصم فيه سعد

ابن

ابن ابي وقاص وعبد بن زمعة فقال سعد هذا ابن اخي عهد
الي انه ابنه وقال ابن زمعة هذا اخي ولد على فراش ابي
من وليدته فنظر عليه السلام لشبهه فراى شبهها بابن
زمعة فقال له هو لك الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة
بنت زمعة فليس باخ لك فجعله اخا لها بمقتضى الظاهر
ومنعها منه بمقتضى الباطن وحكمه بالباطن فقط في
كثير منها قتله الحارث بقتله بن زياد غيلة من غير دعوى
وارث ولا قيام بينة وقال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس
بدينه فاقض عنه قال قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما
امراة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة وانكرت امراة
حليا اخذته من اخرى فقال اذهبوا فخذوه من تحت
فراشها فاخذوه ووجبت له الحقيقة والشريعة وان
يقضي لنفسه ولولده ويشهد لهما ويقبل الهدية ممن
يريد الحكومة عنده ويقضي حال غضبه ويقطع الارض
قبل فتحها وخص بالبسملة على قول واعطي اربعا من كنز
تحت العرش ولم يعط منه غيره ام الكتاب واية الكرسي

وخواتيم البقرة والكوثر ودار هجرته اخذ الدنيا خرابا وجميع
ما في الكون لاجله وكتب اسمه على عرشه وعلى كل سما
وما فيها وذكر الملائكة له كل ساعة وذكر اسمه في الاذان
وانه يجب على ازواجه بعده اللبوث في بيوتهن ويحرم
عليهن الخروج ولو لحج وعمرة والراجح خلافه فقد حججن
بعده. ويحرم رؤية شخصهن في الازر وسؤالهن مشافهة
من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن للشهادة. بالاتفاق
واخذ الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به وينصروه. وان
يأخذوا العهد على اممهم كذلك ويحشر على البراق ولا نبيا
على الدواب الا صالحا فعلى ناقته ويحشر ابنا فاطمة على
ناقتيه العضبا والقصوا وفي كل يوم ينزل على قبره.
سبعون الف ملك يحفونه باجنحتهم ويستغفرون له
ويصلون عليه الى المسا فيصعدون ويهبط مثلهم الى الصباح.
لا يعودون ليوم القيامة ولهم الف لهم وقيل اربعة الاف

ذكره

ذكره الغير وسمي من اسماء الله تعالى بسبعين اسما ورؤياه
جبريل على صورته الاصلية مرتين ولم يره عليها غيره.
واحلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابتي
المدينة ولم تر عورته قط ومن رآها طمست عيناه. واذا
مشى في الشمس لا يكون له ظل لانه نور واذا وقع شيء
من شعره في النار لا يحترق وان وطئه يتقدمه اثر في
الصخر وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده. ولا
يمتص نحو البعوض والقمل دمه ولا ينافيه كونه يفلي ثوبه
لانه كان يفليه وان عرقه اطيب من المسك ولا تتروث
ولا تبول دابة هو راكبها ولم يبن مسجد. لمسجده كما ثبتت
له المضاعفة قال السيوطي ومثله مسجد مكة فلا تختص
احكامها الثابتة لها وانه يجب على المشتري ان تصلي وتسلم
عليه في التشهد الاخير من كل صلاة: **اقول** هذا مذهبنا
وحكمته انها دعا والدعا بالخواتيم اليق وقد بينت اختلاف
المذاهب في ذلك وافردته بكتابة جامعة له ونظمت ذلك

فقلت لقد عظم الله النبي محمدا ، عليه يصلي والملائك سرمدا
وانزل في القران صلوا وسلموا ، خطابا لكل المومنين موكدا
فاوجب حتما ان نصلي كلنا ، وفي وقته خلف له النظم ارشدا
فعند الامام الشافعي وجوبها ، اخير صلاة للذي قد تعبدا
وعن مالك من عمره مرة ، اقل كذا الاكثار ما عنه اسندا
واوجبا جمع اذا ذكر اسمه ، مكررا وبعض في دعا تعددا
وصححها الرازي في العمر مرة ، وبعضهم حال الصلاة فقيدا
وثامنها للبعض في كل مجلس ، وتاسعها اذ تفعلن تشهدا
وتاج له تبيانها ونظامها ، عليك به حفظا وفهما لتسعدا
وسال من رب كريم صلاته ، عليه وال كل وقت تجددا

انتهت وانه انشق له القمر وارسل للناس كافة الانس والجن اجماعا فيكفر جاحده لكن العامي لا يكفر بجحد ارساله للجن او الملائكة للخلاف في ذلك والقول بخلاف الراجح مبني على تفضيل الملائكة على الانبيا وانه ارسل للحيوانات والجمادات ولنفسه وانه رحمة للبر والفاجر وللكافر بتاخير العذاب

عنه

عنه وعدم معاجلة امته بالخسف والمسخ والغرق كالامم السابقة وان الله لم يخاطبه باسمه كغيره من الانبيا بل خاطبه بيا ايها النبي يا ايها الرسول وقال يا ادم يا نوح يا موسى

اقول وحكمة ذلك كما قاله العيران ان السيد اذا دعى بعض عبيده بافضل ما اوجد لهم من الاوصاف العلية ودعا الاخرين باسمايهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف كانت منزلة من دعاه بافضل الاوصاف اعز عليه واقرب ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم من العرف ان من دعى بافضل اسمايه واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه قال الشاعر ، ندعا جميع الرسل كلا باسمه ، ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي ، وقد استوفيت القول في هذا في كتابة لي انتهت وان الله اقسم بحياته حيث قال لعمرك الاية ولم يحلف بحياة احد الا بحياته واقسم على رسالته بقوله يس الاية وانه اسرافيل نزل اليه ولم ينزل لغيره وانه اكرم الخلق على الله واول من اخذ الميثاق يوم الست بربكم واول من قال بلى واول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع كما في الحديث

واول من يكسى اعظم الحلل ويقوم على يمين العرش ويشفع في
فصل القضا وله شفاعات تقدمت وانه خطيب الانبيا وصاحب
لوا الحمد ادم فمن دونه تحته واول من يوذن له في السجود
واول من ينظر الى الرب واول من يفيق من الصعقة وهي
ليست نفخة الموت بل نفخة رابعة اثبتها ابن حزم قال السيوطي
اثباتها غريب وليست المذكورة في القران بل تكون في الموقف
بعد نفخة البعث الثالثة واول من يمر على الصراط ويدخل الجنة
ومعه فقرا المسلمين وان الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة له
ولا تقرا فيها الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وكان ينظر في
الظلام كما يرى في النور واستشكل بمشيه على زينب بنت ام
سلمة في ظلمة فبكت ثم دخل في ظلمة ثانية ليلة فقال اميطوا عنا
اتباعكم **اقول** وجوابه كما ذكره المناوي انه يجب عند
ذلك ليعلم بالسنة انه لا ينام احد ببيته مع ذي الاهل انتهى
وكان ينظر من خلفه كامامه قيل كان له عينان كسم الخياط
يبصر بهما لا يحجبهما الثياب وقيل كانت تنطبع الصور التي
خلفه في حائط قبلته كالصور في المراة وهذا يدل على ان
ذلك خاص بالصلاة وكان يرى في الثريا اثني عشر نجما

وغيره

وغيره لا يزيد على تسعة ولو امتعن النكد وتحريم نكاح موطوآته
من الزوجات والسراري الا ما وهبه او باعه في حياته ولو
قبل الدخول ولو مختارة للفراق على الاصح وانه يحرم التزوج
على بناته وقيل على فاطمة خاصة وانه اعطي قوة اربعين رجلا
من اهل الجنة في الجماع وكل واحد بماية من اهل الدنيا وسليمان
اعطي قوة ماية رجل من اهل الدنيا وله ان يجعل ما شا بما شا
كجعله شهادة خزيمة برجلين وذلك لانه شهد بانه اعرابيا
باعه فرسه حين جحد فقال كيف تشهد ولم تكن معنا فقال
نحن نصدقك بخبر السما افلا نصدقك بما تقول فجعل شهادته
برجلين وترخيصه لجماعة من النسا في النياحة وتجويزه الضحية
بالعناق لابي بردة وتزويجه شخصا امراة على سورة مجهولة
من القران وقال لا يكون لاحد غيرك مهرا ولا ينافي ما عندنا
من جوازه بمعينة وتزويجه ام سليم ابا طلحة على اسلامه
واعادة زوجة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير
محلل وتخصيصه نسا المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن
دون بقية الورثة قال الشاعر في هذا ملغزا

سلم على مفتي الانام وقل له ، هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم ، زوجاتهم ولغيرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا ، يجري على اهل التوارث منهم
ومما شاركه فيه الانبياء انه لا ينتقض وضوءه بنومه غير ممكن
وانه يباح له ترك الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم
وديعة يبذلونها في محلها ويمنعونها في محلها ولانها طهرة وهم
منزهون عن الدنس وهذا مذهب مالك وعندنا انهم يملكون
وان ملكه باق بعد موته ينفق منه على اهله في احد الوجهين
عندنا والوجه الاخر خرج عن ملكه فهو صدقة على المسلمين
لا يورث ورجحه النووي وفضلاته طاهرة ويجب على المصلي
اجابة دعائه قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل به الصلاة لكن
بالنسبة له دون غيره منهم فتبطل وعصمته من الذنب صغيرا
وكبيرا عمدا وسهوا وعدم التثاؤب والاحتلام لانهما من
الشيطان ولم ير اثر لقضاء حاجته بل الارض تبتلعه وشم رائحته
كالمسك

باب ذكر اولاده

ولد له من خديجة قبل
البعثة القاسم وهو اول اولاده وبه يكنى ثم زينب ثم رقية
ثم

ثم فاطمة ثم ام كلثوم وبعد البعثة ولد له عبد الله ويسمى
الطيب والطاهر وفي المواهب ان العاص ابن وائل اجتمع به
في باب من ابواب المسجد فتحادثا وهناك ديه قريش جلوس في
فلما دخل قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذاك
الابتر يعني به رسول الله وكان توفي اولاده الذكور فصيرهم
فرد الله عليهم بقوله انا اعطيناك الكوثر الى ان قال ان
شانئك اي عدوك ومبغضك هو الابتر اي المنقطع عن كل
خير او المنقطع رحمة بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم
عنه فلا توارث بينهم فلا يقال للعاص وابو جهل لها اولاد
لانهم اسلموا فالسورة مدنية وقيل مكية ويجوز ان يكون نزل
ان شانئك بمكة وما عداه بالمدينة وذكر ابن عباس في
تفسير قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا اي كهود ويهب لمن يشاء
الذكور كابرهيم او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا ويجعل من
يشاء عقيما كيحيى وعيسى لم يولد لهما ولد وفي سنة ثمان
من الهجرة ولدت له مارية القبطية ابراهيم وعق عنه
بكبشين يوم سابعه وتصدق بزنة شعره فضة وامر به فدفن
في الارض وسبب تسميته بابراهيم ان شيخا من القبط كان
يأوي الى مارية ويأتيها بالماء والحطب فاتهمت به وقال المنافقون

علج يدخل علي علجة فبلغ ذلك رسول الله فتغير وبعث
عليا ليقتله فقال اقتله او اري فيه رايي قال بل ترى
رايك فيه فلما راي السيف بيد علي تكشف فاذا هو ممسوح
فكف عنه واخبره فقال اصبت ان الشاهد يري ما لا يري
الغايب فنزل جبريل وقال له ان الله قد وهب لك غلاما من
مارية وامرك ان تسميه ابراهيم وكان معجبا بمارية لانها
كانت بيضا جميلة وغارت نساوه ولما قال لها انظري الي الشبه
قالت ما اري شيا فقال انظري الي بياضه ولحمه ودفعه لام
بردة ترضعه في بني مازن وترجع للمدينة واعطاها قطعة
نخل وكان يذهب اليها فياخذه ويقبله ثم يرجع ولما احتضر
اخذه في حجره وقال يا ابراهيم انا لا نغني عنك من الله شيا
ثم ذرفت عيناه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان
الاخر منا يتبع الاول وجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشد
ما وجدنا ولما مات كان مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك
مثل ما بي هدك ولكن انا لله وانا اليه راجعون وصرخ اسامة
فنهاه فقال له رايتك تبكي قال البكا من الرحمة والصراخ من
الشيطان وقيل في افاضة الكبد لدمعته ما يذهب من

لوعته

لوعته، وفي ارساله لعبرته، ما يعينه على سلوته، ومات
سنة عشرة وسنه ثمانية عشر شهرا وصلي عليه وما جاء من
عايشة انه لم يصل عليه غلط كيف وقد ورد احاديث كثيرة
في الصلاة على الاطفال والمثبت مقدم على النافي وكسفت
الشمس يوم موته فظن انها لموته فقال ان الشمس والقمر ايتان
من ايات الله يخوف الله بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولا
لحياته ودفن بالبقيع ولقنه رسول الله فقيل انت تلقنه فمن
يلقننا فنزل يثبت الله الذين امنوا الاية وهو حجة من يقول
ان الاطفال يسالون في القبر فيسن تلقينهم وافتى الحافظ
بن حجر بانهم لا يسالون وان السوال خاص بالمكلف ونقل
السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني ان السوال يكون بالسريانية
واستغربه وقال لم اره لغيره وقال السيوطي لم يثبت في التلقين
حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين
ولذا ذهب الجمهور بانه بدعة وافتى بندبه العز وانما
استحسنه ابن الصلاح والنووي لان الضعيف يعمل به في فضايل
الاعمال مع قول السبكي حديث تلقينه لابراهيم ليس له اصل
اي صحيح او حسن اقول وقد نظمت الجلال في ذلك فقلت

سؤالنا في القبر نفس الفتنة ، كما اتى بيانه في السنة
على الصحيح يسال المكلف ، لا غيره ممن به لا يوصف
وعم مسلما مع الزنديق ، وكافرا بنا على التحقيق
واستثن كل الانبيا كذا الملك ، ومثلهم في ذا شهيد المعترك
وما اتى من انه لقد نقل ، فذا على نفي افتتان قد حمل
لمسلم مبشر بشير ، لكافر فمنكر نكير
سؤالنا عن ربنا ودينا ، كذاك عن قبلتنا نبينا
نقول ما تقول في ذا الرجل ، يجيبهم بالمصطفى المكمل
اتى البارحة بشرعته ، على الصحيح كونه ذا بلغته
سبعة ايام سؤال المسلم ، وكافر ذا ربعون حتم
به النعيم والعذاب للابد ، ها على روح له مع الجسد
وليس ينجو احد من ضغطته ، الا لنقا على جميع جثته
سؤال تاج يا الهي سهلا ، بجاه من اعطيته كل العلا
وقولي وما اتى الخ مرادي به الرد على من ذهب الى ان ميت
ليلة الجمعة لا يسال ومثله من كان يقرا سورة السجدة او تبارك

كل

كل ليلة او الميت في زمن الطاعون وعند ذلك فالمراد بعدم
سؤال هؤلاء عدم افتتانهم فيه فقط اي تسهيله عليهم لا نفيه
بالكلية كما بينته في ح على الجوهرة انتهى وقال فيه لو عاش
ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وعفا ولو عاش فراه
اخواله القبط لا سلموا فرحا به فوضعتها عنهم قال النووي وما
روي لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام
في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم الزلات قال ابي فطابن
حجر وهذا عجيب منه مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه
لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم
الوقوع او المعنى كان اللائق به ان يكون نبيا وان لم يكن
ذلك **اقول** هذا الحمل لا يليق بجلالة الامام النووي احد
الشيخين المعتمدين في مذهبنا اذ كل من شم رائحة العلم يعلم
ان القضية الخ فاللائق ان يقال انه لم يثبت عنده الحديث
بحسب الطرق او الناقلين وعند ذلك لا سيما وهو عن ثلاثة
ولم يتواتر انتهى **باب** ذكر اعمامه وعماته اعمامه
اثنا عشر الحارث وهو اكبرهم وبه كان جده عبد المطلب يكنى
قثم ومات صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهو

الثلاثة اسلما لعبد الله والده. وحمزة وشقيقاه المقوم
بفتح الواو وكسرها مشددة، وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه
المغيرة والحجل السقاء الضخم وقيل بتقديم المهملة وهو في الاصل
الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وابو لهب واسمه عبد العزى
والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بذلك لجوده وعماته
ست ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة الخمس شقيقات
والده. وصفية شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه الذين
ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وحكي اسلام ابي طالب
وتقدم رده ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة الا
صفية وهي ام الزبير قيل وعاتكة صاحبة رؤيا بدر المتقدمة
والمشهور انها لم تسلم **باب** ذكر ازواجه وسراريه
فالمدخول بهن ثنتا عشرة امراة خديجة ثم سودة ثم عائشة
ولم تلد قط وكنيت بام عبد الله لانه ابن اختها اسما وقيل
اسقطت لها ولم يثبت ولم يتزوج بكرا غيرها ثم حفصة
بنت عمر بن الخطاب وطلقها فنزل جبريل وقال له ان الله
يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر فانها صوامة قوامة

وانها

وانها زوجتك في الجنة وسبب طلاقها انه خلا بمارية في
بيت حفصة وواقعها فنظرتهما حفصة فرجعت فلم تدخل
حتى خرجت فدخلت وبكت وقالت يا رسول الله انك لقد
جئت بشيء ما جئت به الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي
وعلى فراشي فلما راى في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي
حرام علي ابتغي بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها فقال انها
حرام علي ومع هذا اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر فاكتمي
هذا **اقول** وليس هذا حراما لان التحريم المطلق غير
مناف للعصمة وان قال بعضهم هو مكروه لانه يفعله
لبيان الجواز ويكون في حقه واجبا واما الايلاء والظهار
فحرامان ولذلك لم يقعا منه انتهى فاخبرت بذلك عائشة
لمحبة بينهما فقالت قد اراحنا الله من مارية فنزل يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك اي مارية الى قوله قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة ايمانكم
لان الكفارة تحلها عقدة اليمين لان هذا ليس من الايمان
واطلع الله رسوله على ان حفصة قد نبات عائشة ببعض

ما اسره لها وهو تحريم مارية فعرف بعضه واعرض عن بعض
وهو ما اسرها من امر الخلافة خوفا من ظهوره في الناس قالت
عائشة من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ومن ثم كان ابن
عباس يقول ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرا هذه
الاية فلما افشت حفصة سره طلقها وقيل هم به ولم يفعل ثم
زينب بنت خزيمة اخت ميمونة ومكثت عنده ثمانية اشهر
وقيل شهرين ودفنها بالبقيع ولم يمت في حياته منهن الا هي
وخديجة ثم ام سلمة واسمها هند ولما مات زوجها ابو سلمة
قال لها رسول الله سلي الله ان يوجرك في مصيبتك ويخلفك
خيرا فقالت ذلك فلما اعتدت خطبها فتعللت بعلل اربع
فقالت اني امراة مسنة وام ايتام وكان معها اربع بنات
واني شديدة الغيرة وليس لي هنا احد من اوليايي يزوجني
فارسل لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا عيب
على المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك اني ام ايتام فكلهم
الى الله والى رسوله واما قولك اني شديدة الغيرة فاني

ادعوا

ادعوا الله ان يذهب ذلك عنك واما ما ذكرت من اوليايك
فليس احد من اوليايك يكره تزوجي فقالت لابنها زوج رسول
الله فزوجه على متاع منه رحى وقدر وفراش حشوه ليف
قيمته ذلك اربعون درهما ثم دخلت بيت زينب فلم تجد فيه
الا شيا من شعير فطحنته وعصدته في برمة واتدمت بشي
ادم فكان ذلك طعام اهله ليلة عرسه ثم زينب بنت جحش
بتزويج الله له كما تقدم قال فيها انها لاواهة قيل وما الاواه
قال الخاشع المتضرع لانها كانت تقية كثيرة الصدقة وسبب
موتها ان عمر ارسل لها بالذي لها من العطا وكان خمسة وثمانين
درهما فسترته بثوب وامرت بتفرقته وقالت اللهم لا يدركني
عام بعد عامي هذا فماتت ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر
وهي اول نسايه لحوقا به فقد قال له بعض نسايه اينا اسرع
بك لحوقا قال اطولكن يدا افهمن ان المراد الطول الحسي
فاجتمعن بعده يتطاولن فكانت سودة اطولهن فلما ماتت
زينب وكانت قصيرة علمن ان المراد طول اليد بالصدقة
لا الجارحة وما في البخاري من ان اول ازواجه موتا بعده سودة
قال العلما غلط من الرواة والعجب من البخاري كيف لم

نبيه عليه ولم يعلم بفساد ذلك الخطا فانه قال الحوق سودة
به من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فكانت اطولهن
يدا لكثرة الصدقة قال النووي اجمع اهل السير على ان زينب
اول من مات من نسايه ثم جويرية بنت الحارث سبيت في غزوة
بني المصطلق ثم صفية بنت حيي سيد النضير ودفنت
بالبقيع وخلفت ما قيمته ماية الف درهم واوصت لابن
اختها وكان يهوديا بثلثها ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية **فصل** ان
جملة من خطبه من النسا ثلاثون والمعقود عليهن منهن ثلاثة
وعشرون والمدخول بهن اثنا عشرة امراة ومن لم يدخل بها
المتبرئة زوجها بتزوجه لها وهي اخت دحية وسودة القرشية
والتي تعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت
بمعاذ وقد اعاذك الله مني وسبب قولها ذلك ان نساه
خفن ان تغلبهن لجمالها فقلن لها انه يحبه اذا دنى منك
ان تقولي ذلك فلما قالته صرف وجهه عنها وقال ما تقدم ثم
طلقها وامر اسامة ان يمتعها بثلاثة اثواب ومنهن التي اختارت
الدنيا والتي تزوجها وهي غايبة فمات قبل قدومها ومات عن
تسع وعن اذا ليهذا البيت ، هوت رشيقا صتبها رمزمي

سوداته

سوداته زادت على اطنابه ، فذي تسع كلم مبتدا لكل كلمة
لمن مات عنها المصطفى من نسايه ، وادرجا سودة وصفية وام
حبيبة وجويرية وميمونة واي عايشة وزينب وام سلمة
وحفصة والف فيهن الدمياطي جزا كبيرا **باب** سراريه
كن اربعا مارية وريحانة وجارية وهبتها له زينب بنت جحش
والقرظية وخدمه من الاحرار انس وابن مسعود ومعيقيب
الرومي وعقبة الجهني واسلع وبلال ومن النسا امة الله وخولة
ومارية ومواليه الذين اعتقهم من الرجال زيد بن حارثة
وابو رافع اعتقه حين بشره باسلام العباس وشقران
وثوبان ورباح ويسار وسفينة وسلمان الفارسي والمنتهى الذي
اهداه له المقوقس وسندر ومن النسا ام ايمن واميمة
وسيرين اخت مارية واعتق في مرض موته اربعين رقبة
باب كتابه كانوا ستة وعشرين وقيل اثنين واربعين
منهم ابن سرح الذي ارتد ونزل فيه ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله ان يختم
عمره بالصلاة فقبض ساجدا وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعامر وابن الارقم وابي ابن كعب وابن قيس وابن ثابت

ومعاويته واخوه يزيد والمغيرة والزبير ونب الوليد
والحضرمي ونب العاص وابن رواحة وابن سلمة وعبد الله
بن عبد الله ابن ابي ابن سلول **باب** حراسه قبل ان
ينزل والله يعصمك من الناس هم ابو بكر وابن معاذ ومحمد
ابن مسلمة والزبير ابن العوام وابو ايوب والمغيرة وسعد
ابن ابي وقاص وبلال وذكوان وابن ابي مرثد وبعد نزولها
ترك الحراسة ومن ولي السوق في زمنه وتعرف بالحسبة
ومتوليها يقال له المحتسب استعمل ابن ابي وقاص على سوق
مكة بعد الفتح وعمر على سوق المدينة والذي كان يضحكه
نعيمان كان لا يتمالك نفسه من الضحك اذا راه لانه كان مزاحا
وسليط وامناوه عبد الرحمن ابن عوف وابو اسيد كان
امينه على نسائه وراى الملائكة يوم بدر وكفى بحبره
وبلال كان امينه على نفقاته ومعيقيب امينه على خاتمه
وشعراوه حسان وابن رواحة وابن مالك والذي كان
يضرب الاعناق بين يديه علي والزبير والمقداد ونب مسلمة
والضحاك ومؤذنوه بلال وابن ام مكتوم وسعد وابو محذورة
وزياد والمبشرون بالجنة نظمهم بعضهم في بيت فقال
لقد

لقد بشرت بعد النبي محمد ، بجنة عدن زمرة سعدا
سعيد وسعد والزبير وعامر ، وطلحة والزهري والخلفا
وحواريوه اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف الخلفا الاربعة
وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان ابن مظعون ونب عوف
وابن ابي وقاص وطلحة والزبير ذكر سلاحه كان له من
السيوف تسعة اعلاها ذو الفقار كان في ظهره مثل فقرات
الظهر غنمه يوم بدر وكان لم يفارقه قيل اصله من حديدة
وجدت مدفونة عند الكعبة ومن الدروع سبعة اعلاها
السغدية ودرع داود التي لبسها لقتال جالوت وكان له سبعة
افراس وقيل اكثر وكانت احب شي اليه بعد النساء وجا
انه مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه وكان يعلق
عليها ويمسح ظهرها فقيل له في ذلك فقال ان جبريل عاتبني
في امتهانها وقال الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
واهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وكان
له من القسي ستة ومن المتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان
ومن الخوذ اثنان ومن البغال ستة ومن الحمير اثنان او اربعة والابل
التي ركبها ثلاثة واما البقر فلم يملك منها شيا للقنية فلا م
ياتي النحيي بالبقر عن نسائه وغنمه مائة وقال اتخذوا

الغنم فانها بركة واقتنوا الديك الابيض وقال الديك الابيض
صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي والله يحرس دار صاحبه
وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا
من خلفها وقال اتخذوا هذه الحمام المقاصيص فانها تلهي الجن
عن صبيانكم وقال ادم يا رب اشتغلت بطلب الرزق وصرت
لا اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله اليه
ديكا واسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه
ادم من الخلق فكان اذا سمع التسبيح ممن في السما سبح في
الارض فيسبح ادم بتسبيحه **باب** صفته الظاهرة
وان شاركه فيها غيره خلق الله اجساد الانبيا سليمة من كل
عيب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون
فنبينا اعدلهم مزاجا واكملهم جسدا وعن انس ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا احسنهم وجها
وصوتا وكانت صفاته الظاهرة لا تدرك حقيقتها كما قال
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
ضخم الهامة اي الراس فخما مفخما اي معظما في الصدور
والعيون يتلالا وجهه كالتلالؤ القمر ليلة البدر ليس بالمطهم اي
النحيف او الفاحش السمن ولا المكلثم القصير الحنك قال

في بيوتكم ح

ابو

ابو هريرة ما رايت احسن منه كان الشمس تجري في وجهه وعن
ابن عباس لم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءها ولا مع سراج كذلك
اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمة المشددة
ثم موحدة بوزن معظم البائن الطويل واطول من المربوع
لم يماشيه طويل الا طاله فاذا فارقه نسب للربعة اي الاعتدال
رجل الشعر وما ورد في الاحاديث ان شعره وصف بانه جمة وبانه
وفرة وبانه لمة وهي الشعر الذي ينزل عن شحمة الاذن والوفرة
الذي يبلغها والجمة الذي ينزل عن المنكبين قال بعضهم كان
يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا لم يتعهده وصل لمنكبيه واذا
تعهده تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل ليس بجعد
قطط اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة
قال ابن القيم لم يحلق راسه الشريف الا اربع مرات انتهى
ازهر اللون اي ابيض مشرق وهي المرادة بالسمرة في رواية
كان اسمر ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي
لا يخالطه حمرة كلون الجص واسع الجبين كانه السراج المتوقد
يتلالا ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه
فرجة وهو البلج والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين
بينهما عرق يدره الغضب اذا غضب امتلا ذلك العرق دما

وقد كثر الشافعي [illegible] رحمه الله [illegible] ح

فيظهر ويتنفع اقنى العرنين اي مرتفع ما طلب من عظم الانف
والجمع عرانين ادعج العينين اي شديد سوادهما ويقابله
الاشهل وهو من في سواد عينيه حمرة وفي رواية انجل العينين
اي واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعرهما وفي هدب العين سهل
الخدين ليس في خديه نتوء وارتفاع ضليع الفم واسعه اشنب
اي في رقته برد وعذوبة مفلج الاسنان متفرق ما بين الثنايا
وهو معنى افلج الثنايا اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه
يفتر عن مثل حب الغمام اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد طيب
النكهة وعن انس شممت العطر كله فلم اجد نكهة اطيب
من نكهته كثيف اللحية طويلها وكان يسرحها بالماء ويمشطها
من العاج يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل
ولبس ملبدا منا وكان له مقراض يقص به اطراف شاربه
وقال من لم ياخذ من شاربه فليس منا وقال من الفطرة
قص الاظفار والشارب وحلق العانة وكان يكثر دهن
راسه وليس في شعر راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وعن
انس ان شيب لحيته كان في عنفقته وصدغيه متفرقا

ويقال لاشراف الناس
قال ان العرانين
تلقاها محسدة
وما تري للئام
الناس حسادا
مر

قال

قال الحافظ ابن حجر عرفنا من مجموع الروايات ان الذي شاب
في عنفقته اكثر مما شاب في غيرها وقال من شاب شيبة
في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اقول وحكمة قلته
مع انه نور ان النسا يكرهنه غالبا ومن كره منه شيئا كفر
وفيه ازالة لبهجة الشباب ورونقه ودلالة علي الضعف
وهو مبرا من ذلك وربما مسه بالصفر فيصير كالذهب قال في
المواهب لخضابه بالصفر محبوب لانه تعالي مدحه بقوله تسر
الناظرين وقال ابن عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت
لان حاجة بني اسرايل قضيت بجلد اصفر انتهت ولعله لم
يخضب وقيل خضب بالحنا والكتم ونهي عن السواد كما تقدم
غاض الطرف نظره للارض اطول من نظره للسما جل نظره
الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين وضم الراء
وهي الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه
ابريق فضة معتدل الخلق [illegible] ذو لحم متماسك يمسك
بعضه بعضا لسن يسبح اللحم سوا الصدر والبطن اي
مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم

الكراديس اي روس العظام اي ملتقي كل عظمين كالمرفق
والمنكبين والركبتين اقول وهو معني جليل المشاش
بضم الميم جمع مشاشة روس العظام المذكورة وانما اختلف
في نفسه لمزيد هيبته ولما فيه من النور الذي في بشرته
انتهت موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة
هو المنحر دقيق المسربة وهي الشعر المتقدم عاري الثديين
والبطن اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر طويل
الزندين اي عظيمها رحب الراحة واسعها قال انس ما مسست
حريرا ولا ديباجا الين من كفه سائل الاصابع اي طويليها
شثن الكفين بمعجمة مفتوحة ومثلثة ساكنة اي يميلان الي
الغلظ كالقدمين وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النسا
قال ابن دحية وقول من قال كانت سبابة يديه اطول من الوسطي
باطل لم ينقله احد انما ذلك في اصابع رجليه منهوس العقب
اي قليل لحم القدمين بسيط العظام ممتدها اخمص القدم

ومن

وهو وسطها اي شديد التجافي عن الارض مسيح القدمين
املسهما اذا وطي بقدمه وطي بكلها اذا زال زال تقلعا اي
يرتفع بقوة ويخطو تكفيا اي تمايلا الي قدام وقيل يمينا
وشمالا كالمختال ولا يدوم الامن تكلفه لمن كان لذلك جبلة
يمشي هونا برفق ووقار دون عجلة واسع المشية كانما ينحط
من صبب وهذه المشية مشية اصحاب الهمم العلية ومن قلبه
حي وهذا من مشي الهون المذكور في الاية وهو اعدل انواع
لان الماشي اما متهاون يابس كالخشبة او طايش منزعج
ومعاقبيهما لان الاول يدل علي الخمول وموت القلب والثاني
علي خفة الدماغ وقلة العقل واذا التفت التفت جميعا
ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة يفتح الكلام ويختمه
باشداقه لا يقال قد ذم المتشدقين لان المراد بهم من يكثر
الكلام من غير احتياط ومن يلوي اشداقه استهزا بالناس
وكلامه جوامع الكلم وهو اللفظ القليل المحتمل للمعاني
الكثيرة قال اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا

وقد افردت بالتالیف منها طرفًا في صحيفة من اراد ذلك
مثل ما تدري له ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحم الله عبدًا
قال خيرًا فغنم او سكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيهًا خير الامور اوساطها السعيد من وعظ بغيره اقول
ومنها انما الاعمال بالنيات الولد للفراش وللعاهر الحجر
كل الصيد في جوف الفرا بالفتح حمار الوحش الحرب خدعة
بتثليث اوله اياكم وخضرا الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء
ليس الخبر كالمعاينة المجالس بالامانة البلاء موكل بالمنطق
الحيا خير كله الخيل في نواصيها الخير من غشنا فليس منا
المستشار موتمن الندم توبة الدال على الخير كفاعله
كل معروف صدقة حبك الشي يعمي ويصم زر غبًا تزدد
حبًا من شاد هذا الدين غلبه القناعة كنز لا ينفد
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف العقل وحسن السوال نصف العلم النسا حبائل الشيطان
حسن العهد من الايمان منهومان لا يشبعان طالب علم

وطالب

وطالب دنيا اليمين حنث او ندم حف الغلم بما انت
لاق التجار هم الفجار دفن البنات من المكرمات كل ميسر
لما خلق له ادبنا دنا اجادنا العلم في الصغر كالنقش في الحجر
لا يغني حذر من قدر الجار ثم الدار والرفيق ثم الطريق
البر وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار من اذى
جاره اورثه الله داره غسل الانا وطهارة الفنا يورثان
الغنا حلالها حساب وحرامها عقاب لا تظهر الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك انتهت اذا اشار اشار بيده كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب بيده اليمنى من اليسرى
فضرب بابهام اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض بوجهه
واحد واكثر من لمس لحيته واذا اشتد مسح بيده على راسه
ولحيته وتنفس الصعدا اي تنفس طويلًا وقال حسبي الله
ونعم الوكيل اقول غضبه انما كان لله اذا انتهكت حرمات
فلم يكن لهوى النفس اصلا قال البوصيري
ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

معظم ضحكه التبسم فلا ينافي انه ضحك حتى بدت نواجذه
وكان ينفخ يده على فيه واكثر احواله مشيه منتعلا
وربما مشى حافيا قال العراقي يمشي مع المسكين والارملة
في حاجة من غير ما انفة يردف خلفه على الحمار على الاكاف
غير ذي استكبار يمشي بلا نعل ولا خف الى عيادة المريض حوله
الملأ ولا يأكل هدية حتى يأكل منها صاحبها بعد الشاة المسمومة
ويأكل بثلاث اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي
تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وقد عابه قوم
افسد عقولهم الترفه وكان يأمر بلعق الصحفة ويقول انكم
لا تدرون في اي طعامكم البركة **اقول** قال في الفتوحات
اذا اراد الله خلق انسان معتدل النشأة مستقيم التعرفات
والحركات وفق الاب والام لما فيه صلاح مزاجه فصلح المني
منها ويوافق ذلك طالعا سعيدا فيخرج المولود على احسن
اعتدال كصفاته عليه السلام لهذا عدل الخلقة الانسانية
فصح له الكمال في النشأة كالكمال في المرتبة انتهى ومن تعظيمه

انه

انه ذكر اعضاءه في القرآن وجلته فقال قد نرى تقلب وجهك
ولا تمدن عينيك ولا تجعل يدك الم نشرح لك صدرك نزل
به الروح الامين على قلبك وانك لعلى خلق عظيم انتهت
باب صفاته الباطنة وان شاركه فيها غيره كان سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب اي صياح
وكان يبسط الناس بالدعابة كقوله لعمته صفية لا تدخل
الجنة عجوز فبكت فقال وهو يضحك ان الله يقول انا انشأناهن
المية والعروب المتحببة لزوجها والاتراب اللاتي كانهن ولدن
في يوم واحد لهن بنات ثلاث وثلاثين سنة وكان زاهر
ياتيه بهدية عند قدومه من البادية فيجهزه اذا اراد الذهاب
في يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان دميما فاحتضنه
من خلفه فقال ارسلني من هذا فلما عرفه صار يمكن ظهره
من صدره فقال من يشتري العبد فقال تجدني كاسدا
فقال انت عند الله غال وكان يتغافل عما لا يشتهي ترك نفسه
من ثلاث الرياء والاكثار ومما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ويقابل السيئة

بالحسنة ولما نزل خذ العفو الاية قال له جبريل ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وكان يجيب للغريب على الجفوة في المسالة لا يتطلع على احد
صد يقه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد اصحابه ويسال
عنهم ولا يقوم الا على ذكر يجلس حيث انتهى به المجلس
ويامر بذلك يعطي جليسه انه اكرم الناس عليه من سأله
لا يرده الا بحاجته او بميسور القول الناس عنده في الحق سوا
مجلسه مجلس علم وحيا لا ترفع فيه الاصوات اذا تكلم اطرق
جلساوه كانما على رؤوسهم الطير واذا تكلم احد انصتوا حتى
يفرغ يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون ذكر ان ابا بكر خرج
تاجرا ومعه نعيمان وسويبط وكان على الزاد امينا فجا
نعيمان وقال اطعمني فابى حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان
مضحاكا فمر به قوم فقال لهم تشترون مني عبدا لي قالوا نعم
فقال لهم انه يقول لكم لست عبده فان كان اذا قال لكم ذلك

تشترونه

تتركونه ولا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي قالوا بل
نشتريه ولا ننظر لقوله فاشتروه بعشر قلايص فاقبل بها
يسوقها ثم قال دونكم هو هذا فقال انا حر فوضعوا
عمامته في عنقه فقال هو يهزوا قالوا قد اخبرنا خبرك
فذهبوا به فجا ابو بكر فذهب هو واصحابه فلحقهم واخبرهم
بانه يمزح وردوا عليهم القلايص واخذوا سويبطا فلما قدموا
واخبروه الخبر ضحك من ذلك حولا وكان دايم الفكر ضحوك
السن اي غالبا فلا ينافي انه كان متواصل الاحزان قال ابن
القيم ان الله صانه عن الحزن على الدنيا وزهرها وعن الحزن
عن الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه
الحزن وسئلت عائشة عن خلقه قالت خلقه القران
اي ما ذكره بقوله وانك لعلى خلق عظيم او انه تادب
باداب وتخلق بمحاسنه وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال قال في عوارف المعارف في قولها رمز
غامض حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق
الله سترا للحال بلطيف المقال استحيا من سبحات ذي الجلال

انتهى وكان اشد الناس خشية وكان يقول اداه من عذاب
الله اداه قبل ان لا ينفع اداه وابطات سفينة في حاجة فقال
لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب بيده
امة ولا خادما ووصف في الكتب بان حلمه يسبق غضبه
وكان اسخى الناس كفا واشجع الناس قلبا واشد الناس
باسا وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن
واذا احلف قال لا ومقلب القلوب ولا يشافه احدا بمكروه
بل يعرف في وجهه ولا يصرح باسم من فعله بل يقول ما بال
اقوام ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر
يبدا الكرمين لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما بسط
له رداه واثره بالوسادة اكثر الناس شفقة ورحمة
قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن ثم لجا الى الله ان
يجعل سبه واصفه للمسلمين رحمة لهم اذا كان لا يستحق ذلك
بالمناد يستحقه عليه الصلاة وقال من لا يرحم لا يرحم وركب الحمار
عريانا

عريانا تواضعا واردف خلفه وجاز ان ركوب الحمار براة من
الكبر وشيب تارة وقاعدا اخرى وكان يحب التيامن ويكتحل بالاثمد
عند النوم ثلاثا في كل عين ويفلي ثوبه ويحلب شاته ويخصف
نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت اي يكنسه
لا يرى فارغا قط في بيته ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته
من السوق ويحب الطيب ويأمر اصحابه بالمشي امامه
ويقول خلوا ظهري للملائكة زاهدا في الدنيا ترك درعه
مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير لاهله
وكان لا طيلسنة وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
ما شبع ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا
لتاسي به امته وقال ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل
سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفيء
فتركها ولم يرجع اليها ولم ينخل له دقيق الشعير وجاءته
فاطمة بكسرة خبز فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص
خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما
انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام ولا اكل على

خوان وانما اكل على السفرة وربما اكل على الارض وكان يمر
الشهر والشهران لا يوقد ببيته نار وكان قوتهم الاسودين
الماء والتمر وكان لا يجمع بين طعامين ولم يكن له الا ثوب واحد
وجبة ورداء وبردة يلبسها في الجمعة والعيدين وكان يصبغ
ثيابه بالزعفران حتى العمامة ولا يعارضه نهيه عنه لان هذا
خصوصية وصح انه اشترى السراويل واختلف هل لبسها
ام لا والصحيح لا وقال اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا
واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع
عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة **اقول** لما دخل ابن الكمال
القاهرة سئل عن النترهة كونه سواد الوجه في الدارين
كيف كان فخر سيد الكونين فاجاب بان غلاجة مدح لا ذم
فلا ينافي افتخاره به لان المراد من الوجه الذات والاطلاقه
عليها شايع والمراد ذات الممكن لانه مفتقر في وجوده وبقاء
عليها شايع والمراد ذات الممكن لانه مفتقر في وجوده لذاته
قائمة الى الله وكون ذلك سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته
في الدارين بحيث لا ينفك عنه كما لا ينفك السواد عن كلية السلا
فانه ممتاز عن سائر الالوان بتلك الخصوصية انتهت وقالت عائشة

كنت

كنت ارثي له من الجوع فيقول ان اخواني من اولي العزم قد صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم
واجزل ثوابهم فاخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم
فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة
وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني وكان يقول لا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله وكان ينام على الحصير فاثرت في جسده وعلى
شيء من ادم حشوه ليف واعدت له امرأة فراشا حشوه صوف
فقال لعائشة رديه فاعجبها فلم ترد ذلك ثلاثا ثم قال والله
يا عائشة لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة
وكان ارجح الناس عقلا اذ العقل مائة جزء تسعة وتسعون
فيه وجزء في سائر الناس وتنفرع عنه اقتناء الفضائل
واجتناب الرذائل واصابة الرأي وجودة الفطنة وحسن
السياسة والتدبير وبلغ الغاية في ذلك والعجب من تدبيره
العرب الذين هم كالوحوش الشاردة واحتمال جفاهم الى
ان انقادوا اليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اباهم
وابناءهم وهجروا في رضاه اوطانهم **باب** نذكر فيه
مدة مرضه ووفاته التي هي مصيبة اهل الثقلين والحاضرين من

المسلمين خرج من البقيع ليلة فقال السلام عليكم يا اهل المقابر
ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله
منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة
شر من الاولى ثم قال لابي مويهبة مولاه وكان معه هل علمت
اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت
بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع فابتدأ
الصداع من يومه وفي رواية ذهب لقتلى احد فصلى عليهم
اي دعا لهم قال الحافظ ابن كثير وخطب خطبة بين فيها فضل
الصديق من بين الصحابة فكانت عوضا عما اراد ان يكتب
له واستاذن نساءه ان يتمرض في بيت عائشة فاذن له
فخرج من بيت ميمونة يمشي بين رجلين معتمدا عليهما عاصبا
راسه حتى دخل بيتها ثم غمر واشتد وجعه فامرهم بصب الماء
عليه ليخرج للناس فيعهد اليهم وصب الماء الكثير ثم دخل في
رفع السم فانه وجد اثر الاكلة خيبر ثم جلس على المنبر فقال
بعدان دعي لم اعلم احدا ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو
بكر

بكر وقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال يا ابا بكر لا تبكي ايها
الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولكثرة
طرق هذا الحديث عد من المتواتر وقال حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم وهذا
بيان للثاني لاستغناء الاول عن البيان ثم امر بسد كل خوخة في
المسجد الا خوخة ابي بكر وقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وهذا يدل على ان مقام
الخلة ارقى من مقام المحبة خلافا لمن زعم التسوية ولا مانع
ان يوجد في المفضول ما لم يوجد في الفاضل فلا حاجة لما
قاله بعضهم ان مقام المحبة افضل منها فقال الناس اغلق ابوابنا
وترك باب خليله فقال قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر
واني ارى على باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة لقد
قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي
بماله وخذلتموني وواساني وكلمه العباس فقال ما انا سددتها
ولكن الله سدها وما قيل انه ابقى باب علي ايضا فمن وضع
الرافضة ليقابلوا به حديث ابي بكر وفي البخاري انه امر
في مرض موته بسد الابواب الشارعة للمسجد الا باب ابي بكر

لان في حال حياته كانت فاطمة تحتاج للمرور من بيتها لبيت
ابيها فابقي باب علي لذلك رفقا بها واما بعده فزالت هذه
العلة فاحتيج لفتح باب للصديق لاطراد خروجه للمسجد ليصلي
بالمسلمين لانه الخليفة بعده انتهي وهو يفيد ان باب علي
سد مع سد الخوخ وجعل له باب من خارج وصرح السيوطي
بان عليا وفاطمة والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في
المسجد مع الجنابة ثم ارسل لابي بكر ليصلي بالناس فبكا الناس
بكا شديدا فقالت عائشة ان ابا بكر رجل اسيفا اي رقيق القلب
اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا وقالت لحفصة قولي
له فقالت له فقال انكن صواحبات يوسف اي تظهرن
خلاف ما تبطن لان زليخا اظهرت للنسا اللاتي جمعتهن انها
تريد اكرامهن بالضيافة وقصدها ان ينظرن جماله فيعذرنها
في حبه والظاهر من كلامها مخافة ان تتشاءم الناس ولما
كثر الوجع على الناس خرج متوكيا حتى جلس على المنبر
ثم قال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد

نبي

نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي
واوصي بالمهاجرين والانصار خيرا الا وان موعدكم الحوض
فمن احب ان يرده علي غدا فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغي
يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وصرح الترمذي بانه
ابا بكر صلى خلفه رسول الله عليه السلام ثلاث مرات وبه يرد قول
البيهقي صلى وراه مرة فقط ثم مرة تاخر ابو بكر ونوى
الاقتدا به وهو دليل لنا على جواز الصلاة بامامين
على التعاقب وفي اضحى منعه من الناظرين واقتدى به
وفي يوم الاثنين يوم موته صلى قاعدا الصبح على يمين
ابي بكر وفرح الناس به ثم اقبل عليهم رافعا صوته
وهو يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم الا والله لا تتمسكون علي بشي اني لم احل الا ما
احل القران ولا احرم الا ما حرم القران ثم دخل واشتد به
الوجع فصار يدخل يديه في القدح ويمسح وجهه بالما ويقول
اللهم اعني على سكرات الموت اي شدائده وقال لا اله الا الله
ان للموت لسكرات وحكمته تسليته امته اذا وقع لاحد منهم

شدة عند الموت ومن ثم قالت عائشة ولا اكره شدة
الموت لاحد بعده ابدا وانما ان مزاجه الشريف اعدل
الامزجة فاحساسه بالالم اكثر وذلك لان تعلق الحياة
ببدنه اقوى من غيره لانه اصل الموجودات ولما ثقل عليه
المرض اخذت عائشة بيده اليمنى وجعلت تمسحه وتعوذه
بكلمات كان يعوذ بها من اشتكى وهي اذهب الباس رب
الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر
سقما فانتزع يده منها وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق
الاعلا مرتين ثم نظر لسواك بيد ابن ابي بكر فاخذته عائشة
ولينته بريقها فاستاك به وهو مستند لصدرها وكانت
تقول من نعم الله علي ان رسول الله توفي في بيتي وبين
نحري وسحري وهي الصدر وان الله جمع بين ريقي وريقه
عند موته وكان عنده ستة دنانير فامر عايشة ان تتصدق
بها بعدما وضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي
الله وهذه عنده وجاء جبريل صحبة ملك الموت وقال له
يا محمد ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت
كما

كما امرت فقال جبريل هذا اخر عهدي بالارض بعدك وهو
محمول على انه اخر تنزله بالوحي لانه ينزل على عيسى
بالوحي قطعا لان ذاك وظيفته فتوفي وقت الضحى يوم
الاثنين واخر كلامه الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم
حتى تغرغر بها لسانه واخر ما عهد به لا يترك بجزيرة
العرب دينان وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر ليلة وعن
عائشة انها قالت من سفاهة رايي وحداثة سني اني اخذت
وسادة فوسدت بها راسه الشريف من حجري ثم قمت مع
النسا ابكي والتدم واللدام ضرب النسا وجوههن عند
المصيبة وسمعوا قائلا وهو الخضر يقول السلام عليكم
يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزا من كل
مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
فاتقوا واياه فارجعوا فان المصاب من حرم الثواب
وسجي بثوب ونزعت ثيابه فدهش الناس واختلفت
احوالهم فاما عمر فخبل واما عثمان فاخرس واما علي فقعد
وجاء ابو بكر فقبله وعيناه تهملان وقال بابي انت وامي

طبت حيا وميتا وتكلم كلاما طيبا سكن به نفوس المسلمين
فصعد المنبر وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات وما محمد الا رسول الاية قال عمر كاني لم اسمع
بهاني كتاب الله قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا
اليه راجعون صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب
رسوله ثم اقبلوا على جهازه فاختلفوا اهل يغسل في ثيابه
او يجرد منها كالموتى فالقى الله عليهم النوم فسمعوا قايلا
يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق
فقال العباس لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو
فغشيهم النعاس ثانيا فنادا ان غسلوه وعليه ثيابه
فان ذلك النداء الاول من ابليس وانا الخضر فغسله علي
مع العباس وابناه الفضل وقثم بيا وان الما وعليه قميصه
ولم يخرج منه شيي فكان طيبا حيا وميتا وعن علي لما
غسلته اجتمع ما في جفونه فرفعته بلساني وازدردته
فاري قوة حفظي وقالت عايشة لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما غسل رسول الله الا نساوه اي لو ظهر
لها

لها قولها المذكور وقت غسله ما غسله الا نساوه وغسل
من بير قبا وكان يشرب منها ويقول هي من عيون الجنة
دبا وما اطيب الما وطيبوه بالكافور وكفن في ثلاثة
اثواب يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة ونزع القميص الذي
غسل فيه وبعد التكفين وكان يوم الثلاث وضع على سرير
وصبروه عودا اوندا وصلى عليه الناس افذاذا لم يومهم
احد والصحيح ان صلاتهم بالكيفية المعلومة وكان دعاوهم
فيها اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته
وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه به وتمت كلمته
فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا
وبينه حتى تعرفه وتعرفنا به فانه كان بالمومنين رءوفا
رحيما لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا
فيقول الناس امين وهذا هو الذي يليق به لانهم اشتبهوا
كيف يصلون له فاشير عليهم بذلك قال ابن كثير وصلاتهم
فرادى امر مجمع عليه ثم اتفقوا على امامة ابي بكر قال النووي
اجمع الناس على خلافة ابي بكر لانهم لم يجيدوا واحتج اديم

الهاجرة من ابي بكر قوله زوجاتهم وجات فاطمة له تطلب
ارثها ما اعطاه الانصار لهم من ارضهم وما افاء الله عليه من
خيبر فقال لها سمعته يقول انما هي طعمة اطعمنيها الله
فاذا مت عادت للمسلمين وقال نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركناه
فهو صدقة اقول قال ابن مالك وهو اجود لسلامته من
التكلف واما النصب فتقديره ما تركنا مبذول صدقة
فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض عنه ونظيره ونحن عصبة
قال الباجي في شرح الموطا كان ابن شاذان من اهل العلم
بالحديث ولم يقرا العربية فناظره في هذه المسئلة بعض من
يقرا العربية فاستدل على ان النبي لا يورث بهذا الحديث
فقال له صدقة نصب على الحال فيقتضي ان ما تركه على
وجه الصدقة لا يورث ونحن لا نمنع منه وانما يمتنع فيما تركه
على غير هذا الوجه فاعجبه هذه النكتة لما علم انه ابن
شاذان لا يفرق بين الحال وغيرها انتهى وزعمت الرافضة
انه ظالم لها لان ما رواه لها خبر احاد فلا يعارض القطعي
وهو اية المواريث ورد بانه انما حكم بما سمعه وهو عنده
قطعي فساوى اية المواريث وكان مخصصا لها وزعموا ان

صدقة

بالنصب وان كانا فيه وبيده صدر الحديث يخالفه وابا
رواية نحن فلم يجيء لفظا وانما هي معنى ولا يرد ورث سليمان
داود فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد وراثة العلم
والحكمة لا المال فغضبت من ابي بكر وهجرته الى ان ماتت
فانها عاشت بعده ستة اشهر والمعنى انها لم تحتج اليه اصلا
لا انها لقيته ولم تسلم عليه وقيل جاء اليها واعتذر فرضيت عنه
وانه صلى عليها وكانها تاولت قوله لا نورث وحملته على الاموال
بدليل لا تقتسم ورثتي من بعدي دينارا ولا درهما فجعلان
الاراضي وتاخر عن مبايعته علي قال النووي في شرح مسلم
تاخره ليس قادحا في خلافة ابي بكر اذ لا يشترط لها مبايعة
كل اهل الحل والعقد بل مبايعة من تيسر منهم ثم وقع اختلاف
في دفنه عليه السلام هل يدفن بالبقيع او ينقل الى بيت ابراهيم
الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه
وروي قوله لا يدفن نبي الا حيث قبض فحولت راسه ووضع
لحد في ذلك الموضع الذي مات فيه واختلفوا اهل يلحد له

لحدا وشق وكان في المدينة رجلان احدهما يصنع اللحد
وهو ابو طلحة والثاني يصنع الشق وهو ابن الجراح فارسلوا
لهما وقالوا ايكما سبق هو الذي يصنع له فسبق ابو طلحة
فصنع له لحدًا واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب
وهاالحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا
وسل من قبل راسه ودخل قبره علي والعباس والفضل
وفرش شقران تحته قطيفة حمرا لنداوة الارض وفي رواية
الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط
علي اجساد الانبيا وكان دفنه ليلة الاربعا وقالت فاطمة
لعلي دفنتم رسول الله قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم
ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لامراد
لامر الله وورد ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها
فهذا يدل انه وابو بكر وعمر خلقوا من تربة واحدة لانهم
دفنوا سوا اذ روي ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال اذا
انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني ثم قفوا بباب رسول
الله وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن
فان اذن والا فادفنوني بالبقيع فلما مات فعلوا فسقط
القفل وانفتح الباب وسمع هاتف يقول ادخلوا الحبيب

الي

الي الحبيب فان الحبيب الي الحبيب مشتاق وكذلك عمر
استاذن عايشة في الدفن عندها فقالت لقد كنت
اذخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم علي نفسي ولما
سقي السم الحسن وتقطع كبده ارسل الي اخاه الحسين يستاذنها
في دفنه عند جده فاذنت فلما مات منعه مروان وقال
منعوا عثمان من دفنه ويريدون دفن الحسن لا سبيل
الي ذلك فلبس الحديد الحسين وكذلك مروان ومن تبعه
وارادوا القتال فاتي ابو هريرة للحسين وذكر ما قال له
اخوه من قوله ما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا
فلا تراجعهم وادفني بالبقيع ولم يزل به حتى رضي فدفن
بجنب امه ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا ابن العاص
وكان اميرا علي المدينة وقدمه الحسين فصلى اماما
وقال هي السنة واخر من طلع من قبر رسول الله
قثم ابن العباس لانه القي خاتمه في القبر عمدًا ليكون
اخر الناس عهدًا به ولمسه والقول بان المغيرة غلط
وقام الاجماع على ان الموضع الذي ضم اعضاه افضل بقاع
الارض حتى الكعبة وافضل بقاع السما حتى العرش
واظلمت المدينة فلم يرا احد يده وقال انا فرط لامتي

ان يصابوا بمثلي وقال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها وبليه من طلب ظرف المطلوب، وسحاب علم دمع العين كيف يصوب، وطارق هجم هجوم السيل، وحادث هد القوى والحيل، ولشدة اسفه طامو الذي كان يركبه التي نفسه في صخرة فمات وتركت ناقته الاكل والشرب حتى ماتت وذكر الشيخ هنا بابا وهو ما تقدم تفصيله من اول الكتاب الى هنا ولا حاجة لذكره لعلمه مما تقدم والله تعالى اعلم وقد مدحت هذا الاختصار فقلت ،،

كيف رايت صيدي المعاني ،، في ضمن لفظ رق للمعاني

فلو وفيت فيه بالبياني ،، من سيرة المخصوص بالمثاني

او صغته صياغة الاثاني ،، اولى به ايجاز ذي اتقان

ولي زيادة بها التهاني ،، تسر كل حاذق دهقاني

فان يكن في الابتدا اعياني ،، فختمه عن الدوا اغناني

لقد شفاني في مدا احياني ،، تكرر ذكره لقد احياني

به

به لي النعيم في الجنان ،، كذا رضا ربي مع الحنان

وحاسدي لعد فقد الكنا ،، يكفيه ما يصلي من النيران

واسال التاج واسع الغفران ،، وفوزه باكبر الرضوان

اساله سبحانه ان يكسوه حلل القبول، وان يبلغني به كل مراد ومسول، وان يثقل به ميزاني يوم تكون شحاح، بجاه خير الورى احسن الملاح، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم، وسببا للفوز بجنات النعيم،

ووافق الفراغ من تبييضه صبيحة

يوم الثلاث رابع

عشرين شعبان

سنة ١١٥٥

على يد الفقير

محمد

غفر الله له

ولوالديه

امين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم امين